الخوارج بين الأمس واليوم

الخوارج
بين الأمس واليوم

تأليف

السيّد باسل بن خضراء الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى عدل القرآن عليّ عليه السلام الذي أمسى ليلة نزوله مقتول!

إلى سيّدة النساء مولاتي الزهراء عليها السلام بضعة الرسول!

إلى الحسين السبط عليه السلام الذي لمقتله الناس والملائكة في ذهول!

راجياً القبول

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّ الرحمة أبي القاسم محمّد وآله الطيبين الطاهرين ومن اتّبعهم إلى يوم الدين.

وبعد، تعيش الأُمّة الإسلامية اليوم منعطفاً خطيراً من حيث السلوك الأيدلوجي (العنف والإرهاب) المفروض عليها والمخطّط له من قبل الخصوم المتسلّطون على ماكنة الإعلام والتكنلوجية حتّى سخّروا بها عقول الشباب بما يخدم مشروعهم القديم الجديد في وقف المدّ الإسلامي الحنيف الذي وصل إلى كلّ المجتمعات الغربية سواء الدينيّة منها أو أللادينيّة..

ومن هنا يتحتّم على المسلمين كافّة وخصوصاً أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام تبيان وكشف هذا المخطّط الخبيث الهادف لتشويه الدين الإسلامي الحنيف الذي بُعث به النبيّ الكريم رحمة للعالمين.

وعلى هذا الأساس بادر الأُستاذ الموفّق (السيّد باسل الخضراء) بتدوين كتابه هذا ذاكراً فيه أمور وحقائق تاريخية خفيت عن كثيرين، ومبيّناً فيه عن المنهج المتوخّد لأعداء الإسلام منذ العصر الأوّل إلى يومنا هذا.

ولتعميم الفائدة قام (مركز المستبصرين) المهتمّ بشؤون الإخوة المستبصرين، بطبع ونشر هذا الكتاب.

علماً أنّ (مركز المستبصرين) هو أحد المراكز التابعة لمؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام، ذات النشاطات الواسعة العلمية منها أو الخدميّة، الذي حمل على عاتقه الاهتمام بأُمور المستبصرين وخصوصاً طبع ونشر مقالاتهم ومؤلّفاتهم خدمة للدين الإسلامي والمذهب الحقّ.

هذا ونسأل العليّ القدير التوفيق لمؤسّسي هذا الصرح الكبير وجميع العاملين فيه، وأن يجعله في ميزان أعمالهم، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

تمهيد:

الحمد لله الأوّل قبل الإنشاء والإحياء والآخر بعد فناء الأشياء، ونحمده على أن هدانا، ولولا الله لما اهتدينا، والصلاة والسلام على سيّد البشرية النبيّ الأعظم محمّد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى وليّه وخليفته وحامل لوائه وصاحب حوضه، الليث الكرّار عليّ بن أبي طالب الوصي المختار، وعلى بضعة المصطفى فاطمة الزهراء، وعلى زهرتيها الإمامين الحسن والحسين، وعلى شمعة بني هاشم السيّدة زينب الصديقة الصغرى عليهم السلام.

في العقود القليلة الماضية وعلى مشارف القرن العشرين شهد العالم نشاطاً غير مسبوق من قبل الحركات الأصولية الإسلامية المتشدّدة في إشاعة الفكر التكفيري، وقد نجحت في استقطاب من هم في سنّ الشباب، أو كما عبّرت عنهم النصوص الحديثية: (حدثاء الأسنان)[1]، ومن ثمّ تجنيدهم في جماعات لمواجهة الإسلام المعتدل وحركات التنوير في الشرق الأوسط. كلّ ذلك ألقى بظلال قاتمة على الرؤية الإسلامية المعتدلة، فتحوّلت الأصولية إلى منتج ومصدر للإرهاب، وعقدة مستعصية لعدد من الأُمم في كيفية التعامل معها، وبالتالي مواجهتها.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٤٠٤ مسند عبد الله بن مسعود.

لا شكّ أنّ هذه الأصولية التكفيرية قد شوّهت صورة الإسلام، ممّا حدا بالغرب أن يظهر أحقاداً على الدين الإسلامي وعلى نبيّ الأُمّةﷺ.

ولنا أن نسأل لِمَ استوطنت هذه الحركة بين أهل السُنّة؟ ومن جعلهم خلائف الله في الأرض؟ ولماذا نصّبوا أنفسهم شعب الله المختار؟ ولماذا ولماذا.. أسئلة كثيرة تطرح هنا وهناك، وترى البعض يتحرّج من ذكر الحقائق، وإذا أجاب تجد الحذر بين طيّات جوابه!

وعلينا أن نقرّ بأنّ الفكر التكفيري له سابقة في تاريخ الإسلام، فإن لم يكن له وجود أو سند عند المسلمين الأوائل منذ وفاة النبيّﷺ، فمن أين أخذ شرعيّته وعلى ماذا اعتمد؟ لا شكّ أنّه اعتمد على ما حدث من حروب مفتعلة تحت مسمّى حروب الردّة، ثمّ عادت وظهرت وتنامت في حرب الجمل وصفّين ومن ثمّ النهروان على أيدي الخوارج ومن نحى نحوهم، ثمّ تنامت في عصر بني أُميّة وبني العبّاس، حيث قام الهادي العبّاسي بقتل خمسة آلاف في بغداد وحدها بدعوى التكفير واقتلاع ما سمّي وقتها بالعلوم العقلية!

ولا ننسى عمليات الإبادة التي مورست بحقّ الشيعة والطوائف الأُخرى بدعوى تكفيرهم! فنشأت مدارس تكفيرية أضحت بؤراً لنشر الفكر التكفيري من عهد ابن تيمية وما بعده إلى مدرسة ابن عبد الوهاب.

ولعلّ نشأة ظاهرة التكفير وانتشارها يرجع إلى مجموعة من أسباب متراكمة عملت جنباً إلى جنب في نشر هذه الظاهرة وسعت إلى تأمين البيئة الملائمة لنموّها واستمرارها، منها جهل الناس بتاريخهم وبما جاء به الإسلام الحنيف، سواء المثقّفين منهم أم العوام من الناس، فقد عمد الذين أسّسوا

لهذه الظاهرة عملية التجهيل بطرق تثقيفية، فوقع الكثير في دائرة الجهل المركّب وانحرف بهم المركب إلى مزالق أودت بهم إلى غضب الله وملائكته وأنبيائه والناس أجمعين، كما انزلق الخوارج إلى جهل أزهقت أرواحهم من خلال حرب ضروس افتعلوها، وبعد ذلك لم يعلموا إلى أين يفضون إلى الجنّة أم إلى النار! وقد عبّر عنهم أمير المتّقين عليّ عليه السلام أنّهم لا ينطلقون في حركتهم من وحي عقيدة راسخة، بل من وحي عواطف بنيت على أحقاد وأطماع داخل أنفسهم، وهذا هو حال خوارج العصر الذين حسبوا أنّهم يحسنون صنعاً ألا إنّهم هم المبطلون.

بعد فترة من استبصاري بولاية أهل البيت عليهم السلام وسلوكي طريق الهدى، وأنا أبحث في التاريخ الإسلامي عن أسباب تفرّقنا وتبعثر أحلامنا، وما وصل الحال بنا إلى ما نحن عليه، من شلاّلات الدماء، وتدرّجنا من ضياع إلى ضياع تنهش لحومنا الضّباع؛ لماذا أُمّتنا الإسلامية تعيش التمزّق والتشظي؟! بدأت أتصفّح تراثنا عبر الموسوعات ومفردات كتب الحديث والتاريخ، فوجدت كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله وأقواله تنبّهنا وتحثّنا على اجتثاث الفتنة ورؤوسها..

فعن عبد الله بن خبّاب بن الأرتّ، عن أبيه، قال: صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة فأطالها. فقالوا: يا رسول الله! صلّيت صلاة لم تكن تصلّيها؟! قال: (أجل إنّها صلاة رغبة ورهبة، إنّي سألت الله فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة: سألته أن لا يهلك أُمّتي بسَنَة فأعطانيها، وسألته أن لا يسلّط

عليهم عدوّاً من غيرهم فأعطانيها، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها)[١].

وعن أبي بكرة، عن النبيﷺ: (ألا إنّه سيخرج من أُمّتي قوم أحداث أحدّاء أشدّاء، ذليقة ألسنتهم بالقرآن، يقرؤونه لا يجاوز تراقيهم، ألا فإذا رأيتموهم فأنيموهم ـ أي اقتلوهم ـ ثمّ إذا رأيتموهم فأنيموهم، فالمأجور قاتلهم)[٢].

وعن سويد بن غفلة، قال عليّ بن أبي طالبرضي الله عنه: سمعت رسول اللهﷺ يقول: (سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإنّ في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة)[٣].

وعن العبّاس بن عبد المطلب، وعبد الله بن عبّاس، وأُمّ الفضل امرأة العبّاس، وعن عمر بن الخطّاب، بألفاظ قريبة: أنّ النبيﷺ قال: (ليظهر الدين حتّى يجاوز البحار، وحتّى تخاض البحار بالخيل في سبيل الله، ثمّ يأتي قوم يقرؤون القرآن، يقولون: من أقرأ منّا؟! من أفقه منّا؟!). ثمّ التفت رسول

---

(١) سنن الترمذي ج٣ ص٣١٣ ح٢٢٦٦.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج٤ ص٥٧١ ح٢٠٤٠٤، ط دار الفكر.

(٣) صحيح البخاري ج٨ ص٥٢ كتاب استتابة المرتدّين، مسند أحمد بن حنبل ج١ ص١٨٥ ح٩١٢، سنن ابن ماجة ج١ ص٥٩ ح١٦٨، باب ذكر الخوارج، وغيرها.

اللهﷺ: (هل في أولئك من خير؟). قالوا: لا، قال: (أولئك من هذه الأُمّة، أولئك وقود النار)[١].

وعن أنس بن مالك، قال، قال رسول اللهﷺ: (يخرج قوم في آخر الزمان، أو في هذه الأُمّة، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم أو حلوقهم، سيماهم التحليق، إذا رأيتموهم أو إذا لقيتموهم فاقتلوهم)[٢].

وعن أبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، عن رسول اللهﷺ قال: (سيكون في أُمّتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، لا يرجعون حتّى يرتد على فوقه، هم شرّ الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم)، قالوا: يا رسول الله! ما سيماهم؟ قال: (التحليق!!)[٣].

وعن سعد بن أبي وقاص قال: رسول اللهﷺ: (شيطان الردهة يحتدره رجل من بجيلة يقال له: الأشهب أو ابن الأشهب، راعي الخيل، وراعى الخيل علامة في القوم الظلمة)[٤].

---

(١) مسند البزّار ج٤ ص١٤٩ ح١٣٢٣ عن العبّاس، مسند أبي يعلى ج١٢ ص٥٦ ح٦٦٩٨، وغيرها.

(٢) سنن ابن ماجة ج١ ص٦٢ ح١٧٥، باب ذكر الخوارج، مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٤٠٤، سنن الترمذي ج٤ ص٤١٤، وغيرها.

(٣) سنن أبي داوود ج٤ ص٢٤٤ ح٤٧٦٥، الشريعة، للآجري ج١ ص٣٣٦ ح٤٠، المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري ج٣ ص٩٩٤، ح٢٦٤٩.

(٤) المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري ج٤ ص٥٢١ ذكر شيطان الردهة، مسند أحمد ابن حنبل ج١ ص٢٧٢ ح١٥٥١، وغيرها.

وعن أبي سعيد الرقّاشي، قال: دخلت على عائشة، فقالت: ما بال أبي الحسن يقتل أصحابه القرّاء؟! قلت: يا أُمّ المؤمنين! إنّا وجدنا في القتلى ذو الثدية، قال: فشهقت عائشة أو تنفّست، ثمّ قالت: كاتم الشهادة مع شاهد الزور، سمعت رسول اللهﷺ يقول: (يقتل هذه العصابة خير أُمّتي)[١].

وذكر رسول اللهﷺ الخوارج، فقال: (إذا رأيتموهم فاقرفوهم واقتلوهم)[٢].

وعن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: (إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله)، قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: (لا)، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: (لا، ولكن خاصف النعل)، قال: وكان أعطى عليّاً نعله يخصفه[٣].

حقيقة كتبت هذه السطور وعيني دامعة ونفسي حرّة، لِما جرى بأُمّتنا وما آل حالها من فرقة وتشرذم، ومن لا تدمع عينه وهو يرى ويسمع في كلّ يوم مآسي وجرائم تقشعر منها المشاعر وتشيب منها الولدان!! ومن قرأ وتابع ما سطّره التاريخ من مآس وفظائع مخفية، لا يعلمها إلّا من سبر أغواره فيرى ما يذهله، فيعلم أنّ حال أُمّتنا في هذا العصر هو نتيجة لِما تأسّس وحدث سابقاً ونفس الصورة تعود وتتكرّر ولكن بوجوه جديدة!

---

(١) السُنّة، لابن أبي عاصم ص٥٨٥ ح١٣٢٧.
(٢) الفائق في غريب الحديث، للزمخشري ج٣ ص٨٣ باب القاف والراء.
(٣) صحيح ابن حبّان ج١٥ ص٣٨٥ ح٦٩٣٧، مسند أبي يعلى ج٢ ص٣٤١ ح١٠٨٦، مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص١٠٧ ح١١٢٨٩.

خوارج الأمس عادوا ولبسوا عباءة أُخرى سمّوها (التوحيد)، كلمة حقّ أُريد بها باطل! فقتلوا على كلمة (الله أكبر) الآلاف، بل مئات الآلاف منذ ظهورهم أوّل مرّة قبل قرن ونيف من الزمن، كما قتل الخوارج في الماضي المئات لأجل كلمة (لا حكم إلّا لله).

ومن العجيب! أنّنا نرى الطرفين: خوارج الأمس، وخوارج العصر، من أكثر الناس قراءة للقرآن الكريم[١]، بل من أشدّهم بتحرّي الدقّة في إخراج الحركات والألفاظ، ولكن لو التفتنا لمقولة رسول الرحمةﷺ عنهم لبطَل العجب، فقد قال: (أكثر منافقي هذه الأُمّة قرّاؤها)[٢]، وفي لفظ آخر: (أكثر منافقي أُمّتي قرّاؤها)[٣]، وهو الصادق الأمين، فقد أخبرنا عن حالهم ونبّهنا عنهم في أكثر من حديث وموضع..

وحقيقة إنّي لمست ذلك من خلال معايشتي للواقع في المجتمع، فترى هناك شريحة من قرّاء القرآن أصحاب أنفس شحيحة ومطامع دنيويّة، ومنهم قارئ للقرآن قاطع للرحم، وقارئ للقرآن وآكل لمال اليتيم، وقارئ للقرآن ومكفّر وقاتل المسلمين و.. و، كثيرة هي الصور التي عاصرناها وسمعنا عنها. وكلّ هؤلاء داخلون بمقولة رسول اللهﷺ: ((قارئ للقرآن

---

(١) عن جندب الأزدي، قال: لمّا عدلنا إلى الخوارج ونحن مع عليّ بن أبي طالب، فانتهينا إلى معسكرهم فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن الكريم.(تاريخ بغداد، للخطيب ج٧ ص٢٥٧).

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج٤ ص١٥٥ حديث عقبة بن عامر.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج٢ ص١٧٥ مسند عبد الله بن عمرو بن العاص.

والقرآن يلعنه))[١]، وقوله صلى الله عليه وآله: (إنّ من شرّ الناس رجل فاجر جريء يقرأ كتاب الله لا يرعوي إلى شيء منه)[٢].

بحثي هذا هو عرض لمقاطع تاريخية أبيّن فيه أوجه الشبه بين خوارج الأمس وخوارج اليوم، عنونته بـ(الخوارج بين الأمس واليوم)، أوردت فيه تفاصيل لا يتسنّى للكثير الحصول عليها لندرة مصادرها وتشتّت ذكر وقائعها وأحداثها المختلفة، والبحث عن أخبارهم خصوصاً بعد وقعة النهروان فيه اضطراب وغموض، وأغلب من أرّخ لهم وجدناه متخبّطاً في سرد تاريخهم، بل حتّى في أسمائهم، لذا لم يكن بالأمر اليسير معرفة حركتهم في البلدان ـ وحقيقة إنّي فوجئت خلال البحث بكثرة فرقهم وفساد عقائد أغلبهم ـ ومن خلال المقطع الأوّل لهذا البحث أبيّن أصول وتاريخ الخوارج في القرون الأولى وتقسيماتهم وأفكارهم، والفتن التي جرت بينهم وما أدّت إلى تشظّيهم وتفرّقهم وقتال بعضهم بعضاً وكلٌّ يقول: (الله أكبر)، وفي المقطع الثاني أبيّن تاريخ خوارج العصر (الوهابية) وحيثيات نشوء دولتهم، وجرائمهم عبر التاريخ، وأذكر فرقهم الفكريّة وتنظيماتهم التكفيريّة، ومن ثمّ أنتقل إلى مناقشة أقوال بعض العلماء عن المارقين الجدد وفساد عقيدتهم ودعواهم، مع توضيح للقارئ الكريم بمدى وضاعة وهشاشة هذا الفكر الذي يطرحونه، الذي لم ينزل الله به من سلطان، وكذا تاريخهم الخسيس وأصولهم اليهودية التي لا زالوا يعتزّون بها

---

(١) انظر: مستدرك الوسائل ج٤ ص٢٥٠ ح٣٦٢١ أبواب قراءة القرآن.

(٢) المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري ج٢ ص٧٨ كتاب الجهاد.

ويتعاملون معهم لمحو الإسلام الأصيل وأهله وقتل كلّ من يوحّد الله بإخلاص، وتلك هي الماسونية العالمية التي اتّفق فيها يهود العالم على نشر الفساد في الأرض وقتل الأنفس لتقام دولتهم المزعومة، والرغبة بالوصول إلى مكّة والمدينة لخرابها، وهاهم يبدؤون بالمسجد الأقصى والقدس الشريف. هذا ولا أدّعي الكمال واستيفاء الموضوع برمّته وأنّي قد أحطت بكلّ جوانب البحث.

علماً أنّ البحث كتب قبل أحداث ما يسمّى بـ(الثورات العربية ـ الكاذبة ـ)، التي ألمّت بالوطن العربي، وتحديداً في سنة ٢٠٠٧م، لكن شاءت الظروف أن يبقى حبيس الرفوف لحكمة ما لا أعلمها، حتّى أن قيّض الله تعالى لي عن طريق أحد الأصدقاء الذي أعتزّ بهم بعض المصادر النادرة عن الخوارج والإباضيّة، والوهابية والسلفية التكفيريّة.

وهنا لا بدّ لي من تقديم الشكر والامتنان والعرفان للأخ الأُستاذ أبي جعفر الذي قدّم لي الكثير من المصادر والمراجع الخاصّة لهذا البحث، وإلى الصديق العزيز الذي لم يبخل عليَّ بالنصيحة والإرشاد ولما قدّمه من جهد كبير في تدقيق وترتيب البحث ليخرج بالشكل المأمول والمطلوب، وأسأل الله أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ولسيّدي ومولاي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولشبله الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

الباب الأوّل

خوارج الأمس

الفصل الأوّل

الخوارج والمؤرّخون

اعتاد أرباب السير والتاريخ التأصيل لتاريخ حركة الخوارج وذلك من نهايات (وقعة صفّين)، فجلّهم يأتون بشواهد على أنّ هذه الحركة نشأت نتيجة لواقعة حدثت، وهي التحكيم الذي جرى بين الإمام عليّ عليه السلام وبين معاوية، وسار على هذا التأصيل العديد من المؤرّخين في العصور المتأخّرة وبنفس الأسلوب والمنهج، بينما نجد أنّ فكرة الخروج على الحكم ورفع شعارات شرعية مزيّفة كانت متواجدة في عصر النبيّ صلى الله عليه وآله، وبعد وفاته بأبي هو وأُمّي، ولكن لم يظهرها المؤرّخون لغاية ما، أو لخوفهم من أنّ أصحاب الفتنة أصبحوا رموزاً مقدّسة لا يجب المساس بها، فغيّبت الكثير من الحقائق وتوقّف الكثير عن التحليل التاريخي لهذا الغرض!

أسباب اختلاف الأُمّة الإسلامية:

كُثر هم من سأل هذا السؤال وأغلبهم قد بحث ولم يحصل على إجابة وافية، وقد ذهب بعض إلى تأويل الكلمة (اختلاف) وتمييعها لتتماشى مع رغباته وتطلّعاته، فأتى بحديث منسوب إلى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: (اختلاف

أُمّتي رحمة)[١]، وفسّره بأنّ الاختلاف هو السفر وزيارة العلماء ومسائلتهم في أمور معاشهم ودنياهم![٢]

ولنا أن نسأل: هل ينطبق اللفظ على المعنى! فالمعروف أنّ الاختلاف عكس الاتّفاق؟!

وأين اتّفق المسلمون فيما بينهم، فقد خالفوا واختلفوا مع النبيّ الأكرمﷺ في معركة أحد، وحين قسّم الغنائم، واختلفوا معه في كتابة الوصية في رزية يوم الخميس وكثر اللغط فيها، وحتّى يوم وفاته بأبي هو وأُمّي اختلفوا في مكان دفنه، ثمّ جاءت السقيفة[٣]، ليظهر الاختلاف بشكل واضح وجليّ، فقسم كان مع وقسم كان ضدّ..

ولا أُبالغ إن قلت: إنّ منشأ (الخوارج) كان يوم السقيفة، فالسقيفة كانت الوعاء الحاضن والحامل لكلّ الفتن والبلايا التي مرّت وتمرّ على أُمّتنا من أربعة عشر قرناً ونيفاً، فالنبيّﷺ ترك لنا دستوراً محكماً فيما لو تمسّكت به الأُمّة فلن تضلّ أبداً، فأوّل عملية خروج للأُمّة كانت في سقيفة بني ساعدة، حيث اختلف الناس وكثر اللغط، واستلّت السيوف، وتعالى

---

(١) انظر: تذكرة الموضوعات، للفتني ص٩٠ باب فضل أُمّته وإجماعهم.

(٢) المؤلّف: لم يكن يوماً من الأيام رحمة في هذا الاختلاف على مدى ثلاثة عقود ونيّف من عمري وأنا أرى أتباع المذاهب يتصارعون فيما بينهم ووصل الأمر بينهم لسفك الدماء، جماعة مذهب تكفر أُخرى تتبع مذهباً آخر، والصراع كان دائماً بين الشافعية والأحناف، أو بين الأحناف والحنابلة، هذا ما عاصرته في ثمانينيّات القرن الماضي وما قبله، وقد دوّنت مشاهداتي وما سمعته من أهل تلك المذاهب في كتابي (مجتمعات إسلامية تحت المجهر).

(٣) (مؤتمر السقيفة وتشكّل أحزاب المعارضة)، كتاب أعكف على إعداده ليرى النور قريباً بإذن الله تعالى.

الصراخ، وظهرت العصبية القبلية، واستنصر عمر بن الخطّاب بقبيلة بني أسلم ليرجّح كفّته التي بدأت تتهاوى أمام حجّة الأنصار، وغياب بني هاشم وعدد من الصحابة، فتمّت البيعة بالقوّة والغلبة، فهل كلّ هذا الاختلاف الذي جرى كان رحمة للأُمّة؟!

وما كانت فتنة عثمان إلّا وسيلة لتبرير الانشقاق فيما بعد والخروج على شرعية الإمام المنصوص عليه شرعاً والمتّفق عليه من الأُمّة، فنتائج السقيفة ظهرت في الجمل، وصفّين، والنهروان، وكربلاء!

الخوارج في الماضي:

هم جماعة من الأحزاب أبت إلّا تمزيق الإسلام وتشتيت شمل المسلمين، فخرجت على إمام زمانها عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الذي تمّت بيعته بعد أن أبعد قسراً عن الخلافة لمدّة ربع قرن بمؤامرة، وعاد القوم بعد مقتل عثمان فبايعوه طوعاً من رغبة دون رهبة..

قال عنهم الشهرستاني: ((كلّ من خرج على الإمام الحقّ الذي اتّفقت الجماعة عليه يسمّى خارجياً))[1].

وزاد عليه ابن حزم: بأن ألحق بهم كلّ من شايعهم على أفكارهم أو شاركهم في آرائهم[2].

---

(١) الملل والنحل ج١ ص١١٤.

(٢) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ج٢ ص٢٧٠ الفرق الإسلامية.

وأمّا النوبختي فقد وصفهم: بأنّهم فرقة خرجت على الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخالفته بعد التحكيم، وقالوا لا حكم إلّا لله، وكفّروا الإمام علياً عليه السلام[١].

متى نشأت الخوارج:

ظهرت بوادر هذه الفرقة في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله، عندما طعن عبد الله ذو الخويصرة التميمي بقسمة رسول الله صلى الله عليه وآله على غنائم كانت وصلت إليه، حيث قال فيها ولبئس ما قال: ((هذه قسمة ما أريد فيها وجه الله))[٢]، وقال أيضاً: ((اعدل يا رسول الله))، قال الصادق الأُمّين صلى الله عليه وآله: (ويلك! إن لم أعدل فمن يعدل)، وقال فيه: (يخرج من ضئضئ[٣] هذا قوم تحقّرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)[٤].

وروى المؤرّخون ورجال الحديث عن أنس بن مالك، قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكرنا رجلاً يصوم ويصلّي ويتصدّق ويزكّي، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا أعرفه)، فقلت: يا رسول الله! يعبد الله ويسبّحه ويقدّسه ويوحّده، فقال: (لا أعرفه)، فبينما نحن في ذكر الرجل إذ طلع

---

(١) انظر: فرق الشيعة ص١٩.
(٢) إمتاع الأسماع، للمقريزي ج١٤ ص٣٨٤ فصل في الحجّة في إيجاب قتل من سبّه.
(٣) الضِئْضِئ: الأصل والمعدن، لسان العرب.
(٤) انظر: مسند أبي يعلى ج٢ ص٢٩٨ مسند أبي سعيد الخدري.

علينا، فقلنا: يا رسول الله! هو هذا. فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لأبي بكر: خذ سيفي هذا وامض إلى هذا الرجل واضرب عنقه، فإنّه أوّل من يأتي من حزب الشيطان، فدخل أبو بكر المسجد فرآه راكعاً، فقال: لا والله لا أقتله، فإنّ رسول الله نهانا عن قتل المصلّين، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله! إنّي رأيته يصلّي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اجلس فلست بصاحبه. ثمّ قال: قم يا عمر فخذ سيفي هذا من يد أبي بكر وادخل المسجد واضرب عنقه، قال عمر: فأخذت السيف من يد أبي بكر ودخلت المسجد فرأيت الرجل ساجداً، فقلت: لا والله لا أقتله فقد استأمنه من هو خير منّي، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: إنّي وجدت الرجل ساجداً. فقال: يا عمر اجلس فلست بصاحبه، قم يا عليّ إنّك أنت قاتله، إن وجدته فاقتله، إن قتلته لم يبق من أُمّتي اختلاف أبداً، فقال عليّ عليه السلام: فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أره، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله ما رأيته. فقال: يا أبا الحسن! إنّ أُمّة موسى افترقت إحدى وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وإنّ أُمّة عيسى افترقت اثنتين وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار. وإنّ أُمّتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار. فقلت: يا رسول الله! وما الناجية؟ فقال: المتمسك بها أنت وأصحابك، فأنزل الله في ذلك الرجل: ﴿**ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ**

﴿فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[١]. وقد جاءت هذه الرواية بعدّة صيغ، يلاحظ فيها أثر يد السياسية التي عبثت بكثير من النصوص التاريخية والحديثية لإظهار منقبة لفئة من الناس كانت مغمورة[٢].

وهذه الرواية في كتاب البخاري ومسلم واللفظ للأوّل: حيث ينقل لنا رواية عن أبي سعيد الخدري، قال: ((بعث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، قال: فقسّمها بين أربعة نفر، بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إمّا علقمة، وإمّا عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنّا نحن أحقّ بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فقال: (ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء؟). قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمّر الإزار، فقال: يا رسول الله! اتقّ الله، قال ﷺ: (ويلك! أولست أحقّ أهل الأرض أن يتّقي الله؟). قال: ثمّ ولّى الرجل، فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله! ألا أضرب عنقه؟ قال: (لا لعلّه يصلّي)، فقال خالد: كم من مصلّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله ﷺ: (إنّي لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس ولا أشقّ بطونهم)، قال: ثمّ نظر إليه وهو مقف، وقال: (إنّه يخرج من

---

(١) سورة الكهف، الآية ٩.

(٢) جاءت هذه الرواية بعدّة صيغ، ولكن بمضمون واحد وإن تلاعب بها بعض المغرضين.

ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً، لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وأظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود))[١].

وذكر البلخي، رواية أبي سعيد الخدري: ((إنّ رسول الله ﷺ كان يقسم قسماً فجاءه ذو الخويصرة، حرقوص بن زهير التميمي، فقال: ما عدلت منذ اليوم، فقال عمر: ائذن لي أن أضرب عنقه، فقال: (دعه يا عمر، فإنّ له أصحاباً يحقّر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يؤمّهم رجل أسود له ثدي كثدي المرأة)، ويروي: وفيهم نزلت: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا**﴾[٢]))[٣].

أسباب نشوء الخوارج:

استعر القتال في صفّين بين جيش الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وجيش الطليق ابن الطليق معاوية بن أبي سفيان، وبرأي ماكر من عمرو بن العاص تمكن معاوية وأصحابه من خلق حيلة ماكرة تعتبر من أشنع الحيل والدهاء في الحروب في تاريخ الأُمم، بعد أن شعروا أنّ المعركة تكاد

---

(١) صحيح البخاري ج٤ ص٢١٦٤، صحيح مسلم ج٣ ص١١٠ باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

(٢) سورة التوبة، آية ٨٥.

(٣) البدء والتاريخ، للبلخي ص٣٩٦، ذكر فرق الخوارج. وانظر: صحيح البخاري ج٤ ص٢١٦٤، ح٦٩٣٣.

تقضي عليهم وعلى أحلامهم، كادت أن تفني رجال الشام الذين خرجوا مع معاوية.

استغاث معاوية بالداهية، عمرو بن العاص قائلاً: ((قد هلكنا يا بن العاص فأين ما تخفيه من رأي؟!))[١]، فقال عمرو لجنده: من كان معه مصحف فليرفعه على رمحه!

لا شكّ أنّ دهاء عمرو كان يستشعر أنّ جند الإمام عليّ عليه السلام سيقبلون هذا الأمر، وينزلقون في هذا الفخ المدبّر لهم، كما قال الأمين عنهم: ((هم جماعة استدرجوا إلى شقّ الصفوف في جبهة الإمام عليّ، ثمّ غدر بهم ولم ينالوا جزائهم الحقّ ثمناً لهذا الشرخ))[٢]، فهي وسيلة حقّ لغاية خبيثة لأنّ أكثرهم من قرّاء القرآن الذين كانوا يتشدّدون في مخارج حروفه وألفاظه، ولهم أغلب التأثير على جيش الإمام عليّ عليه السلام، فقال أهل العراق: نجيب إلى كتاب الله وننيب إليه، فقال لهم عليّ عليه السلام: (عباد الله، امضوا إلى حقّكم وصدقكم وقتال عدوّكم، فإنّ معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح والضحّاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، ولقد صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال، ويحكم! والله إنّهم ما رفعوها رفع من يقراؤها ويعمل بما فيها، وإنّما رفعوها خديعة ودهاء ومكيدة ومكراً، وكسراً لحدّتكم وقتالكم ولم يبق إلّا هزيمتهم ونصركم عليهم)، فقالوا له: ما يسعنا

---

(١) في نقل آخر أنّ عمرو بن العاص هو الذي عرض اقتراحه على معاوية حول رفع المصاحف، راجع تاريخ الأمم والملوك، للطبري ج٥ ص٤٨.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، لحسن الأمين ج١ ص٢٠٨.

أن نـدعى إلـى كتـاب الله فنـأبى أن نقبلـه ونجيـب إليـه، فقـال لهـم الإمـام عليّ عليه السلام: (إنّي إنّما أقاتلهم ليـدينوا بحكـم الكتـاب، فـإنّهم عـصوا الله فيمـا أمرهم به...)[١].

وقـال الإمـام عليه السلام: (عبـاد لله، أنـا أحـرى مـن أجـاب إلـى كتـاب الله، وكذلك أنتم، غير أنّ القوم ليس يريدون بـذلك إلّـا المكـر والخديعـة، وقـد عضتهم الحرب، والله لقد رفعوها وما رأيهم العمـل بهـا، ولـيس يـسعني مـع ذلـك أن أدعـى إلـى كتـاب الله فـآبى، وكيـف وإنّمـا قاتلنـاهم ليـدينوا بحكمه)[٢].

فدخل عليه الأشعث بن قيس، ومسعود أو (مـسعر) بـن فـدكي، وزيـد ابن حصن الطائي[٣]، وطالبوا الإمـام عليّـاً علـى وقـف القتـال وعقـد الهدنـة، ونادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: ((يا عليّ! أجـب إلـى كتـاب الله إذا دعيـت إليه وإلّـا ندفعك إلى القوم أو نفعل كما فعلنا بعثمان بن عفّـان، فعلينـا العمـل بما في كتاب الله عزّ وجلّ ووالله لتفعلها أو لنفعلنّها بك))[٤].

فـالبعض فـي جـيش الإمـام عليه السلام وقـع فـي فـخّ نـصبه لهـم المغرضـون وأصحاب المطامع، فحملوا الناس على هذا الـرأي وأرغمـوا عليّـاً عليه السلام علـى التـسليم بـالأمر[٥]، فاضـطرّ الإمـام عليه السلام إلـى وقـف القتـال وفقـاً لمقتـضيات

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير ج٥ ص٥٠٥.
(٢) الأخبار الطوال، للدينوري ص١٩٠.
(٣) تاريخ الخميس، للديار بكري ج٣ ص٣١٦.
(٤) المنتظم، لابن الجوزي ج٥ ص١٢١، وقعة صفّين، للمنقري ص٤٨٩.
(٥) انظر: أحزاب المعارضة في صدر الإسلام، ليويليوس فلهوزن ص١٤.

المصلحة الآنية، خوفاً من فتنة تحصل في عسكره عليه السلام بتمرّد قسم منه، فيؤدّي إلى ما لا تحمد عقباه، فالإمام عليه السلام كان ينشد حماية الإسلام والمسلمين من التفكّك والوقوع في فتن وتناحر تؤدّي إلى خسارة العديد ممّن كانوا معه من الصحابة الأجلاّء، والمخلصين للدين وعدل القرآن، ألا وهم أهل بيت النبوّة الذين هم امتداد الرسالة المحمّدية الذين سيبلّغون رسالة جدّهم النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله.

فأرسل الإمام عليّ عليه السلام الأشعث بن قيس إلى معاوية يسأله ما المراد من رفع المصاحف، علماً بأنّ الإمام يعلم مسبقاً النيّة الخبيثة التي يرمي إليها معاوية وابن العاص، لكن لتتمّ الحجّة عليهم وعلى المغفّلين الذين صدّقوا تلك الحجّة، فقال معاوية للأشعث: أن نجعل رجلاً من عند عليّ ورجلاً من عند أهل الشام، على أن يكونا حكمين يؤخذ عليهما العهود والمواثيق[١]، على أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات، فقال الأشعث هذا هو الحقّ[٢]، فاختار معاوية من طرفه عمرو بن العاص أن يكون حكماً، وعاد الأشعث متبنّياً لفكرة معاوية، وأبلغ الناس الموجودين في معسكر الإمام عليّ عليه السلام هذه الفكرة المطروحة، واجتمع الأشعث بعدد من الذين أذعنوا لخدعة رفع المصاحف، ومن ثمّ دخلوا على الإمام عليّ عليه السلام، وقالوا له: لقد رضينا بحكم القرآن، ورضينا بأن نجعل أبا موسى الأشعري[٣] حكماً بيننا

(١) مروج الذهب، للمسعودي ج٢ ص٣٨٨، الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٣ ص٣١٩.
(٢) وقعة صفّين، للمنقري ص٤٩٨.
(٣) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب التميمي، صحابي، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٢ ص٤٣٩، الإصابة في تمييز الصحابة، وأسد الغابة، وغيرها.

وبينهم، وكان هذا رأي الأشعث بن قيس[١]، فقال الإمام عليّ عليه السلام: (إنّي لا أرضى بأبي موسى ولا أرى أن أولّيه هذا الأمر)[٢]، فقال الأشعث ومسعر (مسعود) بن فدكي مع بعض القرّاء[٣]: إنّا لا نرضى إلّا به، وقال الإمام عليّ عليه السلام: (فإنّه ليس لي برضا وقد فارقني وخذّل الناس عنّي، ثمّ هرب حتّى آمنته بعد أشهر، ولكن هذا ابن عبّاس أولّيه ذلك)[٤]، قالوا: والله، لا نبالي أكنت أنت أو ابن عبّاس، ولا نريد إلّا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء، وبعد جدال بينهما اجتمع الحكمان أبو موسى الأشعري من طرف الإمام عليّ عليه السلام، وعمرو بن العاص من طرف معاوية، في دومة الجندل التي تبعد مسير عشرة أيام عن الكوفة[٥].

(١) البداية والنهاية، لابن كثير ج٥ ص٥٠٨.
(٢) مروج الذهب، للمسعودي ج٢ ص٣٨٨.
(٣) وفي رواية: الذي دخل على الإمام عليّ عليه السلام هو حرقوص بن زهير السعدي، وزرعة بن البرج الطائي، انظر: أعيان الشيعة، لمحسن الأمين ج١ ص٥٢١.
(٤) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٣ ص٣١٨، وقعة صفّين، للمنقري ص٤٩٩.
(٥) تاريخ الخميس، للديار بكري ج٣ ص٣١٦.

الفصل الثاني
دومة الجندل الفخّ الثاني

لا شكّ أنّ معاوية ما كان ليرسل عمرو بن العاص إلّا لمعرفته بشدّة مكره ودهاءه، وأنّه ليس بالمحاور السهل، ولتمكّنه من استدراج أبي موسى الأشعري للفخّ الثاني بعد فخّ رفع المصاحف.

وفيما يلي ذكر تفاصيل مجريات مؤتمر الحكمين في دومة الجندل:

التقى الحكمان وبدأ عمرو بملاطفة أبي موسى وأخذ يرفع من قدره ويذكّره بسابقته في الإسلام وأنّه رجل كبير السنّ والقدر، وقدّم له ما لذّ وطاب من الأطعمة والأشربة، وأخذ يحابيه ويمنّيه، وكان معاوية قد أوصى عمراً عندما أراد الذهاب إلى دومة الجندل للقاء أبي موسى الأشعري، قائلاً له: يا أبا عبد الله! إنّ أهل العراق قد أكرهوا عليّاً على أبي موسى الأشعري، وأنا وأهل الشام راضون بك، فما أبو موسى إلّا رجل طويل اللسان قصير الرأي، ولا تلقه برأيك كلّه[1]. فلمّا التقى ابن العاص مع أبي موسى قال له: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله! فظنّ أبو موسى أنّ عمراً لا يغشّه، فدعا عمرو

(١) مروج الذهب، للمسعودي ج٢ ص٣٩٢.

بصحيفة وكاتب، فقال لكاتبه، اكتب فإنّك شاهد علينا، ولا تكتب شيئاً يأمر به أحدنا حتّى تستأمر الآخر فيه، فإذا أمرك فاكتب وإذا نهاك فانته، حتّى يجتمع رأينا، فقال عمرو: اكتب، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه عمرو بن العاص، وعبد الله بن قيس، فقال له عمرو: لا أُمّ لك! أتقدّمني قبله كأنّك جاهل بحقّه؟ ثمّ أعاد وكتب عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص تقاضيا على أنّهما يشهدان أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّد عبده ورسوله، ونشهد أنّ أبا بكر خليفة رسول الله عمل بكتاب الله وسُنّة نبيّه، حتّى قبضه الله إليه وقد أدّى الحقّ الذي عليه، قال أبو موسى موافقاً: اكتب، ثمّ قال في عمر بن الخطّاب مثل ذلك، ووافقه أبو موسى أيضاً على ذلك، وقال: اكتب، ثمّ قال عمرو: واكتب أنّ عثمان ولي هذا الأمر بعد عمر على إجماع من المسلمين وشورى من أصحاب رسول الله ورضى منهم، وأنّه كان مؤمناً، فقال أبو موسى: ليس هذا ما جلسنا له، قال عمرو: والله لا بدّ من أن يكون مؤمناً أو يكون كافراً، فقال أبو موسى: بل مؤمناً، فقال عمرو: فمره أن يكتب، فقال أبو موسى: اكتب، فقال عمرو: فظالماً قتل عثمان أو مظلوماً؟، فقال أبو موسى: بل قتل مظلوماً، فقال عمرو: أليس قد جعل الله لوليّ المظلوم سلطاناً يطلب بدمه؟ فقال أبو موسى: نعم، فقال عمرو: فهل تعلم لعثمان وليّاً أولى من معاوية؟ فقال أبو موسى: لا، فقال عمرو: أليس لمعاوية أن يطلب قاتله حيثما كان حتّى يقتله أو يعجز عنه، فقال أبو موسى: بلى، قال عمرو للكاتب: اكتب، وأمره أبو موسى

فكتب، قال عمرو: فإنّا نقيم البيّنة أنّ عليّاً قتل عثمان، فقال أبو موسى: هذا أمر قد حدث في الإسلام، وإنّما اجتمعنا لغيره، فهلمّ إلى أمر يصلح الله به أمر أُمّة محمّد، قال عمرو: وما هو؟ قال أبو موسى: قد علمنا أنّ أهل العراق لا يحبّون معاوية أبداً، وأنّ أهل الشام لا يحبّون عليّاً أبداً، فهلمّ نخلعهما جميعاً ونستخلف عبد الله بن عمر، وكان عبد الله بن عمر زوج ابنة أبي موسى.

وقد ذكر أنّ أبا موسى كان يسعى لإحياء سيرة عمر بن الخطّاب عبر ابنه عبد الله بن عمر[١]، وهو بالتالي زوج ابنته، فهو كان يسعى لمصلحة شخصية، فكان يحلب حلباً ليرتدّ عليه شطره، ولكن كان عمرو بن العاص له بالمرصاد، وذكر له ابنه عبد الله فأبى أبو موسى[٢]، وتجادلا ولم يصلا إلى نتيجة، فقال له عمرو: خبّرني ما هو رأيك؟ فقال أبو موسى: رأيي أن نخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى بين المسلمين فيختار المسلمون لهم من أحبّوا، فقال له عمرو: فإنّ الرأي ما رأيت، فأقبلا إلى الناس وهم مجتمعون، فقال له عمرو بن العاص: يا أبا موسى! أعلمهم بأنّ رأينا قد اجتمع واتّفق، فتكلّم أبو موسى فقال: رأيي ورأي عمرو بن العاص قد اتّفق على أمر نرجو أن يصلح الله عزّ وجلّ أمر هذه الأُمّة، فقال عمرو: صدق وبرّ أبو موسى، وتوجّه بكلامه إليه: تقدّم فتكلّم، فتقدّم أبو موسى ليتكلّم، فقال

---

(١) تاريخ الطبري ج٥ ص٣٨.
(٢) البداية والنهاية، لابن كثير ج٥ ص٥١٤.

له ابن عبّاس: ويحك! والله إنّي لأظنّه قد خدعك، إن كنتما قد اتّفقتما على أمر فقدّمه فليتكلّم بذلك الأمر قبلك، ثمّ أنت تكلّم بعده فإنّ عمراً رجل غادر ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فإذا قمت في الناس خالفك (لا شكّ أنّ أبا موسى كان رجلاً ساذجاً لين العريكة مغفّلاً أوقعه عمرو بن العاص في الفخّ الثاني الذي نصب لجيش الإمام عليّ عليه السلام)، لكن أبا موسى لم يستمع لنصح ابن عبّاس، فتقدّم وقال: أيّها الناس! إنّا قد نظرنا في أمر هذه الأُمّة فلم نر أصلح لأمرها، ولا ألمّ لشعثها من أمر قد أجمع رأيي ورأي عمرو بن العاص عليه وهو أن نخلع عليّاً ومعاوية ونستقبل هذه الأُمّة هذا الأمر، فيولّوا منهم من أحبّوا عليهم، وإنّي خلعت عليّاً ومعاوية[١].

فأقبل الداهية عمرو بن العاص وتكلّم قائلاً: إنّ هذا ـ أبو موسى الأشعري ـ قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية[٢]، فإنّه وليّ عثمان بن عفّان والطالب بدمه وأحقّ الناس بمقامه[٣].

فقال أبو موسى: كذب عمرو، لم نستخلف معاوية، ولكنّا خلعنا معاوية وعليّاً معاً، فقال عمرو بن العاص: بل كذب عبد الله بن قيس قد خلع عليّاً ولم أخلع معاوية!! فتبادلا السباب والشتائم، وقال أبو موسى لعمرو: ما

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٣ ص٣٢٢.
(٢) تاريخ الخميس، الديار بكري ج٣ ص٣١٥.
(٣) البداية والنهاية، لابن كثير ج٥ ص٥١٥.

لك لا وفّقك الله! غدرت وفجرت إنّما مثلك ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾[١]، فردّ عليه عمرو بن العاص: بل إيّاك يلعن الله، كذبت وغدرت، إنّما مثلك ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أو تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾[٢]، ثمّ وكز أبا موسى فألقاه لجنبه وعاد مسرعاً إلى معاوية وسلّم عليه بالخلافة. وتشاتم الصحابة فيما بينهم، وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: لو مات الأشعري قبل هذا اليوم لكان خيراً له، وقام شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط[٣].

فأمّا عمرو وأصحابه، فقد دخلوا على معاوية بن أبي سفيان فسلّموا عليه بتحيّة الخلافة، وأمّا أبو موسى الأشعري، فقد استحى من الإمام عليّ عليه السلام فذهب إلى مكّة فارّاً[٤].

وكان عليّ عليه السلام يلعن في قنوته عمرو بن العاص، ومعاوية، وأبا الأعور السلمي، والضحّاك بن قيس، وحبيب بن مسلمة، والوليد بن عقبة، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد[٥].

والمحصّلة: أنّ ما جرى في عملية التحكيم ونجاح معاوية في هذه الخديعة، إنّ الموازين لم تكن متكافئة، فمعاوية وابن العاص هما من خطّطا وأظهرا مسألة التحكيم، فهما يعلمان أبعاد المسألة وإلى أين ستصل بالنهاية،

---

(١) سورة الجمعة: آية ٥.
(٢) سورة الأعراف: آية ١٧٦.
(٣) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٣ ص٣٢٣.
(٤) تاريخ الطبري ج٥ ص٤٦.
(٥) البداية والنهاية، لابن كثير ج٥ ص٥١٥.

وهما القيادة الموجّهة لعملية التحكيم، وهما أيضاً الطرف المفاوض، وكان جيش معاوية كتلة واحدة وراءه، والطرف الثاني كان يمثله معسكر الإمام عليّ عليه السلام، حيث يضم مجموعةً من القبائل أبرزها اليمانيّة وقد انشغلت في صراع بين الأشتر النخعي والأشعث بن قيس وهما من اليمانيّة ومن كبار قادة معسكر الإمام عليّ عليه السلام، ومن ثمّ حدث صراع بين الأشعث اليماني، وبين عروة بن أدية الحنظلي التميمي من أهل البصرة، فتحرّك ما بين القبائل من ضغينة قبلية كانت تحكمهم أيام الجاهلية بفعل فتن وتحريضات من جواسيس لمعاوية كانوا ضمن معسكر الإمام عليّ عليه السلام.

ومن تداعيات التحكيم الذي فرضه الداهية والمغفّلين كأبي موسى الأشعري والخوارج، بروز حالة الانقسام الفعلي في الأُمّة، فأصبحت ثلاثة أقسام: معسكر الإمام وقائدهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أو ما يعرف بشيعة عليّ عليه السلام، معسكر أهل الشام وقائدهم معاوية بن أبي سفيان، ومعسكر الخوارج وإن فنيَ أغلبهم في النهروان، لكن فلول من تبقّى منهم أنشأ له دولة ومذهباً خاصاً به.

وثيقة الاتّفاق على التحكيم:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، قاضي عليّ على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين، وقاضي معاوية على أهل الشام ومن معه من شيعته من المسلمين، أنّا ننزل على حكم الله وكتابه، فما وجد الحكمان في كتاب الله فهما يتّبعانه، وما لم يجدا في كتاب الله فالسُنّة العادلة تجمعهما، وهما آمنان

على أموالهما، وأنفسهما وأهاليهما، والأُمّة أنصار لهما على الذي يقضيان عليه، وعلى المؤمنين والمسلمين والطائفتان كلتاهما عليهما عهد الله وميثاقه أن يفيا بما في هذه الصحيفة، على أنّ بين المسلمين الأمن ووضع السلاح، وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه، ليحكما بين الناس بما في هذه الصحيفة، على أنّ الفريقين جميعاً يرجعان سنة، فإذا انقضت السنة إن أحبّا أن يردّا ذلك ردّا، وإن أحبّا زادا فيهما ما شاء الله، اللّهمّ إنّا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة[1].

الشهود على الوثيقة:

بعد كتابة الوثيقة شهد عليها من طرف الإمام عليّ عليه السلام: الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام، عبد الله بن عبّاس، الأشعث بن قيس، حجر بن عدي الأدبر، بريدة بن الحصيب الأسلمي[2]، سعيد بن قيس الهمداني، عبد الله بن الطفيل العامري[3]، عبد الله بن محل العجلي[4]، ورقاء بن سمي البجلي، عقبة بن زيد الأنصاري، يزيد بن حجية التيمي، مالك بن أوس الرحبي، الحارث بن مالك الهمداني، وعقبة بن حجية، وغيرهم.

---

(١) الثقات، لابن حبّان ج١ ص٢٢٧، وقعة صفّين، للمنقري ص٥٠، أنساب الأشراف، البلاذري ص٢٣٤، تاريخ أبي الفداء ج١ ص٢٤٧.
(٢) وقعة صفّين، للمنقري ص٥٠٦ ـ ٥٠٧.
(٣) البداية والنهاية، لابن كثير ج٥ ص٥٠٩.
(٤) الثقات، لابن حبّان ج١ ص٢٢٧.

وشهد من طرف معاوية: أبو الأعور بن سفيان السلمي[١]، حبيب بن مسلمة الفهري، المخارق بن الحارث الزبيدي، بسر بن أرطأة، علقمة بن يزيد الحضرمي[٢]، رمل بن عمرو العذري، يزيد بن الحرّ العبسي، حمزة بن مالك الهمداني، عبد الرحمان بن خالد بن الوليد، سبيع بن يزيد الحضرمي، عتبة بن أبي سفيان، الوليد بن عقبة، علقمة بن يزيد الجرمي، مروان بن الحكم، محمّد بن عمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن ذي الكلاع الحميري، ثمامة بن حوشب، وغيرهم.

كتبت يوم الأربعاء، لثلاث عشرة ليلة بقيت من سنة سبع وثلاثين[٣].

وطلب من مالك الأشتر أن يوقّع على الوثيقة فأبى، وقيل للإمام عليّ عليه السلام: إنّ الأشتر لم يرض بها ولم ير إلّا قتال القوم[٤].

بدء الخروج:

بعد أن تمّت كتابة الوثيقة وشهد عليها شهود الطرفين، خرج الأشعث ابن قيس والتقى بجماعة من بني تميم، فيهم عروة بن أدية وهو أخو أبو بلال مرداس بن أدية فقرأه عليهم، فقال عروة: ((أشرط أوثق من كتاب الله وشرطه، أكنتم في شكّ حين قاتلتم، تحكّمون في أمر الله عزّ وجلّ الرجال، لا حكم إلّا لله))، فضرب عروة بسيفه ظهر الأشعث فسقطت على عجز بغلة

(١) البداية والنهاية، لابن كثير ج٥ ص٥٠٩.
(٢) أنساب الأشراف، للبلاذري ص٢٣٥.
(٣) الثقات، لابن حبّان ج١ ص٢٢٨.
(٤) أنساب الأشراف، للبلاذري ص٣٣٦.

الأشعث، ثمّ خرج[١]. وهكذا بدأ فوج من المقاتلين في معسكر الإمام عليّ عليه السلام بالخروج متسلّلين مستخفين وعلى رأسهم عروة بن أدية، وهو أوّل من سلّ سيف الخروج على الإمام عليه السلام، فنزلوا حروراء وذلك احتجاجاً على وقف القتال والركون للصلح وتبايعوا فيما بينهم.

رسائل متبادلة:

عندما بلغ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام خبر بيعة الخوارج لعبد الله بن وهب الراسبي كتب إليهم كتاباً، ينقله لنا سالم الحارثي عن أحد أعلام الإباضية في القرن الرابع الهجري وهو الشيخ أبو الحسن البسياني، حيث ذكر كتاب الإمام عليّ عليه السلام للخوارج وردّهم عليه. وأنقلهما تتميما للفائدة:

كتاب عليّ عليه السلام:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب الراسبي ومن معهما من المسلمين:

سلام عليكم، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو..

أمّا بعد، فإنّ هذين الحكمين، نبذا كتاب الله وراء ظهورهما، وحكما بغير ما أنزل الله، فبرئ الله منهما ورسوله وأنا بريء منهما، فهلمّوا نعطيكم الرضا ونرجع إلى الأمر الأوّل، نقاتل عدوّنا وعدوّكم حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين، وموعد ما بيننا وبينكم العسكر نجران إن شاء الله)[٢].

---

(١) أنساب الأشراف ص٣٣٦، مروج الذهب، للمسعودي ج٢ ص٣٨٩.

(٢) العقود الفضّية في أصول الإباضية، لسالم الحارثي ص٤٩، تاريخ الطبري ج٥ ص٥١.

ردّ الخوارج:

((بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن وهب الراسبي وزيد بن حصين، ومن معهما من المسلمين إلى عليّ بن أبي طالب:

سلام على من اتّبع الهدى، فإنّا نحمد الله الذي لا إله إلّا هو..

أمّا بعد، فإنّا قد وصل إلينا كتابك تذكر أنّ الحكمين نبذا كتاب الله وحكما بغير ما أنزل الله، فقد علمنا والحمد لله أنّ أمرهما كان مخالفاً للحقّ من أوّله، وأنت بتحكيمك إيّاهما أعظم جرماً منهما، وذكرت أنّك ترجع إلى الحقّ، وتعطي الرضا وترجع إلى الأمر الأوّل، فلسنا نردّ عليك توبتك، فإن كنت صادقاً فادخل فيما دخل فيه المسلمون من طاعة الله ورسوله ﷺ وإمام المسلمين عبد الله بن وهب الراسبي، فقد بايعناه بعد خلعنا إيّاك لاستحقاقك منّا أن نخلعك، ولا يسعنا إلا ذلك؛ والسلام))[1].

الخروج على الإمام عليّ عليه السلام:

روت كتب المؤرّخين كما في (الكامل) لابن الأثير، أنّه لمّا رجع الإمام عليّ عليه السلام من صفّين فارقه قسم ممّن كانوا معه، ونزلوا حروراء وهم اثنا عشر ألف رجلٍ، ونادى مناديهم: إنّ أمير القتال شبث بن ربعي التميمي، وأمير الصلاة عبد الله بن الكوا اليشكري، والأمر شورى، والبيعة لله عزّ وجلّ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2].

---

(١) العقود الفضّية في أصول الإباضية ص٤٩.

(٢) مروج الذهب، للمسعودي ج٢ ص٣٩٠، المواعظ والاعتبار، للمقريزي ج٤ ص٤١٧، أنساب الأشراف، للبلاذري ص٣٤٢، الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٣ ص٣٢٦ ـ ٣٢٧.

فعندما سمع الإمام عليّ عليه السلام وأصحابه هذا الأمر، قام أصحابه فقالوا له: في أعناقنا بيعة ثانية نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت، فقال لهم الخارجيون: استبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان، بايع أهل الشام معاوية على ما أحبّوا وكرهوا، وبايعتم أنتم عليّاً على أنّكم أولياء من وإلى وأعداء من عادى.

فقال لهم زياد بن النضر: والله، ما بسط عليّ عليه السلام يده فبايعناه قطّ إلّا على كتاب الله وسُنّة نبيّه، ولكنّكم خالفتموه. جاءته شيعته فقالوا له نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت ونحن كذلك، وهو على الحقّ والهدى، ومن خالفه ضالّ مضلّ[1].

وقام عمرو بن الحمق الخزاعي، فقال: يا أمير المؤمنين! إنّا والله ما اخترناك ولا نصرناك عصبيةً على الباطل، ولا أحببنا إلّا الله عزّ وجلّ، ولا طلبنا إلّا الحقّ، ولو دعانا غيرك إلى ما دعوتنا إليه لكان في اللجاج وطالت النجوى، وقد بلغ الحقّ مقطعه، وليس لنا مع رأيك رأي[2].

ثمّ أرسل الإمام عليّ عليه السلام ابن عبّاس إلى الخوارج، وقال له: استمع لهم ولا تعجل إلى جوابهم حتّى آتيك، وعندما وصل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى الخوارج ورآهم يتخاصمون مع ابن عبّاس، فأغلظ لابن عبّاس وقال له: ألم أنهك عن كلامهم! ثمّ قال: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكوا، فقال: ما تنقمون منّي؟! فقالوا له: أوّل ما نقمنا منك: أنّنا قاتلنا بين يديك يوم الجمل فلمّا انهزم أصحاب الجمل أبحت لنا ما وجدنا في عسكرهم من المال

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٣ ص٣٢٦ ـ ٣٢٧.
(٢) أعيان الشيعة، لمحسن الأمين ج١ ص٥١١.

ومنعتنا من سبي نسائهم وذراريهم، فكيف استحللت مالهم دون النساء والذرّية؟! فقال الإمام عليّ عليه السلام: إنّما أبحت لكم أموالهم بدلاً عمّا كانوا أغاروا عليه من بيت مال البصرة قبل قدومي عليهم، والنساء والذرّية لم يقاتلونا، وكان لهم حكم الإسلام ولم يكن منهم ردّة عن الإسلام، ولا يجوز استرقاق من لم يكفر، وبعد لو أبحت لكم النساء أيّكم يأخذ عائشة في سهمه؟!! فخجل القوم وانقطعت حجّتهم[1].

ثمّ قالوا: نقمنا عليك محوك إمرة المؤمنين من اسمك في الكتاب بينك وبين معاوية، فقال عليّ عليه السلام: فعلت مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية، حين قال له سهيل بن عمرو: لو علمت أنّك رسول الله ما نازعتك، لكن اكتب باسمك واسم أبيك، فكتب: (هذا ما صالح عليه محمّد بن عبد الله سهيل بن عمرو)، وقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ لي منهم يوماً مثل ذلك، فسكتوا وانقطعت حجّيتهم؟![2]

فقال عليه السلام: ما أخرجكم علينا؟ قالوا له: حكومتك يوم صفّين. فقال عليه السلام: أنشدكم الله، أعلمتم أحداً كان أكره للحكومة منّي؟ قالوا: اللّهمّ لا. قال عليه السلام: أفعلمتم أنّكم أكرهتموني حتّى قبلتها؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال عليه السلام: أتعلمون أنّهم حين رفعوا المصاحف وقلتم: نجيبهم، قلت لكم: إنّي أعلم بالقوم منكم، إنّهم ليسوا بأصحاب دين، ومن ثمّ اشترطت على الحكمين يحيوا ما أحيا القرآن ويميتوا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وإن أبيا فنحن من حكمهما براء؟ فقالوا: فأخبرنا

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٣ ص٣٢٧.
(٢) البداية والنهاية، لابن كثير ج٥ ص٥١٢.

أتراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال لهم: إنّا لسنا حكّمنا الرجال إنّما حكّمنا القرآن، وهذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين الدفتين لا ينطق، إنّما يتكلّم به الرجال...

فقال عليّ عليه السلام: فعلام خالفتموني ونابذتموني؟ قالوا: إنّا أتينا ذنباً عظيماً فتبنا إلى الله، فتب إلى الله واستغفره نعد لك. فقال الإمام عليّ عليه السلام: إنّي أستغفر الله من كلّ ذنب.

فظنّ القوم أنّه أقرّ لهم ـ وهذه تعتبر حنكة من الإمام عليّ عليه السلام ليردّ مكرهم ويفرّقهم ـ فعاد ومعه ستّة آلاف مقاتل.

ولكنّهم أشاعوا أنّ الإمام عليّاً عليه السلام رجع عن التحكيم، وقالوا: إنّه يتجهّز الآن للخروج لأهل الشام لمقاتلتهم. فخرج الإمام عليّ عليه السلام، وخطب بالناس: (من زعم أنّي رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً فهو أضلّ)[1].

فعادت الخوارج وخرجت عليه، فقال أصحابه له: إنّهم خارجون عليك، فقال عليه السلام: لا أقاتلهم حتّى يقاتلوني وسيفعلون.

أسباب قتال الخوارج:

لا شكّ أنّ الإمام عليّاً عليه السلام تحمّل الكثير من الضغوط والمكائد التي أحاطت به منذ وفاة أخيه وابن عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله في سبيل بقاء الإسلام متماسكاً قويّاً صفاً واحداً، لكن المغرضين والمنافقين ما كانوا ليتركوه

(١) الكامل في اللغة، للمبرّد ج٣ ص١٥٠.

يمضي على سيرة أخيه المصطفىﷺ، وانتهزوا فرصة رحيل النبيّ الأكرمﷺ فأخذوا في تفكيك عرى الإسلام عروة عروة؛ ولم يأبه لحقّه الشخصي والشرعي ولم يسع له، فقد جاءته الخلافة راغمة طائعة، فأعاد ما فكّكه السابقون وأظهر ما أخفاه المغرضون وصحّح ما أخطأه الآخرون، وعاد بالإسلام سيرته الأولى كما كان على عهد النبيّﷺ، حتّى إنّ أحد الصحابة عندما رأى الإمام عليّاًعليه السلام يصلّي بالناس، قال: ((لقد ذكّرني بصلاة رسول اللهﷺ))، وفي رواية أُخرى، قال أحدهم: ((لم يبق من الإسلام الذي نعرفه غير هذه الصلاة))[1]. ترى كم وكم ضاع وخفي من سُنّة النبيّﷺ؟!!

حتّى عندما خرج عليه من خرج لم يكن ليبدأهم القتال، رغم أنّه الخليفة الشرعي واجب الطاعة والانقياد له، تركهم وأراد كبح جماح معاوية بن أبي سفيان ومن معه من أهل الشام، لكن هناك سبباً جعله يقدّم فكرة قتال الخوارج وتأديبهم أوّلاً، وذلك أنّ الخوارج عندما ظهروا من البصرة رأوا رجلاً في عنقه مصحف، يسوق بامرأته على حمار فأوقفوه بعدما أفزعوه، وقالوا له: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله بن خبّاب صاحب رسول

---

(١) حدّثنا أبو النعمان، قال: حدّثنا حمّاد، عن غيلان بن جرير، عن مطرف بن عبد الله، قال: صلّيت خلف عليّ بن أبي طالبرضي الله عنه
أنا وعمران بن حصين فكان إذا سجد كبّر، وإذا رفع رأسه كبّر، وإذا نهض من الركعتين كبّر، فلمّا قضى الصلاة أخذ بيدي عمران بن حصين، فقال: قد ذكّرني هذا صلاة محمّدﷺ، أو قال: لقد صلّى بنا صلاة محمّد. وغيرها من الأحاديث في نفس السياق في كتب الجمهور.(صحيح البخاري ص٩٣ ح٧٨٦ باب إتمام التكبير في الصلاة).

اللهﷺ، فقالوا له: حدّثنا عن أبيك حديثاً سمعه عن رسول اللهﷺ تنفعنا به، فقال: حدّثني أبي عن رسول اللهﷺ أنّه قال: (تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يمسي فيها مؤمناً ويصبح كافراً، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً)، قالوا: لهذا الحديث سألناك، فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً، فقالوا: ما تقول في عثمان في أوّل خلافته وفي آخرها؟ قال: إنّه كان محقّاً في أوّلها وآخرها، قالوا: فما تقول في عليٍّ قبل التحكيم وبعده؟ قال: إنّه أعلم بالله منكم، وأشدّ توقّياً على دينه، وأنفذ بصيرة، قالوا: إنّك تتّبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها. والله، لنقتلنّك قتلة ما قتلناها أحداً، فأخذوه وقيّدوه، وأقبلوا بامرأته وهي حبلى قد شارفت على الولادة، حتّى نزلوا تحت نخل مواقر، فسقطت حبّة تمر، فأخذها أحدهم فتركها في فيه، فقالوا له: أخذتها بغير حلّها وبغير ثمن[1]، ثمّ مرّ بهم خنزير لأحد من أهل الذمّة، فضربه أحدهم بسيفه، فقالوا له: هذا فساد في الأرض، فلقي صاحب الخنزير فأرضاه، فلمّا رأى عبد الله بن خباب ذلك منهم، قال: إن كنتم صادقين فيما أرى فما عليَّ منكم من بأس، إنّي مسلم، ما أحدثت في الإسلام حدثاً، ولقد أمنتموني فقلتم: لا روع عليك.

(١) وفي رواية أُخرى: أنّهم ساموا رجلاً نصرانياً بنخلة له، فقال: هي لكم، فقالوا: ما كنّا لنأخذها إلّا بثمن، فقال: ما أعجب هذا؟ أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منّا حتّى نخلة؟! راجع الكامل في اللغة، للمبرّد ج٣ ص١٥٢.

فأضجعوه فذبحوه على شاطئ النهر، وأقبلوا إلى امرأته، فقالت: أنا امرأة ألا تتّقون الله، فبقروا بطنها، وقتلوا ثلاث نسوة من طيء[١].

النهروان غضب الله المحقّق:

كانت النهروان المحور الثالث الذي تمخّض عنه (مؤتمر السقيفة)، فقد سبقه محور صفّين، ومحور الجمل الأوّل[٢]، فكانت إحدى حروب التكفير[٣] التي جرّت على الأُمّة الويلات.

في النهروان تحيّرت العقول، وتزلزلت القلوب، واستوحشت النفوس، والتقت السيوف، وحلّ غضب الله عزّ وجلّ، حيث ذهلت الألباب، وتقطعت الأسباب ـ أسباب الصلح والوئام والعودة إلى رضا الرحمن ـ فاصطفّ الفريقان، فكان جيش الخوارج موزّعاً على زيد بن حصين الطائي على الميمنة، وشريح بن أوفى على الميسرة، وعلى الخيّالة حمزة بن سنان، وعلى الرجّالة حرقوص بن زهير السعدي، وكان جيش الإمام عليّ يتوزّع على حُجر بن عدي الأدبر على الميمنة، ومعقل بن قيس الرياحي، وأبو أيوب

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير ج٥ ص٥١٨، تاريخ الطبري ج٥ ص٥٤، أنساب الأشراف، للبلاذري ص٣٦٢.

(٢) تحدّثت عن وقعة الجمل بشكل مفصّل وأكثر توضيحاً، وكيف أنّها كانت نتيجة السقيفة، في كتابي (عائشة بين السُنّة والشيعة)، فليراجع.

(٣) حروب التكفير، عنوان لكتاب جديد أعددته منذ فترة يناقش مؤتمر السقيفة وأثرها على الأُمّة الإسلامية وكيف جرت حروب تكفيرية لا زالت إلى الآن تمارس بحقّ النهج الصحيح وبحقّ الإنسانية.

الأنصاري على الخيّالة، وعلى الرجّالة أبو قتادة الأنصاري، وعلى أهل المدينة قيس بن سعد بن عبادة[١].

وقبل أن تبدأ المعركة أمر الإمام عليّ عليه السلام أبا أيوب الأنصاري برفع راية الأمان ويقول لهم: من جاء إلى هذه الراية فهو آمن، ومن انصرف إلى الكوفة فهو آمن، إنّه لا حاجة لنا في دمائكم...

وأبرز من قُتل كان ذو الثدية، وينقل ابن كثير أنّه قال البزّار: حدّثنا يوسف بن موسى، ثنا إسحاق بن سليمان الرازي، سمعت أبا سنان، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: قلت لشقيق بن سلمة ـ يعني أبا وائل ـ: حدّثني عن ذي الثدية؟ قال: لمّا قاتلناهم ـ أي الخوارج ـ قال عليّ بن أبي طالب: اطلبوا رجلاً علامته كذا وكذا، فطلبناه فلم نجده، فبكى عليّ وقال: اطلبوه، فوالله ما كَذبت ولا كُذّبت، قال: فطلبناه ولم نجده، فبكى وقال: اطلبوه فوالله ما كَذبت ولا كُذّبت، قال: فطلبناه فلم نجده، قال: وركب بغلته الشهباء فطلبناه، فوجدناه تحت بردي، فلمّا رآه عليّ سجد[٢].

لقد كانت وقعة عظيمة قتل كلّ الذين خرجوا على الإمام عليّ عليه السلام غير تسعة رهط فرّوا إلى أقاليم عدّة، وما كان أحد يجرأ على قتالهم غير الإمام عليّ عليه السلام للضبابية والهالة التي كانت تلفّهم، فهم أغلب قرّاء القرآن وفيهم صحابة عاصروا النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

---

(١) تاريخ الطبري ج٥ ص٥٦.
(٢) البداية والنهاية، لابن كثير ج٥ ص٥٢٥.

فعن إسماعيل بن خالد البجلي، عن عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش الأسدي، أنّه قال: سمعت الإمام عليّاً عليه السلام في النهروان يقول: (أنا فقأت عين الفتنة، ولولا أنا ما قوتل أهل النهروان ولا أصحاب الجمل، ولولا أنّي أخشى أن تتّكلوا فتدعوا العمل، لأخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيّكم لمن قاتلهم مبصراً بضلالهم عارفاً للهدى الذي نحن عليه)[1]، فما كان أحد ليعرفهم سوى الإمام عليّ عليه السلام. وقيل: لم يقتل من أصحاب عليّ عليه السلام إلّا سبعة نفر[2].

(١) الغارات، لإبراهيم الثقفي ج١ ص١٦.
(٢) البداية والنهاية، لابن كثير ج٥ ص٥٢٠.

الفصل الثالث

الخوارج في دولة أمير المؤمنين عليه السلام

بعدما هزم الخوارج في النهروان عام ٣٨هـ عادوا وجدّدوا خروجهم فقاتلوا جيش الإمام عليّ عليه السلام في الدسكرة[١]، وكان قائدهم في الدسكرة أشرس بن عوف الشيباني.

وبعد هزيمتهم في الدسكرة بشهرين، عادوا وخرجوا في كورة ماسبذان[٢]، بقيادة هلال بن علفة وأخيه مجالد عام ٣٨هـ.

ثمّ عادوا إلى الخروج بعد شهرين من نفس العام، وقائدهم الأشهب ابن بشر البجلي في جرجرايا على نهر دجلة، وهزموا من جديد.

وفي شهر رمضان من عام ٣٨هـ خرجوا بقيادة أبو مريم من بني سعد تميم إلى أبواب الكوفة، فحاربوا جيش الإمام عليّ عليه السلام، وهزموا هناك شرّ هزيمة.

---

(١) كورة في خراسان.

(٢) كورة في أرض فارس.

ثمّ عمدوا إلى الخديعة والمكر ودبّروا مكيدة قتل الإمام عليّ عليه السلام، عندما غدر به ابن ملجم المرادي(لعنه الله).

ثمّ توالى خروجهم على معاوية ومن جاء بعده، وهذا الأمر كلّف بني أُميّة تكلفة باهظة، ولم يستطع جيش بني أُميّة التغلّب عليهم إلّا بالمهلب بن أبي صفرة، عندما وجه إليهم المهلب بعد صفقة أبرمها عبد الملك بن مروان والمهلب، على أن يكون نصف خراج الأراضي التي يأخذها المهلب من الخوارج له ولجنده، وقبل عبد الملك بن مروان مكرهاً فقد أنهكته الحرب مع الخوارج. وهزمهم المهلب بن أبي صفرة شرّ هزيمة وشتّتهم في الآفاق، فمنهم من هرب إلى أرض اليمن وما حولها، ومنهم من رحل إلى أفريقيا، لتقام ولايات لهم لا زال بعضها إلى الآن.

أسباب الخروج على الإمام عليّ عليه السلام:

هناك عدّة أسباب لخروج هذه الفرقة المارقة على الإمام عليّ عليه السلام، أهمها:

١ـ عدم تجذّر الإيمان الحقيقي في قلوبهم.

٢ـ الفهم القشري والتعاطي السطحي مع أحكام الشريعة الإسلامية، ومحاولة فرض آراء الرجال فيها.

٣ـ تنطعهم في شروط الخليفة التي اخترعوها من عند أنفسهم، فجعلوها قاسية جدّاً.

٤ـ رفضهم لمسألة التحكيم مع أنّهم هم الذين طالبوا الإمام عليّاً عليه السلام بالعمل بها.

٥ـ العصبية القبلية، حيث إنّ معظم الخوارج من ربيعة الذين كانوا ذوي العداء التقليدي لمضر والتي منها قريش التي جعل حقّ التشريع لها وحدها حتّى استلام منصب الأمير العام أو الخليفة.

ولا شكّ أنّ رحيل النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وما جرى بعده من صراعات داخلية والابتعاد عن المنهج الذي تركه لنا بأبي هو وأُمّي، أدى إلى فتور في الدعوة وأعاد لحمة الأخوة العصبية بين العشائر، واشتعال الأحقاد الجاهلية مرّة ثانية، فكانت تلك من أهم مبرّرات الخروج على الإمام عليّ عليه السلام.

المؤامرة البشعة:

روت المجاميع التاريخية في أكثر من مصدر أنّه نزل بعض الخوارج إلى مكّة فعقدوا فيها ما يشبه مؤتمراً تذاكروا فيه مقتل إخوانهم الذين قتلوا في النهروان، وتباحثوا في بعض قضايا الأُمّة الإسلامية، والتعسف والجور الذي يبديه معاوية بن أبي سفيان وعمّاله، وتقاسم البلاد بين عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص، والذي أدّى إلى تفكّك الأُمّة حسب زعمهم، فتعاقدوا على اغتيال الثلاثة في ليلة واحدة، وهي ليلة التاسع عشر من شهر رمضان، ورتّبوا مخطّطاً لذلك أن يتم بعد صلاة الفجر عند خروج الناس من المسجد، فكان الاتّفاق على أنّ:

١ـ عبد الرحمن بن ملجم المرادي تعهد بقتل الإمام عليّ عليه السلام في الكوفة.

٢ـ الحجّاج بن عبد الله الصريمي تعهد بقتل معاوية بن أبي سفيان في الشام.

٣ـ عمرو بن بكر التميمي تعهد بقتل عمرو بن العاص في مصر.

فأقام المتآمرون في مكّة شهراً واعتمروا في شهر رجب، ثمّ تفرّقوا كلٌّ قاصد وجهته التي يرمي إليها.

وإليكم تفصيل حادثة استشهاد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

قصّة مقتل الإمام عليه السلام:

ذكر ابن كثير: أنّ ثلاثة من الخوارج، وهم: عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم الحميري، ثمّ الكندي حليف بني حنيفة من كندة المصري[لعنه الله]... [ومعه آخران][1]، أنّهم اجتمعوا وتذاكروا قتل إخوانهم من أهل النهروان، فترحموا عليهم، وقالوا: ماذا نصنع بالبقاء بعدهم... فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمّة الضلالة فقتلناهم فأرحنا منهم البلاد وأخذنا ثأر إخواننا.

فقال ابن ملجم[لعنه الله]: أنا أكفيكم عليّ بن أبي طالب.

وقال الآخر: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان.

وقال الثالث: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

---

(١) يذكر ابن كثير أنّ الشخصين هما: البرك بن عبد الله التميمي، وعمرو بن بكر التميمي، وهنا نجد تضارباً في ذكر أسمائهم بين ابن كثير وبين عدد من المؤرّخين!

فتعاهدوا وتواثقوا أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتّى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فسمّوها، واتّعدوا لسبع عشرة من رمضان أن يبيت كلّ واحد منهم صاحبه في بلده الذي هو فيه.

فأمّا ابن ملجم[لعنه الله] فسار إلى الكوفة فدخلها، وكتم أمره حتّى عن أصحابه من الخوارج الذين هم بها، فبينما هو جالس في قوم من بني الرباب يتذاكرون قتلاهم يوم النهروان، إذ أقبلت امرأة منهم يقال لها: قطام بنت الشجنة، قد قتل عليّ يوم النهروان أباها وأخاها، وكانت فائقة الجمال مشهورة به، وكانت قد انقطعت في المسجد الجامع تتعبّد به، فلمّا رآها ابن ملجم سلبت عقله ونسي حاجته التي جاء لها!! وخطبها إلى نفسها فاشترطت عليه ثلاثة آلاف درهم وخادماً وقينة، وأن يقتل لها عليّ بن أبي طالب، قال: هو لك، ووالله، ما جاء بي إلى هذه البلدة إلّا قتل عليّ، فتزوّجها ودخل بها، ثمّ شرعت تحرّضه على ذلك وندبت له رجلاً من قومها يقال له: وردان، ليكون معه ردءاً، واستمال ابن ملجم رجلاً آخر يقال له: شبيب بن بجرة الأشجعي الحروري، قال له ابن ملجم[لعنه الله]: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ فقال له: وما ذاك؟ قال: قتل عليّ، فقال شبيب: ثكلتك أُمّك، لقد جئت شيئاً إدا، كيف تقدر عليه؟ قال: أكمن له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا. فقال شبيب: ويحك لو غير عليّ كان أهون عليَّ! قد عرفت سابقته في الإسلام وقرابته من رسول اللهﷺ فما أجدني أنشرح صدراً لقتله...

ودخل شهر رمضان فواعدهم ابن ملجم[لعنه الله] ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت، وقال: هذه الليلة التي واعدت فيها أصحابي ليقتل كلّ واحد منّا صاحبه الذي ذهب إليه.

ثمّ جاؤوا إلى قطام وهي امرأة ملجم، فدعت لهم بعصب الحرير فعصبتهم بها، وكانت في المسجد.

فجاء هؤلاء الثلاثة: ابن ملجم، ووردان، وشبيب، وهم مشتملون على سيوفهم فجلسوا مقابل السُدّة[١] التي يخرج منها عليّ عليه السلام، فلمّا خرج جعل يُنهض الناس من النوم إلى الصلاة، ويقول: الصلاة.. الصلاة، فثار إليه شبيب بالسيف فضربه فوقع في الطاق، فضربه ابن ملجم[لعنه الله] بالسيف على قرنه[٢]، فسال دمه على لحيته بأبي هو؛ وأُمّي(سلام الله عليه)، ولمّا ضربه ابن ملجم[لعنه الله] قال: لا حكم إلّا لله، ليس لك يا عليّ ولا لأصحابك، وجعل يتلو قول الله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[٣]، ونادى عليّ: عليكم به، وهرب وردان فأدركه رجل من حضرموت فقتله، وذهب شبيب فنجا بنفسه وفات الناس، ومسك ابن ملجم[لعنه الله]، وقدّم عليّ عليه السلام جعدة بن هبيرة بن أبي وهب فصلّى بالناس صلاة الفجر، وحُمل عليّ عليه السلام إلى منزله، وحُمل إليه ابن ملجم[لعنه الله] فأوقف بين يديه وهو مكتوف الأيدي، فقال له عليّ عليه السلام: (أي عدوّ الله، ألم أحسن إليك؟)، قال: بلى. قال عليه السلام: (فما حملك على هذا؟)، قال: شحذته

(١) السُدّة: أمام باب الدار، وقيل: السقيفة، والسُدّة: جريد يشد بعضه إلى بعض لينام عليه.
(٢) القرن من الإنسان: حدّ رأسه وجانبه. (لسان العرب مادّة قرن).
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٠٧.

أربعين صباحاً، وسألت الله أن يقتل به شرّ خلقه، فقال له عليّ عليه السلام: (لا أراك إلّا مقتولاً به، ولا أراك إلّا شرّ خلق الله)، ثمّ قال عليه السلام: (إنّ مت فاقتلوه وإن عشت فأنا أعلم كيف أصنع به)، انتهى[1].

مناقشة المقتل ودحض الأكاذيب:

قبل المناقشة علينا أن نستعرض شخصية هامّة وهي الأشعث بن قيس.. لا شكّ أنّ الأشعث بن قيس كان له الدور الكبير في إذكاء نار الفتنة في صفوف الإمام عليّ عليه السلام، حيث انقسم المعسكر إلى فئتين: فئة تريد الصلح مع معاوية وإمضاء عملية التحكيم، وفئة رأت مواصلة القتال ودحر معاوية وجيش الشام وإلحاقه شرّ هزيمة، فلطالما كان الأشعث يبحث له عن موطئ قدم في الحكم والنفوذ، كيف لا وهو ابن قبيلة كندة التي كانت تحكم اليمن في وقت من الأوقات وكان يطمح إلى الفتنة فقد كان أحد المرتدّين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ جيء به وأسلم على مضض، ومن ثمّ زوّجه أبو بكر من أخته[2]، وبعد مقتل عثمان بن عفّان بايع الإمام عليّاً عليه السلام مرغماً بضغط من قومه.

فالملاحظ أنّ الأشعث بن قيس ذو طبيعة متمرّدة متذبذبة يتّبع مصالحه الدنيوية!

---

(١) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير ج٦ ص ٧ ـ ٨، تاريخ الطبري ج٥ ص٩٧ ـ ٩٨، الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٣ ص٣٨٩

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٢ ص٣٩.

ويجب أن لا ننسى أنّ عبد الرحمن بن ملجم المرادي(لعنه الله) نزل عند الأشعث بن قيس يشحذ سيفه فترة قبل أن يقدم على قتل الإمام عليّ عليه السلام!

وهنا لا بدّ لنا من أن نضع علامات استفهام حول علاقة الأشعث بالخوارج، وعلاقته السرّية بمعاوية، إذ أنّنا لا نعلم تفاصيل ما جرى بين الأشعث بن قيس وبين معاوية عندما أرسله الإمام عليه السلام إلى معاوية..

وهناك رواية تبيّن بعض الشيء طبيعة الأشعث وهواه الذي كان مع معاوية:

((إنّ حجر بن عدي الأدبر قدم على الإمام عليّ، فقال: يا أمير المؤمنين! الجماعة والعدد والمال مع الأشعث بن قيس بأذربيجان فابعث إليه فليقدم. فكتب إليه عليّ: (بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس..

أمّا بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فأقدم واحمل ما غللت من المال).

فكتب إليه الأشعث بن قيس: أمّا بعد، فقد جاءني كتابك بأن أقدم عليك وأحمل ما غللت من مال الله فما أنت وذاك، والسلام...

ثمّ ارتحل من أذربيجان وهو يريد معاوية...))[1]. ثمّ ذهب إليه حجر ابن عدي وتكلّم معه طويلاً، وأرجعه إلى الإمام عليّ عليه السلام.

وفي رواية أُخرى: إنّ الإمام عليّاً عليه السلام أمر بعزل الأشعث عن أذربيجان، فغضب الأشعث وكاتب معاوية للحوق به[2].

---

(١) الثقات، لابن حبّان ج١ ص٢٢٣.

(٢) أنساب الأشراف، للبلاذري ص٢٩٦.

وهل كانت هناك مراسلات سرّية، بين الأشعث وبين معاوية؟!! تساؤلات نضعها أمام القارئ اللبيب، ولربّما الأيام تكشف لنا هذا اللغز.

ألف وأربعمائة سنة ونيف، وكلّ المؤرّخين الذين وضعهم البلاط الأموي والعبّاسي يستخفّون بعقول الأُمّة الإسلامية، بل يستغفلونها ـ وأعتذر عن هذا اللفظ لأنّه لا يمكن أن أحسن الظنّ بهم ـ وحتّى المؤرّخين الذين كانوا في الصف المقابل، وأعني بهم مؤرّخي الشيعة وغيرهم من الطوائف الأُخرى، كيف يمرّون على أسطورة وأكذوبة كهذه مرور الكرام دون تمحيصها وتحليلها من الزيف والتضليل البادي لكلّ من يملك عقلاً رشيداً؟!

لقد وضعوا أمامنا قصّة المقتل وكأنّها إحدى أساطير ألف ليلة وليلة التي ألّفها بنو العبّاس تسلية لنفوسهم وإمتاعاً لأتباعهم المغفّلين، فتعال معي أيّها القارئ الكريم لنناقش هذه القضية:

صحيح أنّ مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أدمى الفؤاد، وقرّح الجفون، ولا شكّ أنّها مؤامرة فظيعة، إلّا أنّها ليست بهذه الصورة (الخيالية) التي بيّنوها لنا! فالمؤامرة دبّرت بليل، وخطّط لها داهية الدواهي عمرو بن العاص من وقت طويل، وغذّاها حقد معاوية، ونفّذها الغبيّ أشقى الأوّلين والآخرين ابن ملجم(لعنه الله) قرين عاقر ناقة صالح. ولنبدأ بجزئية جزئية:

يقول ابن كثير ومن لفّ لفّه من المؤرّخين: إنّ ثلاثة من الخوارج تعاقدوا على عملية قتل ثلاثة من أهمّ القادة في ذلك العصر.. لكنّه لم يذكر

لنا أين اجتمع هؤلاء؟! ثمّ أين كان ابن ملجم (الخارجي) قبل كلّ هذا الوقت؟! ثمّ كيف يقول المؤرّخون: إنّه دخل إلى الكوفة كاتماً أمره! أليس هو بخارجي ويحمل نفس الخوارج ويتّفق معهم؟! ويقولون: إنّ قطام أخذت بمجامع قلبه. فأنا أسأل أهذا وقت الحبّ والعشق لرجل يحمل فكرة خطيرة في رأسه؟! ثمّ كيف لهذه المرأة (قطام) أن تدخل المسجد الكبير وتتحدّث وتسهر معهم الليل بأكمله وتعصب رؤوسهم بعصائب من حرير دون أن يشعر بها الرجال الذين يقيمون فيه ويؤدّون واجباتهم الشرعية من صلاة ودعاء وتهجّد؟! علماً أنّ في المسجد يتواجد رجال للإمام عليّ عليه السلام ومن بينهم ابنه محمّد بن الحنفية رضي الله عنه حسبما تذكر الرواية الآتية:

قال الطبري: ((وذكر أنّ محمّد بن الحنفية قال: كنت والله إنّي لأصلّي تلك الليلة التي ضرب فيها عليّ في المسجد الأعظم، في رجال كثير من أهل المصر يصلّون قريباً من السدّة، ما هم إلّا قيام وركوع وسجود، وما يسأمون من أوّل الليل إلى آخره، إذ خرج عليٌّ لصلاة الغداة فنادى: أيّها الناس الصلاة.. الصلاة، فما أدري أخرج من السدّة فتكلّم بهذا الكلام أم لا، فنظرت إلى بريق وسمعت: الحكم لله يا عليّ لا لك ولا لأصحابك. فرأيت سيفاً، ثمّ رأيت ثانياً، ثمّ سمعت عليّاً يقول: لا يفوتنّكم الرجلّ، وشدّ الناس عليه من كلّ جانب، قال: فلم أبرح حتّى أخذ ابن ملجم وأُدخل على عليّ، فدخلت فيمن دخل من الناس، فسمعت عليّاً يقول: النفس بالنفس، إن أنا متّ فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي))[1]، انتهى.

---

(١) تاريخ الطبري ج٥ ص٩٩.

نموذج آخر من التزوير:

أنقل نموذجاً للتضليل والتزوير وجدته بين طيّات الكتب، كيف أنّهم جعلوا المجرم ضحيّة والضحيّة مجرماً، فكأنّ قلب الحقائق سمة المؤرّخ منذ القدم والذي لا يعرف للهدى من سبيل، وهذه هي الرواية التي سيقت بعد ذكر وقعة النهروان:

((...وقتل فيهم حرقوص بن زهير الذي قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: (أوّل من يدخل عليكم من هذا الباب فهو من أهل الجنّة)، ثلاثة أيام وكلّ يوم هو أوّل من يدخل عليهم من ذلك الباب، وهو الذي دفن دانيال الحكيم، وكان دانيال سأل ربّه أن يدفنه رجل من أهل الجنّة، فلم يزل دانيال في تابوت في أيدي أهل الضلال من أهل الكتاب يستسقون به إذا أمسك عليهم القطر ـ أي المطر ـ حتّى فتح أبو موسى الأشعري السوس، فوجده في تابوت، فكتب إلى عمر بن الخطّاب، فكتب إليه عمر أن يدفنه سرّاً، ولا يشعر به أحداً، وأنفذ إليه عمر حرقوصاً حتّى دفنه، ووجد في التابوت حلّة، فكساها عمر حرقوصاً، وبلغنا أنّ أبو موسى الأشعري سأل عن حرقوص بعد ذلك، فقال: ما فعل حرقوص؟ فقيل له: إنّه أصيب في أهل النهروان، فقال: والذي نفسي بيده لو اجتمع على الرمح الذي طعن به حرقوص ما بين المشرق إلى المغرب لدخلوا النار كلّهم))[1]، انتهى.

من هو حرقوص بن زهير:

هو الصحابي[2] الذي بال في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله[1]!

---

(١)كشف الغمّة الجامع لأخبار الأُمّة، لسرحان الأزكوي ج٣ ص٢١٥.

(٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٢ ص٥٤٤.

وهو الذي قال للنبيّ صلى الله عليه وآله: اعدل[٢]!

وخاصم الزبير فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله باستيفاء حقّه منه.

أمره عمر في عهده بقتال هرمزان، ففتح حرقوص سوق الأهواز ونزل بها[٣].

شارك في فتنة عثمان، وكاد يقتله طلحة والزبير في البصرة بعد مقتل عثمان، لكن قومه منعوه[٤].

ثمّ شهد صفّين مع عليّ عليه السلام، وفي النهروان بعد تحكيم الحكمين صار من أشدّ الخوارج على عليّ عليه السلام، فقتل حرقوص فيمن قتل.

فمن هنا يتبيّن أنّ حجم التزييف الإعلامي ليس وليد عصرنا هذا، بل كانت له جذور!

حرقوص مبشّر بالجنّة ثلاث مرّات من النبيّ صلى الله عليه وآله!!

ومن طعن حرقوص بالرمح وقتله كانت النار مثوى له!!

وإنّي أدعو كلّ باحث أن يتتبّع تاريخ حرقوص بن زهير بين مجاميع الكتب الحديثية والرجالية، ليعرف من خلالها من هو حرقوص بن زهير؟

⇨

(١) تاج العروس، للزبيدي ج٦ ص٢٤٦.

(٢) عمدة القاري، للعيني ج١٥ ص٦٢.

(٣) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٢ ص٥٤٥.

(٤) الكامل في التاريخ ج٣ ص٢١٩.

وكثير هي المفاصل التاريخية التي يجب علينا التوقّف والتأمّل فيها، فقد لعبت أيدي كثيرة لتضليل المسلمين، وطُمست حقائق عديدة غيبتها الأيدي، أو أحرقت عمداً، أو بفعل غزوات وحروب عديدة.

مقتل الإمام عليّ عليه السلام من المفاصل التاريخية الهامّة التي تطرّقت إليها في بحثي (مفاصل تاريخية غيّرت وحرّفت وجه التاريخ)، وإليكم بعض الأحاديث النبوية التي ذكرها النبيّ صلى الله عليه وآله في مقتل يعسوب الدين أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله في مقتل عليّ عليه السلام:

ذكر أرباب الحديث والسير العديد من مناقب الإمام عليّ عليه السلام وبشارة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام باستشهاده، أقتطف منها بعض الروايات الصحيحة من كتب القوم.

عن حيّان الأسدي سمعت عليّاً يقول: (قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملّتي، وتقتل على سُنّتي، من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني، وإنّ هذه ستخضب من هذه ـ يعني لحيته من رأسه ـ)[1].

حدّثنا أبو الوليد الهيثم بن خلف الدوري، ثنا سوار بن عبد الله العنبري، ثنا المعتمر، قال: قال أبي: حدّثنا الحريث بن مخشي: إنّ علياً قتل صبيحة إحدى وعشرين من رمضان، قال: فسمعت الحسن بن عليّ يقول

(١) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري ج٥ ص١٧٦٢ ح٤٦٨٦.

وهو يخطب وذكر مناقب عليّ عليه السلام، فقال: (قتل ليلة أنزل القرآن، وليلة أسري بعيسى، وليلة قبض موسى)، قال: وصلّى عليه الحسن بن عليّ عليه السلام[1].

وقد صحّح الألباني حديث: (يا أبا تراب! ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ فقلنا: بلى يا رسول الله، قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك على هذه ـ يعني قرن عليّ ـ حتّى تبتلّ هذه من الدم ـ يعني لحيته ـ)[2].

(١) المستدرك على الصحيحين ج٥ ص١٧٦٣ ح٤٦٨٨.
(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني ج٤ ص٢٢٤ ح١٧٤٣.

الفصل الرابع

الخوارج بعد الإمام عليّ عليه السلام

بعد أن استتبّ الأمر لمعاوية بن أبي سفيان عام ٤١هـ وذلك بعد مقتل الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام على يد أحد صعاليك الخوارج عبد الرحمن بن ملجم(لعنه الله) بأسباب ودوافع معروفة، شعر معاوية أنّ الخوارج أشدّ كراهية له وأكثر عنفاً من موقفهم من الإمام عليّ عليه السلام، فاستعدّ لسلسلة معارك معهم لأنّه شعر أنّ الخوارج سيفسدون عليه أمور الخلافة، فأرسل جيشاً من أهل الشام وعلى رأسه فروة بن نوفل الأشجعي، وهزم هذا الجيش شرّ هزيمة على أيدي الخوارج، فقام معاوية بتولية زياد ابن أبيه على البصرة عام ٤٥هـ لأنّه شعر بخطورة الموقف في العراق، وخطب زياد خطبته المسماة بـ(البتراء) لأنّه لم يبتدئ الكلام بحمد الله والثناء عليه كما جرت العادة عند كلّ خطبة، وتأجّج الصراع بينه وبين الخوارج، وفي عام ٥٧هـ تمكّن ابن زياد من إضعاف شوكتهم في البصرة والكوفة، وأرسل ابن زياد جيشاً كبيراً إلى الأهواز على رأسه ابن حصن التميمي بألفي فارس، فقام الخوارج بقتل أغلب هذا الجيش، ثمّ عاد

وأرسل عليهم عبّاد بن الأخضر بجيش آخر، فقام جيش ابن زياد بقتلهم جميعاً مغتنمين فرصة صلاة أبي بلال وجنده، وأخذوا رأس أبي بلال إلى ابن زياد، فولّى الخوارج عليهم عمران بن حطّان.

الخوارج والحالة السياسية:

عند حصار مكّة في عهد ابن الزبير[1]، التفّ الخوارج حوله واستماتوا في الدفاع عنه وضدّ الغزو الأمويّ القادم، وأراد رؤوس الخوارج استبيان رأي ابن الزبير وموقفه من عثمان بن عفّان، خاصّة وأنّ موقفهم معروف منه، فهم كفّروه وكفّروا عليّاً ومعاوية وابن الزبير وأبوه الزبير كانوا يطالبون بثأر عثمان. فتقدّم ثلاثة من قواد الخوارج، وهم: عبد الله بن نافع الأزرق، وعبد الله بن إباض، وعبد الله بن الأصفر، وفي ذهنهم أنّه إذا تبرّأ ابن الزبير من عثمان بن عفّان جعلوه أحد أوليائهم وقادتهم، وإن لم يتبرّأ كان من جملة أعدائهم، وبالفعل تقدّم أحدهم وهو نافع بن

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرّة، صحابي، أوّل مولود للمهاجرين بالمدينة، ولد سنة اثنتين للهجرة، عداده في صغار الصحابة أدرك من حياة النبيّ ﷺ ثمانية أيام، بويع له بالخلافة مع موت يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان، وحكم الحجاز واليمن ومصر وجزءاً من العراق، قتل في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين قتله الحجّاج وصلبه على نخلة، راجع سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٣ ص٢٨٩، والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، وأسد الغابة، والاستيعاب لابن عبد البرّ، وغيرهم.

الأزرق قائلاً: ((إنّا قاتلنا معك ولم نفتّشك عن رأيك حتّى نعلم أمنّا أنت أم من عدوّنا؟))، فأحسّ ابن الزبير بأنّ الخوارج يتربّصون به، فطلب منهم مهلة بعض الوقت لأنّه بصدد أمر مهم يريد إنهائه، وبدأ ابن الزبير يستعد للدفاع عن نفسه وتجميع رجاله[١]، وشعر الخوارج باستعداده فرتّبوا أنفسهم واستعدّوا ولبسوا لامة الحرب، وذهبوا إليه وكان بعض منهم يحمل أعمدة طويلة ودخلوا عليه، فتكلّم نافع بن الأزرق وقال: ((يا بن الزبير! اتّق الله ربّك وابغض الخائن المستأثر ـ عثمان ـ الذي عاد وسنّ الضلال، وأحدث الأحداث، وخالف حكم الكتاب، فإنّك إن تفعل ذلك ترض ربّك وتنج من العذاب الأليم نفسك، وإن تركت ذلك فأنت من الذين استمتعوا بخلاقهم وأذهبوا في الحياة طيباتهم))، فقال لهم ابن الزبير: ((إنّي وليّ لابن عفّان في الدنيا والآخرة ووليّ أوليائه وعدوّ أعدائه))[٢]، فرد عليه الخوارج: ((فبرئ الله منك يا عدوّ الله))[٣]، فدب النزاع بين قادة الخوارج لأنّ نصرتهم لابن الزبير لم تأت بنتيجة إيجابية، حيث كانوا يطمحون بأن تكون أرض الحجاز قاعدة سياسية لهم لكن توقعاتهم باءت بالفشل، فاختلفوا في مفهوم الجهاد وتبرئوا من بعض وتشاتموا حتّى إنّ كلّ جماعة كفّرت الأُخرى، وأصبح لكلّ قائد من الخوارج فرقة خاصّة

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٤ ص١٦٦.
(٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٤ ص١٦٧.
(٣) تاريخ الطبري ج٥ ص٢٦٦.

به، وبهذا تشظت المحكّمة الأولى وأصبحت فرقاً، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[١].

قادة الخوارج:

١ـ حرقوص بن زهير السعدي[٢].

كان على ميمنة جيش الخوارج في النهروان قتل في النهروان[٣].

٢ـ عبد الله بن وهب الراسبي.

صحابي، شهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص، كان رأس الخوارج، وهو أوّل من بويع من الخوارج في منزل زيد بن حصين، كان يسمّي الإمام عليّاً بـ(الجاحد). قتل بالنهروان[٤].

٣ـ شَبَث بن ربعي.

كان من أصحاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، خرج عن جيش الإمام بعد صفّين ونزل حروراء وكان أمير القتال، وهو أحد

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ٥٣.

(٢) تاريخ الطبري ج٤ ص٧٦، الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٣ ص٣٣.

(٣) تاريخ خليفة ص١٤٩.

(٤) مستدركات علم رجال الحديث، للنمازي ج٥ ص١٢٧ (٨٨٣٣)، رجال العلاّمة الحلّي ص٢٣٦، الملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص١١٧، البداية والنهاية، لابن كثير ج٥ ص٥٢٠، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ج٤ ص١٧٩ (٦٢٦٠).

الجماعة الذين بايعوا ضبّاً بالبادية، فقال لهم الإمام عليّ عليه السلام: (ليبعثنّكم الله يوم القيامة مع إمامكم الضبّ الذي بايعتم)[١].

٤ـ حمزة بن سنان.

من رؤوس الخوارج المحكمة الذين خرجوا على الإمام عليّ عليه السلام بعد صفّين، عرضوا عليه أن يكون إمامهم وقائدهم في البصرة التي اجتمعوا فيها مع جمع من الخوارج فأبى[٢].

٥ـ عبد الله بن شجرة السلمي.

صحابي، من أصحاب بيعة الشجرة، قتل في النهروان[٣].

٦ـ زيد بن حصين الطائي.

صحابي، كان عامل عمر بن الخطّاب على الكوفة، ومن رؤوس الخوارج، عرضوا عليه الإمرة فرفضها[٤].

٧ـ شريح بن أوفى بن ضبعه العبسي.

من رؤوس الخوارج، كانت راية الخوارج في النهروان معه[٥].

---

(١) مستدركات علم رجال الحديث، للنمازي ج٤ ص (٦٨٠٤).
(٢) البداية والنهاية، لابن كثير ج٥ ص٥١٧.
(٣) البداية والنهاية ج٥ ص٥١٩.
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ج٢ ص٢٤٤ (٢٨٨٨)، البداية والنهاية، لابن كثير ج٥ ص٥١٦، والملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص١١٧.
(٥) تاريخ الطبري ج٥ ص٥٦، تاريخ خليفة ص١٤٩.

٨ـ فروة بن نوفل بن شريك الأشجعي.

صحابي، كان من زعماء المحكّمة الأولى، وكان رئيس الشراة، اعتزل الإمام عليّاً عليه السلام ومعه خمسمائة رجل وكره أن يقاتله، ونزل في شهرزور، إلى أن جرى الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، فزحف فروة وأراد الهجوم على الكوفة ولكنّ عشيرته صدوه عن الأمر، ثمّ أعلن الثورة وقتل في شهرزور[١].

٩ـ الخريت بن راشد السامي الناجي.

صحابي، شهد مع الإمام عليّ عليه السلام الجمل وصفّين، وخرج عنه بعد التحكيم، وقتل بوقعة النهروان من جملة الخوارج، وقيل: إنّه قتل بعد النهروان، قتله معقل بن قيس التميمي عند رامهرامز[٢].

---

(١) الأعلام، للزركلي ج٢ ص٢٨٨، العثمانية، للجاحظ ص١٧٤.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ج٢ ص٣٩ (٢٢٢٩).

الفصل الخامس

ألقابهم فرقهم قادتهم عقائدهم

ألقابهم وأسمائهم:

أطلقت عليهم مسمّيات عدّة، منها:

١ـ الخوارج، وسبب تسميتهم بذلك أنّهم خرجوا على الإمام عليّ عليه السلام بعدما كانوا من جنده.

٢ـ الحرورية، وسبب تسميتهم بذلك أنّهم عندما خرجوا على الإمام عليّ عليه السلام نزلوا حروراء ناحية الكوفة[١].

٣ـ الشراة ـ وهو من أحبّ الألقاب إليهم ـ وسبب تسميتهم بذلك أنّهم يقولون: إنّهم شروا أنفسهم في طاعة الله، أي: باعوها بالجنّة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون[٢].

٤ـ المحكّمة، وسبب تسميتهم بذلك الشعار الذي رفعوه عقب معركة صفّين، حيث قالوا: لا حكم إلّا لله، وأنكروا الحكمين.

---

(١) المقالات والفرق، للأشعري القمّي ص٥.

(٢) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية، لعبد المنعم الحفني ص٤٢٣.

٥ــ المـارقون، وهـو لقـب اشـتهر وألـصق بهـم بـالتوازي مـع لقـب الخـوارج، وذلـك لوجـود أحاديـث نبويـة ونـصوص حديثيـة عـن أهـل البيت عليهم السلام أنّهم قوم يمرقون من الدين كما يمـرق الـسهم مـن الرميـة، وقـد اتّفق جميع المسلمين على هذا الوصف للخوارج[١].

٦ـ المكفّرة، وسبب تسميتهم بذلك: أنّهـم يكفّـرون مـن خـالفهم مـن المسلمين، وهذا وصف ألصق بكلّ من نهج هذا النهج في كلّ زمان.

أبرز فرق الخوارج:

إنّ المبررات التي خرجوا بها على الإمـام علـيّ عليه السلام لـم تجعلهـم بمنـأى من أن ينقسموا فيما بينهم، فالعصبية الجاهلية لـزمتهم، والأخـذ بـرأي الرجـال والدهاة كان ديدنهم، ممّا أدّى إلى انشقاق في صـفوفهم حتّـى أصـبحوا فرقـاً كثيرة، كلّ فرقة تخالف الأُخرى في آرائها، بل في أصول عقيـدتها، وقـد بـاد أغلبها واندثر بفعل الغلبة وتزاحم عنصر التبعية القبلية. وممّن بقي منهم:

١ـ المحكّمة:

هذه الفرقة هي رأس الخوارج، وهم المحكّمة الأولـى الـذين خرجـوا على الإمام عليّ عليه السلام حين جرى أمر التحكيم، واجتمعوا بحروراء من ناحيـة الكوفة، وسمّوا الحروريـة، قـالوا لعلـيّ عليه السلام لمّـا حكـم الحكمـين: إن كنـت تعلم أنّك الإمام حقّاً فلِمَ أمرتنا بالمحاربـة[٢]؛ وزعمـائهم: عـروة بـن حـدير،

(١) التنبيّه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي ص٥٠ ـ ٥١.
(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي ص٤٦.

وعبد الله بن الكوا اليشكري التميمي ـ قيل: إنّه رجع بعد احتجاج الإمام عليّ عليه السلام[١] ـ وعتاب بن الأعور، وعبد الله بن وهب الراسبي[٢]، وشَبَث ابن ربعي[٣]، قيل: إنّه تاب وأناب[٤]، ويزيد بن أبي عاصم المحاربي، وحرقوص بن زهير البجلي، المعروف بذي الثدية[٥].

وسمّيت هذه الفرقة بـ(الوهبية) نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسبي، ويعتبرها الخوارج بأنّها الفرقة المحقّة، أو فرقة أهل الاستقامة[٦].

٢ـ الأزارقة:

هم أتباع نافع بن الأزرق، وهو من أكبر فقهائهم، ومن أوائل منظّري عقيدتهم، خرج بهم من البصرة واستولى على الأهواز وكرمان وما حولها من فارس، وكانت لهم شوكة قويّة، وكان معه عطية بن الأسود الحنفي،

---

(١) التبصير في الدين، للأسفراييني ص٢١٤.

(٢) عبد الله بن وهب الراسبي: من بني راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد: أدرك الجاهلية، شهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقّاص، رفض التحكيم وخرج على الإمام عليّ عليه السلام، لقّب بذي الثفنات لكثرة عبادته، وكان لكثرة سجوده صار في يديه وركبتيه كثفنات البعير، قتل في النهروان. راجع الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ج٤ ص١٧٩ (٦٣٦٠)، الأعلام، للزركلي ج٤ ص١٤٣، المغني في الضعفاء، للذهبي ج١ ص٥٧٨ (٣٤١٩).

(٣) شبث بن ربعي التميمي، اليربوعي أبو القدوس، أدرك الجاهلية، روى عن حذيفة، والإمام عليّ×، قال عنه الدارقطني: يقال إنّه كان مؤذّن سجاح التي ادّعت النبوّة. وقال بن الكلبي: كان من أصحاب عليّ، ثمّ صار مع الخوارج، ثمّ تاب، ثمّ كان فيمن قاتل الحسين. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ج٢ ص٥١٧ (٢٩٥٤).

(٤) سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٤ ص١٥.

(٥) المقالات والفرق، للأشعري القمّي ص٥.

(٦) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمّة، لسرحان الأزكوي ج٤ ص٩٥.

وعبد الله بن ماخون وأخواه عثمان والزبير، وعمرو بن عمير العنبري، وصخر ابن حبيب التميمي، وعبيدة بن هلال اليشكري، ومحرز بن هلال، وصالح ابن مخراق العبدي، وقطري بن الفجاءة[١]، وعبد ربّه الكبير، وكان معهم ثلاثون ألف مقاتل[٢]، اقتتلوا مع عبد الله بن الزبير وقتلوا عمّاله في البصرة، ثمّ حاربهم المهلّب بن أبي صفرة بأمر من عبد الله بن الزبير تسعة عشر عاماً، نكّل وأباد معظمهم؛ وبعد أن قُتل نافع على يد المهلّب اختلف الأزارقة بينهم واقتتلوا، ثمّ ولّوا عليهم قطري بن الفجاءة وسمّوه (أمير المؤمنين)[٣]، ثمّ خرجوا عليه أيضاً.

وقد ابتدع نافع بن الأزرق أقوالاً كثيرة جعلها عقيدة راسخة لديهم، منها:

أ ـ أن لا يأكلوا من ذبائح المسلمين.

ب ـ أن لا يتزوّجوا من المسلمين وبالعكس.

ت ـ أن لا يصلّوا خلف أحد غير خارجي.

ث ـ المسلمون حكمهم حكم المشركين وعبدة الأوثان لا يقبل منهم إلّا الإسلام الذي على طريقتهم، وإلّا فالحدّ مصيرهم.

ج ـ يحلّ للخارجي قتل أطفال من خالفه بالرأي[٤]، ويجوز له

---

(١) الملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص١١٩.

(٢) الملل والنحل ج١ ص١٢٠.

(٣) التبصير في الدين، للأسفراييني ص٢٢٣.

(٤) استدلّوا بقولهم هذا على نداء سيّدنا نوح عليه السلام حين خاطب الله عزّ وجلّ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ ⇦

استباحة نساء المخالفين لرأي الخارجي[١].

ح ـ إسقاط حدّ رجم الزاني المحصن، لاعتبار أنّ الأمر غير واضح المعالم في القرآن الكريم، وأوجبوا على الحائض الصلاة والصيام في حيضها[٢].

خ ـ قالوا بجواز أن يبعث الله تعالى نبيّاً يعلم أنّه يكفر بعد نبوّته، أو كان كافراً قبل البعثة[٣].

ومن غلوّهم وتفريطهم بالنفس المحترمة، أنّه إذا جاء أحد ما ينتسب إليهم، يدفعون إليه أسيراً عندهم من مخالفيهم ويأمرونه بقتله، فإن قتله صدّقوه في دعواه أنّه منهم، وإن لم يقتله قالوا هذا منافق ومشرك فقتلوه[٤]. وكانوا يكفّرون (القعدة) ـ وهم الذين لم ينحازوا إلى الفرق المتقاتلة ـ وإن كانوا موافقين لدينهم أو مذهبهم[٥]؛ ولا شكّ أنّ الإباضية منهم!

وغيرها من الترّهات التي ابتدعها الأزرق وأوّلها على رأيه الأخرق..

⇨

عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾(سورة نوح الآية ٢٦ ـ ٢٧)، وهم استدلّوا بحكم كفر من يتولّد من الكافر.

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية، لأبي زهرة ص٢٧٨.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم ج٢ ص٣٠٨.

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص١٢٢.

(٤) الفرق بين الفرق، للأسفراييني ص٨٤.

(٥) الملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص١٢١.

وقد بادت هذه الفرقة بعد ٢٥ عاماً من ظهورها، حيث تفكّكت إلى فرق عدّة، وكان آخر أمير عليهم عبيدة بن هلال اليشكري[١].

٣ـ النجدات أو النجدية:

وصاحبهم نجدة بن عامر الحنفي، استولى على اليمامة والبحرين عام ٦٩هـ وكان السبب في ظهوره وزعامته أنّ نافع بن الأزرق لمّا أظهر البراءة من القعدة خرج عنه بعد ما كانوا على رأيه، وسمّاهم مشركين، نقم عليه جنده لأنّه كان يداهن عبد الملك بن مروان فخلعوه، وولّوا عليهم ثابت التمّار، ثمّ رأوا ألّا يكون رئيسهم إلّا عربياً، ومن أسباب نقمتهم على نجدة بن عامر أنّه أرسل جيشاً في غزو البر وجيشاً في غزو البحر، ففضّل الذين بعثهم في البر على الذين بعثهم في البحر في الرزق والعطاء، وأنّه بعث جيشاً إلى مدينة النبيّ صلى الله عليه وآله فأغاروا عليها وأصابوا منها جارية من بنات عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان، فكتب إليه عبد الملك بن مروان في شأنها، فاشتراها من الذي كانت في يديه وأرسلها إلى عبد الملك ابن مروان، فقالوا له: إنّك رددت جارية لنا على عدوّنا.

ومن بدعه: إنّ المخطئ بعد أن يجتهد معذور في خطأه.

وإنّ الدين عندهم أمور، منها:

أ ـ الأُمّة غير محتاجة إلى إمام ولا غيره[٢].

---

(١) الفرق بين الفرق ص٨٤.

(٢) المقالات والفرق، للأشعري القمّي ص٨.

ب ـ معرفة الله ومعرفة رسوله ﷺ، وجائز أن يعذّب الله المؤمنين بذنوبهم لكن في غير النار[١].

ت ـ تحريم دماء المسلمين وتحريم غصب أموالهم.

ث ـ الإقرار بما جاء من عند الله سبحانه جملة. وما عدا ذلك فالناس معذورون بجهلهم إلى أن تقوم عليهم الحجّة، وقال: من وصل به الاجتهاد إلى تحليل الحرام وتحريم الحلال هو معذور، واعتبر أنّ الكذب من عظائم الأمور بل هي أعظم من الزنا، والكاذب كافر مشرك.

ج ـ إسقاط حدّ شارب الخمر.

ح ـ أحلّ دماء أهل الذمّة وأموالهم، وحكم بالبراءة ممّن حرّمها منهم[٢].

خ ـ يجوز للخارجي العمل بالتقيّة[٣].

وكثيرة هي تعاليم هذا الخارجي، والتي جعلها قاعدة عقدية يسير عليها أتباعه النجدات..

قتله أبو فديك عام ٧٢هـ، وخرجت منهم فرقتين، سمّيت الأولى: العطوية نسبة لعطية، والفرقة الثانية: الفدكية نسبة لأبي فديك[٤].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم ج٢ ص٣٠.

(٢) الملل والنحل، للشهرستاني ج١ س ١٢٤.

(٣) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية، لعبد المنعم الحفني ص١٤٨.

(٤) الملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص١٢٤.

٤ ـ الإباضية:

تنسب إلى عبد الله بن إباض التميمي[١]، واسمه الحارث بن عمرو[٢]، خرج في أيام الخليفة الأموي مروان بن محمّد، إلّا أنّ المؤسّس الحقيقي لهذه الفرقة عقائدياً هو جابر بن زيد، وكان عبد الله بن إباض تلميذاً عنده ذا رؤية سياسية فكان له الإمرة السياسية، أمّا الفقهية والعقائدية فكانت لأُستاذه جابر بن زيد، ومن بعده أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة[٣].

صنّفهم المؤرّخون من أكثر فرق الخوارج اعتدالاً، حتّى إنّهم لا يعتبرون أنفسهم من الخوارج، وقد جرت معارك طاحنة بينهم وبين الأمويين، حتّى فني أغلبهم على يد المهلب بن أبي صفرة وأبناءه.

تعتبر هذه الفرقة بلاد من خالفهم هي بلاد أهل التوحيد، ولكنّهم أسقطوا عسكر الخليفة من هذا الاعتبار، حيث انتهج زعيم الإباضية عبد الله ابن إباض سياسة اللين، حيث كانت له بعض المراسلات والمناظرات مع الخليفة الأموي ذلك الوقت[٤]، لذا يعتبر المذهب الإباضي أكثر اعتدالاً من باقي فرق الخوارج[٥].

---

(١) الفرق بين الفرق، للأسفراييني ص٩٨.
(٢) المواعظ والاعتبار، للمقريزي ج٤ ص٤٣٢.
(٣) الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية في اليمن والحجاز، لسالم السمائلي ص٦٥.
(٤) الفكر السياسي عند الإباضية: عدون جهلان.
(٥) الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي، للفرد بِل ص١٤٥.

من آرائهم:

أ ـ إنّ مرتكب الكبيرة من أهل القبلة موحّد مؤمن، وهو كافر كفر نعمة لا كافر كفر ملّة[١].

ب ـ حرمة أكل طعام أهل الكتاب، بعكس من سبقهم من الأزارقة الذين كفّروا جميع المسلمين.

ت ـ إذا ارتكب الإمام كبيرة حلّ دمه والخروج عليه[٢].

ث ـ إنّ الشفاعة لا تنال أصحاب الكبائر من أُمّة سيّدنا محمّدﷺ، بل هم مخلّدون في النار أبداً.

ج ـ الضرورات تبيح المحظورات، والحاجة تنزّل منزلة الضرورة[٣].

ح ـ لا يجوز أن تبقى الأُمّة الإسلامية دون إمام أو سلطان.

وقد انشقّت عن الإباضية بعض الفرق في المشرق العربي، منها:

أ ـ الحفصية:

أتباع حفص بن أبي المقدام[٤]، أحد أصحاب عبد الله بن إباض. قالوا: إنّ بين الشرك والإيمان معرفة الله تعالى، فمن عرفه ثمّ كفر بما سواه من رسول، أو جنّة أو نار، أو عمل بجميع المحرّمات من قتل النفس، واستحلال

---

(١) الملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص١٢٤، تاريخ المذاهب الإسلامية، لأبي زهرة ص٣٧٩.

(٢) الإباضية بين الفرق الإسلامية، لعلي معمر ص٢٨٩ ـ ٣١٣.

(٣) الإباضية مذهب إسلامي معتدل، لعلي معمر ص٣٥.

(٤) الفرق بين الفرق، للأسفراييني ص٩٩.

الزنا، وسائر المحرمات، فهو كافر بريء من الشرك، ومن جهل بالله تعالى وأنكره فهو مشرك، ورجعوا عن هذا القول ـ فتبيّن تناقض أقوالهم ـ وزعموا أنّ عليّاً هو **الذي** أنزل الله تعالى فيه: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ**﴾[١]، وأنّ ابن ملجم(لعنه الله) هو الذي أنزل فيه: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ**﴾[٢][٣].

ب ـ الحارثية:

أصحاب الحارث بن يزيد الإباضي، خالفوا الإباضية في قولهم بالقدر على مذهب المعتزلة، وكفّرهم الإباضية[٤]. قالوا: إنّه لم يكن لهم إمام سوى عبد الله بن إباض ومن بعده الحارث بن يزيد.

ت ـ اليزيدية:

وهم أتباع يزيد بن أنيسة، الذي قال بتولّي المحكّمة الأولى[٥]، وتبرأ ممّن عداهم إلّا الإباضية فإنّه تولاّهم. قالوا: إنّ الله سيبعث نبيّاً من العجم، وينزّل عليه كتابا كتب في السماء، وينزل عليه جملة واحدة، وينسخ شريعة المصطفى محمّدﷺ ويكون على ملّة الصابئة المذكورين بالقرآن[٦]، وليسوا الصابئة الموجودين في حرّان وواسط.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٠٧.

(٣) دائرة معارف القرن العشرين ج٣ ص٤٦٣.

(٤) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية، لعبد المنعم الحفني ص٢٦٦.

(٥) الملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص١٣٦.

(٦) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية، لعبد المنعم الحفني ص٧٠١.

وانشقّ عن الإباضية أيضاً فرقتين هما: الشمراخية، وفرقة التغلبية[١].

٥ ـ الصفرية:

سمّيت هذه الفرقة باسم صاحبها زياد بن الأصفر.

وقد جاء بآراء مختلفة نسبة للذين سبقوه: فرأى أنّه لا يجب تكفير الذين قعدوا عن القتال ما داموا متّفقين في الدين والعقيدة[٢]، وأجاز التقيّة في القول دون العمل، كما أنّه لم يحكم بقتل أطفال المشركين أو المخالفين له، ولم يقل بخلودهم في النار وذلك أسوة بغيره من أرباب الخوارج.

والصفرية يقولون بموالاة عبد الله بن وهب الراسبي، وحرقوص بن زهير وأتباعهما من المحكّمة الأولى، ويقولون بإمامة أبو بلال مرداس، وإمامة عمران بن حطان[٣]، وهنالك فرق منهم انقرضوا، منهم:

٦ـ البهيسية:

أتباع أبي بهيس بن الهيصم بن جابر الضبعي[٤]، وهم من الصفرية وانشقّوا عنهم[٥]. وكفّر أبو بهيس: نافع بن الأزرق وإبراهيم، وميمون في

(١) كشف الغمّة الجامع لأخبار الأمّة، لسرحان الأزكوي ج٤ ص١٠٢.
(٢) الملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص١٣٧.
(٣) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية، لعبد المنعم الحفني ص٤٤٨.
(٤) الأعلام، للزركلي ج٨ ص١٠٥.
(٥) فرق الشيعة، للنوبختي ص٨٦.

اختلافهما في بيع الأمة، وكذلك كفّر الواقفية، وزعم أنّه لا يسلم أحد حتّى يقرّ بمعرفة الله تعالى، ومعرفة رسله، ومعرفة ما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله.

ومن أقوالهم[١]:

أ ـ يجوز أكل كلّ ذي مخلب من الطير وناب من السباع.

ب ـ استحلّ نكاح المجوس.

ت ـ إذا واقع الرجل حراماً لم يحكم بكفره، حتّى يرفع أمره للإمام فيحدّه، وكلّ ما ليس فيه حدّ فهو مغفور له.

ث ـ أستحل الهدي قبل محلّه.

ج ـ الدار دار شرك وأهلها كلّهم مشركون.

ح ـ يجوز قتل أهل القبلة جميعاً وأخذ أموالهم، ويجوز القتل والسبي على كلّ حال.

خ ـ إنّ الشراب حلال الأصل، ولم يأت فيه شيء من التحريم، لا في قليله ولا في كثيره[٢].

وخرجت من البهيسية عدّة فرق[٣]، منهم:

أ ـ الواقفة (الإبراهيمية):

أتباع إبراهيم كان من البهيسية؛ أفتى ببيع نساء مخالفيهم؛ فسأله ميمون: كيف تبيع جارية مؤمنة إلى الكفرة؟! فقال إبراهيم، إنّ الله تعالى قد

---

(١) كشف الغمّة الجامع لأخبار الأمّة، لسرحان الأزكوي ج٤ ص١٠١.

(٢) الفرق الإسلامية وحقّ الأمّة السياسي، لمحمّد الفيومي ص١٧٨.

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص١٢٦.

أحلّ البيع وقد مضى أصحابنا على ذلك، ثمّ استفتوا علمائهم فأجازوا لهم البيع[١].

ب ـ العوفية:

لهم أقوال كثيرة، أهمها: أنّه إذا كفر الإمام كفرت كلّ الرعية الغائب منهم والشاهد، وأنّ السُكر كفر، ولا يشهدون أنّه كفر حتّى يأتي معه غيره كترك الصلاة وما أشبه ذلك[٢].

ت ـ أصحاب السؤال:

وهم أصحاب شبيب النجراني.

ث ـ أصحاب التفسير:

وكان صاحب بدعتهم رجل يدعى (الحكم بن مروان) من أهل الكوفة. من أقواله: إنّ من شهد على المسلمين لم تجز شهادته إلّا بتفسير الشهادة كيف هي!! وقال: لو أنّ أربعة شهدوا على رجل منهم بالزنا لم تجز شهادتهم حتّى يشهدوا كيف هو، وهكذا قالوا في سائر الحدود.

برئت منهم البهيسية على ذلك القول وسمّوهم بأصحاب التفسير[٣].

٧ـ الأعسمية:

أتباع زياد الأعسم[٤]، خرج ينقم على الأزارقة، والنجدية، والعطوية ويلعنهم ويكفّرهم، وفارقهم في أشياء يزعم أنّهم أحدثوها، ثمّ تابعهم في

---

(١) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية، لعبد المنعم الحفني ص٦٨٨.

(٢) الفرق الإسلامية وحقّ الأُمّة السياسي، لمحمّد الفيومي ص١٧٦.

(٣) الفرق الإسلامية وحقّ الأُمّة السياسي ص١٧٨.

(٤) زياد الأعسم: لم يذكر في الملل والنحل، ولكن ذكر في كتب الإباضية، وكلّ من بحث في الخوارج.(راجع الكشف والبيان، للقلهاتي ج٢ ص٤٣٠).

أمور أُخرى، وتابعه أصحابه، ثمّ أهلكه الله بها[١].

٨ـ العجاردة:

أتباع عبد الكريم بن عجرد.

قالوا: تجب البراءة من الطفل حتّى يدعى إلى الإسلام[٢]، ويجب دعاؤه إلى الإسلام إذا بلغ، وأطفال المشركين في النار مع آبائهم، ولا يرى المال فيئاً حتّى يقتل صاحبه، ويشكّون في أنّ سورة يوسف من القرآن، ويزعمون أنّها قصّة من القصص. منهم:

أ ـ الميمونية:

أتباع ميمون بن عمران[٣]، كانوا من جملة العجاردة وانشقّوا عنهم، كانوا يرون أنّ قتال السلطان ومن رضي بحكمه فرض، فأمّا من أنكره فلا يرون قتله، وقالوا: بجواز نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات بني الأخوة والأخوات!![٤].

ب ـ الشعيبية:

أصحاب شعيب بن محمّد، كان مع ميمون من جملة العجاردة[٥]، وكان له على شعيب مال فتقاضاه من شعيب، فقال شعيب: أؤدّيه إن شاء

---

(١) كشف الغمّة الجامع لأخبار الأُمّة، لسرحان الأزكوي ج٤ ص٩٩.
(٢) الملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص١٢٨.
(٣) الملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص١٢٨.
(٤) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي ص٤٨، والبدء والتاريخ، للبلخي ص٣٩٧.
(٥) الملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص١٣١.

الله، فقال ميمون: الآن قد شاء الله، ألا تراه قد أمر به؟! فقال شعيب: لو كان الله شاء ذلك لم أقدر على مخالفته. وظهر الخلاف بين العجاردة من أجل هذه القضية، فأرسلوا رسالة إلى أميرهم عبد الكريم بن عجرد يستفتونه في مسألتهم وكان مسجوناً لدى السلطان، فكتب في ردّه: نحن نقول: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يلحق به سوء، فوصل الردّ إليهم وكان قد مات عبد الكريم بن عجرد في السجن. وقال ميمون وقالوا: إنّ الله تعالى خلق أعمال العباد، والعبد مكتسب لها قدرة وإرادة.

ت ـ الحازمية:

أصحاب حازم بن علي[١]، كان من العجاردة وخرج عنهم، وأكثرهم كان في سجستان وهي مقرّهم. قالوا: إنّ الله خالق أفعال العباد، وقالوا بالمواقاة، واعتبروا أنّ عليّاً، وطلحة، والزبير، وعثمان من أهل الجنّة لأنّهم من أهل بيعة الرضوان، ثمّ توقّفوا في أمر عليّ وصرّحوا بالبراءة من غيره[٢]، أكفروا الميمونية الذين قالوا بالقدر والاستطاعة بقول القدرية المعتزلة.

ث ـ الصلتية:

أتباع عثمان بن أبي الصلت، وقيل: صلت بن أبي الصلت، كان من العجاردة وانشقّ عنهم. قال: بأنّ الرجل إذا أسلم تولّيناه وتبرأنا من أطفاله حتّى يدركوا الإسلام[٣].

---

(١) وقيل: خازم بن علي، وسمّيت الفرقة بالخازمية.
(٢) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية، لعبد المنعم الحفني ص٢٦٦.
(٣) الملل والنحل، للشهرستاني ج١ ص١٢٩.

ج ـ الشبيبية:

أتباع شبيب بن يزيد بن نعيم الخارجي، ذو بأس شديد ورأي في الحرب سديد، وقد خرج في زمان عبد الملك بن مروان، أرسل له الحجّاج خمسة قوّاد لقتله فقتلهم شبيب واحداً بعد واحد[١]، مات في الدجيل غرقاً، ثمّ اتّفق أتباعه وقالوا بجواز إمامة المرأة منهم إذا قامت بأمورهم وخرجت على مخالفيهم، وزعموا أنّ غزالة زوجة شبيب كانت عديمة النظير لها بالشجاعة[٢]، وأصبحت الإمام بعد قتل شبيب إلى أن قتلت[٣]، وقالوا: إنّما كانت أمه.

ح ـ السعدية:

أتباع سعد بن محمّد، خرج عن العجاردة، وكان معه ميمون إلّا أنّه برئ منه حين أظهر القول بالقدر. قال: إنّ الله سبحانه خلق أعمال العباد، والعبد مكتسب لها على مذهب أهل الاستقامة، وقال: إنّ العبد مسؤول عنها ثواباً وعقاباً[٤].

خ ـ الحمزية:

أتباع حمزة بن أكرك[٥]، كان من العجاردة، وخرج في سجستان وكرمان وخراسان. قال: إنّ أطفال المشركين في النار، وكان إذا قاتل قوماً

---

(١) المعارف، للدينوري ص٢٣٢.
(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٤ ص١٣.
(٣) الفرق بين الفرق، للأسفراييني ص١٠٤.
(٤) كشف الغمّة الجامع لأخبار الأمّة، لسرحان الأزكوي ج٤ ص١٠٥.
(٥) البدء والتاريخ، للبلخي ص٣٩٨.

حرق أموالهم وعقر دوابهم، وكان يقتل الأسرى من مخالفيه[١].

٩ـ الثعالبة:

أتباع ثعلبة بن عامر، انشقّوا عن الصفرية، وقيل: إنّهم كانوا من جملة العجاردة وخرجوا عنهم[٢] وأسّسوا لهم فرقة.

قالوا: إنّ وقعت قطرة خمر في جبّ ماء بفلاة من الأرض فإنّ كلّ من حضر على ذلك الجبّ فشرب منه وهو لا يدري بما وقع فيه فهو كافر بالله تعالى، وكان يرى أخذ الزكاة من العبيد إذا استغنوا، وإعطائهم إيّاها إذا افتقروا[٣]. منهم:

أ ـ الزيادية:

من أتباع زياد بن عبد الرحمن، كان فقيه الثعالبة ومن رؤسائهم، وانشقّ عنهم. قالوا: إنّ الله تعالى لم يعلم حتّى خلق لنفسه علماً، وأنّ الأشياء إنّما تصير معلومة له عند حدوثها ووجودها[٤].

ب ـ الرشيدية:

أتباع رشيد، كان من الثعالبة وانشقّ عنهم، ويقال لهم: العشرية، لأنّهم كانوا يأخذون نصف العشر الشرعي ممّا سقت الأنهار[٥].

---

(١) الفرق بين الفرق، للأسفراييني ص٩٤.
(٢) كشف الغمّة الجامع لأخبار الأمّة، لسرحان الأزكوي ج٤ ص١٠٣.
(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم ج٢ ص٣٠٩.
(٤) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية، لعبد المنعم الحفني ص٣٨٧.
(٥) الفرق بين الفرق، للأسفراييني ص٩٨.

ت ـ المكرمية:

وهم أتباع أبي المكرم، انشقّوا عن الثعالبة. من أقوالهم: إنّ من أتى كبيرة فقد جهل الله تعالى فهو كافر، ليس من أجل الكبيرة كفر لكن لأنّه جهل الله عزّ وجلّ فهو كافر بجهله بالله تعالى[١].

ث ـ الأخنسية:

أتباع الأخنس بن قيس، كان من الثعالبة ثمّ خرج عنهم. قال: أتوقف بالبراءة عن جميع من كان في دار التقيّة من أهل القبلة، إلّا من عرف منه إيمان فأتولاه أو كفر فأبرأ منه، وحرّم الاغتيال والقتل والسرقة، وجوّز تزويج نساء أهل الكبائر، ولا يبدأ أحد من أهل القبلة بقتال حتّى يدعى إلى الدين، فإن امتنع قوتل على أصول أهل الاستقامة، إلّا أنّه خالف من سبقه في السبي والغنيمة على مذهب الخوارج[٢].

ج ـ الشيبانية:

أتباع شيبان بن سلمة، برئ منه الثعالبة، لكونه متعاوناً مع أبي مسلم الخراساني، وكفّره عموم الخوارج لمعاونته أبا مسلم الخرساني. قالوا في الولاية والعداوة: إنّهما صفتان لله من صفات الذات، لا من صفات الفعل وقالوا بالجبر، وقالوا بالتشبيه[٣]. والشيبانية زعموا أنّ شيبان تاب من ذنوبه، لكن قال لهم بقية الخوارج: إنّ ذنوبه كان منها مظالم العباد التي لا تسقط بالتوبة.

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم ج٢ ص٣١٠.
(٢) كشف الغمّة الجامع لأخبار الأمّة، لسرحان الأزكوي ج٤ ص١٠٥.
(٣) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية، لعبد المنعم الحفني ص٤٢٩.

ح ـ الصالحية:

أتباع صالح بن مسرح التميمي[١]، كان يكفّر عثمان وعليّاً، خرج على عبد الملك بن مروان في العراق، وقال لأتباعه: تيسّروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزّبة[٢]. قتل بعد عدّة معارك مع الأمويين بالقرب من الموصل[٣].

١٠ـ الخَلَفية:

أتباع خلف الخارجي، وأكثر أتباعه بكرمان ومكران.

كان من اعتقاده في القدر: أنّ خيره وشرّه من الله تعالى، ثمّ خالف هذا القول وقال: لو عذّب الله العباد على أعمال قدّرها عليهم أو على ما يفعلونه كان ظالماً[٤] ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ واتّفقوا مع قول الأزارقة بأنّ أطفال مخالفيهم في النار.

١١ـ المعبدية:

أتباع رجل يدعى (معبد).

---

(١) صالح بن مسرح التميمي من قادة الصفرية وهو أوّل من خرج عنهم، كان كثير العبادة، وكان له أصحاب كثر يقرأ لهم القرآن ويعظهم، فدعاهم للخروج وإنكار الظلم، وكان شبيب بن يزيد أحد قوّاده، قتله الحارث بن عميرة الهمداني، قائد جيش ابن مروان.(راجع الأعلام، للزركلي ج٢ ص١٦٩).

(٢) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية، لعبد المنعم الحفني ص٤٤٣.

(٣) كشف الغمّة الجامع لأخبار الأمّة، لسرحان الأزكوي ج٤ ص٩٩.

(٤) كشف الغمّة الجامع لأخبار الأمّة ج٤ ص١٠٥.

من أقوالهم: لا يجوز نكاح المرأة التي تخالف الدين[١]!

فأين هؤلاء الخوارج من أحاديث النبيّ ﷺ المتواترة والتي تبيّن لنا مدى رحمة الإسلام، وأعطانا هامشاً عريضاً للتعامل مع الناس واعتبارهم مسلمين ولهم حقوق علينا ما دام شهدوا الشهادتين، وأنقل روايتين للتذكير:

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأن يستقبلوا قبلتنا، وأن يأكلوا ذبيحتنا، ويصلّوا صلاتنا، فإذا فعلوا ذلك فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلّا بحقّها، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين)[٢].

قال رسول الله ﷺ: (من صلّى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمّة الله وذمّة رسوله، فلا تحقّروا الله في ذمّته)[٣].

---

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي ص٥٠.

(٢) صحيح البخاري: ج١ ص١٧٤ ح٥٨، سنن أبي داوود ص٤٩٣ ح٢٦٤١، سنن الترمذي ج٥ ص٦ ح٢٦٠٨، سنن النسائي ج٧ ص٧٦، صحيح ابن حبّان ج٧ ص٥٥٧ ح٥٨٦٥.

(٣) صحيح البخاري ج١ ص١٧٤ ح٥٧، سنن النسائي ج٨ ص١٠٥.

الفصل السادس

عقائدهم ومصادر التشريع

الإمامة عند الخوارج:

اتّفق الخوارج على تكفير الإمام عليّ عليه السلام، وعثمان، ومعاوية، والحكمين أبي موسى الأشعري وابن العاص، وقالوا: ليس من الواجب أن يكون الخليفة من العرب أو من قريش، وجوّزوا خلافة غير العربيّ، وكذلك خلافة العبيد بشرط أن يكون تقيّاً وشجاعاً، حتّى إنّ بعض الفرق منهم جوّزت خلافة المرأة[1].

عقيدتهم في الصحابة الأوائل:

اتّفقت الخوارج ومعهم الإباضية على عقيدة واحدة في الصحابة الأوائل، رغم أنّهم اختلفوا في قضايا أهمّ منها، فترضّوا على الشيخين أبي بكر وعمر،

---

(١) انظر: المقالات والفرق، للأشعري القمّي، التبصير في الدين، للأسفراييني ص٢١٣٥.

وأقرّوا بخلافتهما، واعترفوا لهما بالفضل[١]، وكفّروا الصهرين عثمان[٢]، والإمام عليّاً عليه السلام، ثمّ كفّروا أمراء بني أُميّة، وأمراء بني العبّاس.

وننقل موجزاً من عقيدتهم في الصحابة:

قال أحد علماء الإباضية الوارجلاني[٣]:

((١ـ أبو بكر بن أبي قحافة.

أمّا الدليل على أنّ ولاية أبي بكر صواب:

أ ـ فهي من كتاب الله:

﴿وَمَا محمّد إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٤]، وأبو بكر إمام الشاكرين، وقال الله تعالى في المنافقين حين منعهم الجهاد مع نبيّه صلى الله عليه وآله حين تخلّفوا عنه في زمن الحديبية: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ﴾ إلى قوله: ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً

---

(١) النصب والنواصب، لبدر العواد ص٦٦٠.

(٢) مسألة زواج عثمان وكونه زوجاً لبنات النبيّ صلى الله عليه وآله محلّ نظر وبحث عندي! فلم يثبت لدي ولدى الكثيرين أنّ عثمان كان زوجاً لبنات النبيّ صلى الله عليه وآله، وإنّما هي منقبة وفضيلة ألصقها به علماء البلاط الأموي بعد مقتله، وتحديداً في حكم معاوية، وكنت تطرقت لهذا البحث في كتابي الأخير (حوارات في ملفّات شائكة)؛ فراجع.

(٣) الشيخ أبو يعقوب بن إبراهيم السدراتي الإباضي الوارجلاني، أحد أقطاب الإباضية وعلمائهم في الجزائر من دول المغرب العربي، عاش ودرس في منطقة وادي ميزاب في الجنوب الغربي من الجزائر، كان عالماً في مذهبه، رحل في طلب العلم إلى الأندلس ودرس عند علمائها، له مؤلّفات منها: تفسير القرآن العظيم في ثمان مجلّدات، وكتاب العدل والإنصاف في أصول الفقه في ثلاثة مجلّدات، وكتاب مرج البحرين في علم الفلسفة، وكتاب الدليل والبرهان، الذي أنقل منه هذه الترجمة للمؤلّف التي كتبها محقّق الكتاب الشيخ سالم بن حميد الحارثي (ج١ ص١٠).

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

أَلِيماً﴾[١]، فتوعّدهم الله تعالى إن تخلّفوا بعد ما كانوا خلف رسول الله ﷺ وخليفته من بعده، والمأموم المطيع الفائز بطاعته لإمامه دليل على أنّ الإمام محقّ يدعوا إلى الهدى وقول الله سبحانه، بدليل: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾[٢]، فلمّا استخلف أبو بكر أنجز الله له وعده، فثبت أنّ أبا بكر مؤمن، وقد عمل الصالحات، ومكّنه الله بعد ذلك دينه الذي ارتضى، وبدّل له الأمن من بعد الخوف فصار إلى العبادة وإدحاض الشرك، ومن كفر بعد ذلك من لم يسلك سبيل أبي بكر.

ب ـ الدليل من السُنّة:

أن قدّمه رسول الله ﷺ على عماد الدين، وهي الصلاة، وجعله إمام المتّقين، والغير مأموم ومن خالفه ملوم، وقد قال رسول الله ﷺ: (اقتدوا بالذين بعدي)، فلم يك بعده إلّا أبو بكر وعمر!! ومن رأي المسلمين في الإجماع إطباق الصحابة عليه، ورجوع المنافقين إليه، وإطلاق الاسم أنّه خليفة رسول الله ﷺ، وحسبه اسمه عند الله الصدّيق الأكبر، و﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**﴾[٣].

٢ـ عمر بن الخطّاب.

---

(١) سورة الفتح، الآية ١٦.
(٢) سورة النور، الآية ٥٥.
(٣) سورة التوبة، الآية ٤٠.

أمّا الدليل على ولاية عمر بن الخطّاب: أنّ بنائها على الأصل الصحيح، وله شركة مع أبي بكر في جميع دولته من القرآن والسُنّة والإجماع نسقاً بنسق.

٣ـ عثمان بن عفّان.

والدليل على ولاية عثمان بن عفّان: فولايته حقّ لانطباق أهل الشورى عليه، وعزله وخلعه وقتله حقّ لانتهاكه الحرم الأربع:

أوّلاهما: استعماله الخونة الفجرة على الأمانة التي عرضها الله تعالى على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها.

ثانيهما: ضربه الأبشار وهتكه الأستار من الصحابة الأخيار إن أمروه بالمعروف ونهوه عن المنكر، كأبي ذرّ، وابن مسعود، وعمّار بن ياسر، وابن حنبل[١].

ثالثهما: تبذيره الأموال وإسرافه فيها، فمنعها الأخيار، وجاد بها للأشرار، وقد قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**﴾[٢]، فحرم العطايا لأهل العطايا، فجاد بها على اللعين وأبنائه الملاعين، وأعطى الطريد ابن الطريد مروان بن الحكم خمس أفريقية (ستمائة ألف دينار) تكاد تقوت نصف مساكين الأُمّة.

رابعهما: حين ظهرت خيانته فاتهموه على دينهم، فطلبوه أن ينخلع فأبى وامتنع، فانتهكوا منه الحرم الأربع:

---

(١) عبد الرحمن بن حنبل القرشي، من أهل بدر.
(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٧.

١ـ حرمة الأمانة.

٢ـ حرمة الصحابة.

٣ـ حرمة الشهر الحرام.

٤ـ حرمة الإسلام.

إذ لا يعيذ الإسلام باغياً، ولا الإمامة خائناً، ولا الشهر الحرام فاسقاً، ولا الصحبة مرتدّاً على عقبيه.

٤ـ عليّ بن أبي طالب.

أمّا عليّ بن أبي طالب، فإنّ ولايته حقّ عند الله تعالى، وكانت على أيدي الصحابة وبقية الشورى، ثمّ قاتل طلحة والزبير وعائشة، فقتاله حقّ عند الله تعالى، لشقّهم العصا عصا الأُمّة، ونكثهم الصفقة، فسفكوا الدماء، وأظهروا الفساد، فحلّ لعليّ قتالهم، وحرّم الله عليهم الجنّة، فكانت عاقبتهم إلى النار والبوار، إلّا ما كان من عائشة التائبة، فمن تاب، تاب الله عليه))[1].

ثمّ قام الشيخ الوارجلاني بتكفير الإمام عليّ عليه السلام، حيث قال: ((أمّا عليّ فقد حَكم بأنّ من حكّم فهو كافر، ثمّ رجع على عقبيه، وقال: (من لم يرض بالحكومة كافر)، فقاتل من رضي الحكومة وقتله، وقاتل من أنكر الحكومة وقتله، وقتل أربعة آلاف من الصحابة، واعتذر، فقال: (إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم)، فقد قال الله تعالى فيمن قتل مؤمناً واحداً: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ**﴾ إلى قوله:

(١) الدليل والبرهان ج١ ص ٣٩ ـ ٤١.

﴿عَذَاباً عَظِيماً﴾[١]، فحرمه الله من سوء بختـه الحـرمين، وعوضـه دار الفتنـة العراقين، فسلم أهل الشرك من بأسه، وتورّط في أهل الإسلام بنفسه))[٢].

ـ وكفّروا كلّ من لم يفارق عليّاً ومعاويـة بعـد التحكـيم، ومـن رضـي بالتحكيم، وصوّب الحكمين أو أحدهما[٣] ـ.

((٥ـ معاوية، وابن العاص.

وأمّا معاوية ووزيره عمرو بن العاص فهما على ضـلالة، لانتحالهمـا مـا ليس لهمـا بحـال، ومـن حـارب المهـاجرين والأنـصار فرقـت بينهمـا الـدار، وصارا من أهل النار))[٤].

رأيهم بمن مخالفهم من المسلمين:

عند البحث في فكر الخوارج وعقائدهم المختلفة نجد أنّهم قد افترقوا حول رأيهم فيمن خالفهم من المسلمين، حيث ذكـر بعـض متكلّمـي الفـرق الإسـلامية ومـنهم الأشـعري: إنّ الخـوارج أجمعـوا علـى أنّ مخـالفيهم يستحقّون السيف ودماؤهم حلال لهم، واستثنى فرقة الإباضية منهم فإنّهـا لا ترى ذلك إلّا مع السلطان الجائر، وقد اختلف أرباب الفرق فيمن هو أوّل من حكم بكفر المخالفين للخوارج.

مصادر التشريع عند الإباضية:

---

(١) سورة النساء، الآية ٩٣.

(٢) الدليل والبرهان ج١ ص٤٢.

(٣) النصب والنواصب، لبدر العواد ص٦٦٢.

(٤) الدليل والبرهان ج١ ص٤٢.

١ـ يعتبر الإباضية أنّ المصدر الأساسي للدين الإسلامي في عقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه إنّما هو القرآن الكريم، وأنّ من أنكر شيئاً منه سورة أو حرفاً فهو مشرك أو مرتدّ[١].

٢ـ يعتبر الإباضية أنّ المصدر الثاني للدين الإسلامي هو (السُنّة)، وهي على درجات، المتواتر قطعيّ الدلالة، ومنها يفيد العلم ويوجب العمل، ومنكره كالمنكر للقرآن، والمشهور من السُنّة والمستفيض هو أضعف من المتواتر وأقوى من الآحاد[٢]، والأعمال التي صدرت عن رسول الله ﷺ في بعض العبادات لسبب عارض، أو فعلها ولم يعد إليها، أو لم يثبت أنّه داوم عليها، لا يعتبرونها سُنّة، وإنّما يرونها واقعة حال يمكن الإتيان بها في ظروف مشابهة[٣].

٣ـ يعتبر الإباضية أنّ المصدر الثالث هو (الإجماع) إذا استوفى الشروط، والخروج منه فسق، وحجّيته قطعية[٤]، والإجماع السكوني حجّة ظنّية، وعمل أهل المدينة أو إجماعهم ليس حجّة على غيرهم[٥].

٤ـ يعتبر الإباضية أنّ المصدر الرابع هو (القياس) على الأسس المعروفة في كتب الأصول.

---

(١) الإباضية عقيدة ومذهباً، لصابر طعيمة ص٥٢.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الإباضية مذهب إسلامي معتدل، لعلي معمر ص٣٣.
(٤) الإباضية عقيدة ومذهباً، لصابر طعيمة ص٥٣.
(٥) الإباضية مذهب إسلامي معتدل، لعلي معمر ص٣٢.

٥ـــ يعتبر الإباضية أنّ المصدر الخامس هو (الاستدلال) بأنواعه، ويهتمّون بالمصالح المرسلة[١]، كما يدخل تحت الاستدلال (الاستصحاب)، و(الاستحسان)[٢].

(١) الإباضية عقيدة ومذهباً، لصابر طعيمة ص٥٢.
(٢) الإباضية مذهب إسلامي معتدل، لعلي معمر ص٣٢.

الفصل السابع

طبقات الأمراء والرواة والمشايخ

أمراء الخوارج:

لعلّ أهمّ ما يجمع الخوارج كان تعصّبهم ضدّ العصبية القرشية التي نشأت ذلك الوقت، أو بتعبير أدق: بعد خلافة الشيخين أبي بكر وعمر، حيث تمّ تكريس بناء الدولة على الأمويين ومن والاهم، لذلك نجد أنّ الخوارج لم يختاروا أبداً أميراً قرشياً، بل كانوا من خارج قريش أو الموالي.

أهم منظّريهم:

١ـ عبد الله بن الكوا اليشكري[١].

٢ـ عبد الله بن وهب الراسبي (ت٣٨هـ)، وهو من الأزد[٢].

٣ـ حوثرة بن وداع بن مسعود (ت٤١هـ)، وهو من أسد[٣].

---

(١) ملعون خارجي عارض مولانا أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام.(مستدركات علم رجال الحديث، للنمازي ج٥ ص٧٧ (٨٥٩٥).

(٢) الإسلام وفلسفة الحكم، لمحمّد عمارة ص١٢٧، البيان والتبيين، للجاحظ ج١ ص١٨١.

(٣) كان من شيعة عليّ عليه السلام، شهد معه كلّ الوقائع وفارقه يوم التحكيم، ويعتبر من المحكّمة الأولى، وكان من أصحاب الجباه السود لكثرة سجوده، قتله جيش معاوية عام ٤١هـ.(العقد الفريد، لابن عبد ربّه ج١ ص٢٢١).

٤ـ المستورد بن علقمة بن سعد بن زيد بن مناة، وهو من تيم الرباب[١].

٥ـ زحاف الطائي (ت٥٠هـ)، وهو من طيء[٢].

٦ـ قريب بن مرّة (ت٥٠هـ)، وهو من الأزد[٣].

٧ـ حيّان بن ظبيان السلمي (ت٥٩هـ)[٤].

٨ـ أبو بلال مرداس بن حدير بن عامر (ت٦١هـ)، وهو من تميم[٥].

٩ـ نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي (ت٦٥هـ)، وهو من بكر بن وائل.

١٠ـ عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي اليربوعي (ت٦٥هـ)، وهو من تميم[٦].

١١ـ الزبير بن علي السليطي (ت٦٨هـ)، وهو من تميم[٧].

---

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٣ ص٤٢١، الفرق بين الفرق، للأسفراييني ص٨٣.

(٢) العقد الفريد، لابن عبد ربّه ج١ ص٢٣٤.

(٣) الكامل في اللغة، للمبرّد ج٣ ص١٧٢، طبقات المشايخ بالمغرب، لأحمد الدرجيني ج٢ ص٢٣٣.

(٤) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٣ ص٤٢١.

(٥) مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربعي الحنظلي التميمي، أبو بلال، ويقال له: مرداس بن أدية، وأدية أُمّه، من الفرسان وخطباء العرب، شهد مع عليّ جميع مشاهده حتّى صفّين، وفارقه يوم التحكيم، وهو من ضمن المحكّمة الأولى وعظماء الشراة، الذين خرجوا على الإمام عليّ عليه السلام، ومن ضمن الذين نجوا من وقعة النهروان، لزم جابر بن زيد أغلب أوقاته، قتل عام ٦١هـ، وحمل رأسه إلى ابن زياد.(الأعلام، للزركلي ج٧ ص٢٠٢، العقود الفضّية في أصول الإباضية، لسالم الحارثي ص١٠٧).

(٦) الكامل في اللغة، للمبرّد ج٣ ص٢١٦.

(٧) الكامل في اللغة ج٣ ص٢١٥.

١٢ـ نجدة بن عامر الحنفي (ت٣٦هـ ـ ٦٩هـ)، وهو من بكر بن وائل[١].

١٣ـ أبو فديك (ت٧٣هـ)[٢].

١٤ـ عبد الله بن ثور، من بني قيس[٣].

١٥ـ صالح بن مسرح التميمي (ت٧٣هـ)[٤].

١٦ـ شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني (أبو الضحاك)، وقيل: أبو الصحارى (ت٢٦هـ ـ ٧٧هـ)[٥].

١٧ـ مصقلة بن مهلهل الضبّي (ت٧٦هـ)[٦].

١٨ـ قطري بن الفجاءة[٧] بن مازن بن يزيد (ت٦٦هـ ـ ٧٨هـ)، وهو من تميم[٨].

---

(١) الفرق بين الفرق، للأسفراييني ص٨٧.

(٢) الخوارج والشيعة، ليوليوس فلهوزن ص٥٥.

(٣) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٤ ص٢٠٥، الأعلام، للزركلي ج٤ ص٧٦.

(٤) تاريخ الطبري ج٦ ص١٨٣.

(٥) سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٤ ص١٣، مروج الذهب، للمسعودي ج٤ ص١٤٧.

(٦) تاريخ ابن خلدون ج٣ ص١٨٦.

(٧) قطري بن الفجاءة، اسمه جعونة، أبو نعامة، يعد من أشهر خطباء العرب المعروفين بالبلاغة والفصاحة، خرج زمن مصعب بن الزبير لمّا ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله ابن الزبير، ذكر أنّه بقي حاملاً سيفه يقاتل مدّة عشرين عاماً، ويسلّم عليه الخوارج بالخلافة، قتله سفيان بن الأبرد الكلبي قائد جيش الحجّاج بن يوسف.(وفيات الأعيان، لابن خلكان ج٤ ص٩٣، سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٤ ص١٥، وغيرهم).

(٨) المعارف، للدينوري ص٢٣٣.

١٩ـ عمران بن حطان [١] (أبو سماك) بن ظبيان السدوسي الشيباني (ت ٨٤هـ)[٢].

٢٠ـ الطرمّاح بن حكيم الطائي، أبو نفر[٣].

٢١ـ عبد الله بن يحيى بن عمر الأسود (ت ١٣٠هـ)[٤].

٢٢ـ ضمام بن السائب[٥].

٢٣ـ حاجب الطائي، أبو مودود[٦].

---

(١) عمران بن حطان البصري، من قبيلة سدوس، يقال له: أبو شهاب، من رؤوس الخوارج، وشاعرهم البليغ، كان من نظراء جرير والفرزدق في الشعر، ذكره العجلي وقال عنه: تابعي ثقة، وقال أبو داود: ليس في أهل الأهواء أصحّ حديثاً من الخوارج وذكر عمران بن حطان ـ ولا أدري كيف يوثّقون مثل هذا وهو من مدح ابن ملجم(لعنه الله) لقتله الإمام عليّاً عليه السلام!! ـ قال عنه العقيلي: لا يتابع على حديثه.(الضعفاء، للعقيلي ص٥٣٩، البيان والتبيين، للجاحظ ج١ ص٦٢).

(٢) الفرق بين الفرق، للأسفراييني ص٩٠.

(٣) الطرماح بن حكيم، ولد ونشأ في الشام، ثمّ انتقل إلى الكوفة كان من الصفرية، وكان شاعراً وفصيحاً، وكان يتعصّب لأهل الشام، ومن أقرانه الشعراء الكميت وكان يتردد إليه. (الأعلام، للزركلي ج٣ ص٢٢٥، البيان والتبيين، للجاحظ ج١ ص٦١).

(٤) الخوارج والشيعة، ليوليوس فلهوزن ص٥٥.

(٥) ضمام بن السائب، تابعي، من أبرز أئمّة الإباضية الأوائل، من الطبقة الثالثة، أصله من همدان، ولد في البصرة ونشأ وتتلمذ على يد جابر بن زيد أبي الشعثاء، وعاصر ودرس عند أبي عبيدة مسلم، وسجنه الحجّاج بن يوسف مع عدد من مشايخ الإباضية، توفي عام ١٥٠هـ(إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، لسيف البطّاشي ج١ ص٢١٤ ـ ٢١٥، وطبقات المشايخ بالمغرب، لأحمد الدرجيني ج٢ ص٢٤٦).

(٦) من مشايخ الطبقة الثانية.(طبقات المشايخ بالمغرب، لأحمد الدرجيني ج١ ص٧)، ⇦

مشايخ الإباضية:

ـ أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي:

هو أبو الشعثاء البصري، جابر بن زيد الأزدي الجوفي البصري[١]، من قبيلة اليحمد العُمانية، والجوفي نسبة إلى درب الجوف بالبصرة، كان أعور العين[٢]، اختلف في سنة ولادته، ويرجّح أنّها بين ١٨ ـ ٢٢هـ، ولد في مدينة (فرق) إحدى المناطق الداخلية من عُمان[٣]، وهي أرض زراعية تقع على سفوح الجبل الأخضر بالقرب من نزوى[٤]، قال عنه العديد من أرباب الجرح والتعديل بأنّه محدّث فقيه ثقة[٥]، ذكره الدرجيني أنّه من الطبقة الثانية[٦]، قال ابن عبّاس عنه: هو من العلماء[٧]، واختلفوا في سنة وفاته أيضاً

⇨

ويعود ويذكره الدرجيني من الطبقة الثالثة ج٢ ص٢٤٦، فتأمّل!

(١) وثقه العجلي، إلّا أنّه اعتبره تابعياً. وغيره من أرباب التراجم.(الثقات، للعجلي ص٩٣ (١٩٥)، تاريخ ابن معين ج٢ ص٧٢، التاريخ الكبير، للبخاري ج١ ص٢٠٤، وغيرهم)، قال عنه ابن حجر العسقلاني: ثقة فقيه من الطبقة الثالثة.(تقريب التهذيب، لابن حجر ج١ ص١٦٧).

(٢) الثقات، لابن حبّان ج٢ ص٥٨.

(٣) في عام ٢٠٠٥م كانت لي رحلة إلى سلطنة عُمان، زرت فيها كلّ المدن والولايات العُمانية، وزرت عدداً من القلاع القديمة والآثار العُمانية، وأماكن تواجد الإباضية والتقيت بعدد منهم، ودامت رحلتي ٣ أشهر، دونت جميع مشاهداتي في هذه الرحلة واستعرضتها في كتابي (مجتمعات إسلامية تحت المجهر) سيصدر قريبا إن شاء الله.

(٤) فقه الإمام جابر بن زيد، ليحيى بكوش ص١١.

(٥) تاريخ ابن معين: رواية الدوري ج١ ص٣٥٨ (٣٢٣٤).

(٦) طبقات المشايخ بالمغرب، لأحمد الدرجيني ج٢ ص٢٠٥.

(٧) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، للخزرجي. ج١ ص١٧٣.

ولكنّه يرجّح أنّه توفي في نفس العام الذي توفي فيه الصحابي أنس بن مالك عام **٩٣**هـ[١].

وأبو الشعثاء كنيته[٢]، وهو اسم ابنته، وأبوه الذي روى عنه جابر رواية في (أحكام الجصّاص)، أخذ العلم وتتلمذ على يدي الصحابيين عبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن عمر[٣]، وذكرت بعض التواريخ أنّه رأى عائشة واستمع منها وحدّث عنها[٤]، وكان يقول عن نفسه: ((أدركت سبعين رجلاً من أهل بدر فحويت ما عندهم من العلم))[٥]، ولمّا بلغ أشدّه واستوى قصد البصرة وهي يومها مشهورة في العلم والأدب والسياسة فاتّخذها دار مقام ومدرسة علم، كان ينتقل بينها وبين الحجاز لأخذ العلم ولقاء بعض الصحابة والمشايخ، وكان يأخذ الرواية عن الصحابة من بعد ابن عبّاس ـ الذي كان ملازماً له ـ عن ابن الزبير، وابن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن اليمان؛ وحدّث عنه كلّ من عمرو بن دينار، وجعفر السمّاك[٦]، وقتادة، ومرداس بن حدير[٧]، وغيرهم.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٧ ص١٨١.
(٢) التاريخ وأسماء المحدّثين وكناهم، لمحمّد المقدمي ص١٣٦ (٨٤٢).
(٣) فقه الإمام جابر بن زيد، ليحيى بكوش ص١٧.
(٤) الصحيفة القحطانية، لحميد النخلي ج٣ ص٩.
(٥) مختصر تاريخ الإباضية، لسليمان الباروني ص٢٧.
(٦) جعفر بن السمّاك، تابعيّ، أخذ العلم عن جابر بن زيد ومجموعة من الصحابة خاصّة أنس بن مالك، ويعتبر من مشايخ أبي عبيدة مسلم، وكان ما حفظ عنه أبو عبيدة أكثر ممّا حفظه عن جابر، وهو من أبرز المحكّمة المنكرين لجور الأمويين، وكان ضمن الوفد الإباضي الذي دخل على الخليفة عمر بن عبد العزيز للنظر في شؤون الأُمّة الإسلامية والاعتراف بإمامته وتقديم الولاء له.(معجم أعلام الإباضية ج٢ ص١١٢).
(٧) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٤ ص١٨٨.

لقد عاصر جابر بن زيد الظروف السياسية التي عصفت بالأُمّة الإسلامية بمقتل عثمان، حيث كان عمره حسب بعض الترجيحات يوم مقتل عثمان سبعة عشر عاماً، أي كان في بداية فتوته وكان يدرك ما يجري. وله مواقف عديدة مع الحجّاج بن يوسف[١]، حيث نفاه الحجّاج من البصرة إلى عُمان وأقام فيها فترة، ثمّ عاد إلى البصرة واتصل بأتباعه وبدأ يمهّد لدولة الإباضية، وتزعّم جابر الإباضية بعد مقتل أبي بلال مرداس بن أدية التميمي عام ٦١هـ واتّفق الإباضية (القعدة) على أن يتولّى أبو الشعثاء تنظيم أُمورهم ودعوتهم في المراحل الأولى لتطوّر الحركة الإباضية في البصرة، وعلى الرغم من أنّ أبا الشعثاء تسنّم سدّة المشيخة في الحركة الإباضية إلّا أنّه لم يشارك في الأحداث السياسية التي جرت تلك الفترة من التاريخ الإسلامي بشكل مباشر، ولم يظهر لعامّة الناس في البصرة أنّ جابراً إمام وزعيم للإباضية، أو حتّى إنّه كان منتمياً لهم، فقد أخفى انتمائه السياسي، وكان أتباعه يسترونه عن أعين السلطة الأمويّة، حتّى لا تتمّ تصفيته فتذهب دعوتهم أدراج الرياح، لأنّ جابر كان مراقب بشكل دقيق وكبير من قبل بني أُميّة وعاملهم الحجّاج، ولا شكّ أنّ هذه الفترة كانت تعتبر مرحلة التأسيس والكتمان في حركتهم، حتّى إنّ بعض علماء الرجال أنكر نسبة أبي الشعثاء إلى الإباضية، حتّى إنّ ابن سعد ذكر أنّ أبا الشعثاء أعلن وهو على فراش الموت عن عدم انتمائه إلى الإباضية.

---

(١) سأله الحجّاج بن يوسف قائلاً: يا أبا الشعثاء! أخبرني عن أوّل آية في سورة البقرة؟ قال: تلك للمؤمنين. قال: والثانية؟ قال: تلك للكافرين. قال: والثالثة؟ قال: فيك وفي أصحابك.(فقه الإمام جابر بن زيد، ليحيى بكوش ص٢٥).

أخبرنا موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا أبو هلال، قال: حدّثنا داود ابن أبي القصاف، عن عزرة الكوفي، قال: دخلت على جابر بن زيد، فقلت له: إنّ هؤلاء (الإباضية) ينتحلونك، فقال: أبرأ إلى الله من ذلك[١]. وقد أكّد علماء الإباضية على ضعف هذه الرواية.

وخلال بحثي في مصادر التاريخ والعقائد للإباضية والفرق والملل المؤلّفة قديماً، وجدت إجماعاً على أنّ جابر بن زيد، هو مؤسّس المذهب الإباضي وإمام الإباضية، وقد سجنه الحجّاج، ثمّ نفاه إلى عُمان لعلاقته بالإباضية، ويؤكّد علماء المذهب الإباضي ـ فيما لو صحّت رواية الإنكار عن زيد ـ إنّما فعل ذلك من باب التقيّة الدينية التي استعملها جابر في كثير من المناسبات[٢].

قال فيه بعض الإباضية:

((إنّ جابر بن زيد من أفقه الناس في زمانه، ولا ندري السبب في عدم نسبة المذهب إليه، وكان عبد الله بن إباض يصدر في كلّ شؤونه عن فتواه ولا يبتّ في أمر من الأمور إلّا بمشورته ورضاه))[٣].

((إنّ قضية إنكار جابر لعلاقته بالإباضية كما توردها بعض الأخبار في المصادر السُنّية إنّما اخترعت من قبل بعض رواة السُنّة الذين كانوا يرون في جابر شيخاً جليلاً ومحدّثاً ثقة، وبالتالي فيجب عدم إلصاق (تهمة) الإباضية به حتّى لا يعتبر مجروحاً وخاصّة نقاد الحديث، ولأنّهم لم يعرفوا معتقد

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٧ ص١٨١.
(٢) فقه الإمام جابر بن زيد، ليحيى بكوش ص٢٨.
(٣) مختصر تاريخ الإباضية، لسليمان الباروني ص٢٨.

جابر الحقيقي لاستعماله التقية الدينية، ولذلك شكّوا في نسبته إلى الإباضية))[١].

((ويعتبر جابر بن زيد من جملة أصحاب مدرسة الحديث بالعراق التي تتميّز بقلّة الرواية، وقد روى عن جابر عدد كبير من رجال السُنّة، منهم أيوب بن أبي تيمية السختياني، والحجّاج بن الأسود، وحزاب بن زياد، والربيع بن حبيب، وعمرو بن دينار، ومالك بن دينار، وضمام بن السائب))[٢].

ـ أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي:

تابعي، ولد في البصرة عام ٥٠ أو ٦٠ للهجرة، كان أعور العين، ونشأ في البصرة، من تلامذة جابر بن زيد أخذ العلم عنه، وعن صحار العبدي، والتابعي جعفر ابن السمّاك، والضمام بن السائب العبدي، أدرك عدداً من الصحابة الذين عاصرهم جابر بن زيد[٣]، وروى عنهم وهو من أئمّة الإباضية المشهورين، بل يعتبر الحجّة عند الإباضية ومن مشايخ النصف الأوّل من القرن الثاني، تولّى الدعوة عام ٩٥هـ عاصر أحداثاً كثيرة، ذكره الدرجيني[٤] على رأس الطبقة الثالثة من مشايخ الإباضية، ويقال: إنّ أبا

(١) فقه الإمام جابر بن زيد، ليحيى بكوش ص٢٩.
(٢) معجم مصادر الإباضية، لعلي أكبر ضيائي ص١٦.
(٣) مختصر تاريخ الإباضية، لسليمان الباروني ص٢٨.
(٤) طبقات المشايخ بالمغرب، لأحمد الدرجيني ج٢ ص٢٣٨.

عبيدة مكث ٤٠ سنة في التعلّم[١]، وفي التعليم ٤٠ سنة أيضاً، وتتلمذ على يده كثيرون، منهم: سلمة بن سعد، أبو سفيان محبوب بن الرحيل[٢]، عبد الله ابن يحيى طالب الحقّ، أبو حمزة المختار بن عوف، أبو يزيد الخوارزمي، الجلندي بن مسعود، الربيع بن حبيب صاحب المسند المشهور[٣]، ووفد إليه العديد من طلاب العلم من سائر الأقطار كمصر وبلاد المغرب، ومن أبرزهم خمسة رجال من المغرب سمّوا بـ(حملة العلم)، أصبحوا من زعماء الإباضية فيما بعد في بلاد المغرب، وهم: أبو الخطّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وعبد الرحمن بن رستم[٤]، وعاصم السدراني، وإسماعيل ابن درّار الغدامسي، وأبو داود القبلي ت ١٩٠هـ[٥].

ـ الربيع بن حبيب الفراهيدي:

عالم ومحدّث وعلم مشهور، أصله من فراهيد من غضفان إحدى مناطق الباطنة في عُمان، وخرج منها ونزل البصرة في محلّة اسمها

---

(١) العقود الفضّية في أصول الإباضية، لسالم الحارثي ص١٣٩.

(٢) محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي المخزومي، كان ربيباً للإمام الربيع بن حبيب، ومن كبار تلامذته، أقام في البصرة فترة طويلة، ثمّ عاد إلى عُمان وأقام في صحار، ولا زالت ذريته آل الرحيل إلى الآن.(تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، لنور الدين السالمي ج١ ص٢١٧ ـ ٢١٩).

(٣) مختصر تاريخ الإباضية، لسليمان الباروني ص٢٩.

(٤) عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى انوشروان، فارسي الأصل.(الأعلام، للزركلي ج٣ ص٣٠٦).

(٥) طبقات المشايخ بالمغرب، لأحمد الدرجيني ج١ ص١٩.

الحربية[١]، فتعلم وعلّم ثمّ عاد وانتقل إلى عُمان وسكن غضفان من أرض الباطنة، حتّى صار يضرب به المثل[٢]، ذكره الدرجيني من الطبقة الرابعة[٣]، أدرك جابراً وأبا عبيدة مسلماً شاباً، وأغلب رواياته عن أبي عبيدة مسلم، وعن الضمام بن السائب العُماني، كان أبوه حبيب بن عمرو تلميذ جابر بن زيد، له كتاب (الجامع الصحيح)، ويسمّى أيضاً (مسند الربيع بن حبيب)، وذكرت له عدّة أحاديث، منها: قال الربيع بن حبيب: حدّثني أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، عن جابر بن زيد، عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ: (اطلبوا العلم ولو بالصين)[٤].

وقد استطاع مشايخ الإباضية في البصرة ولاسيما أبو عبيدة تأسيس ثلاثة مراكز مستقلّة بعضها عن بعض لإمامة الإباضية في كلّ من: حضر موت[٥]، والمغرب، وعُمان، في النصف الأوّل من القرن الثاني للهجرة[٦].

من خلال البحث في تاريخ الخوارج وفي الفترة الأولى من نشوء الإباضية، نجد أنّها قامت بمشروع مهادنة مع السلطة الأمويّة، ولوحظت مراسلات عديدة بين عبد الله بن إباض وبين الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، ودخولها في سرية تامّة والتقيّة الكاملة في تحركاتها، وهذا هو

---

(١) العقود الفضّية في أصول الإباضية، لسالم الحارثي ص١٤٩.
(٢) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، لنور الدين السالمي ج١ ص١٦.
(٣) طبقات المشايخ بالمغرب، لأحمد الدرجيني ج٢ ص٢٧٣.
(٤) الجامع الصحيح، للربيع بن حبيب ص٢٩ باب في العلم وطلبه وفضله، الصحيفة القحطانية، لحميد النخلي ج٣ ص١٢.
(٥) الصحيفة القحطانية، لحميد النخلي ج٣ ص١٢.
(٦) معجم مصادر الإباضية، لعلي أكبر ضيائي ص١٦.

السبب الذي جعل أكثر أرباب التراجم في تخبّط واضطراب في توضيح حال الفقيه جابر بن زيد (أبو الشعثاء)، لكونه تتلمذ على أيدي الكثيرين من وجهاء الصحابة.

مشيخة العلم عند الإباضية:

تعتبر الإباضية من أكثر الفرق ارتباطاً بالفقه من غيرها من الفرق، ولديها نسق متسلسل مترابط من مشايخ الرواية[١]، وصولاً لعصر الفتنة وما قبلها، حيث يذكر الشيخ سرحان بن سعيد أنّ الإباضية اتّفقوا وأخذوا العلم عن كلٍّ من:

أبي الحسن علي بن محمّد البسياوي[٢]، أبي مالك غسان بن محمّد البهلوي، أبي محمّد عبد الله بن محمّد بن بركة[٣]، سعيد بن عبد الله، محمّد بن محبوب[٤]، عبد الله وبشير ابني محمّد بن محبوب، عن سعيد

(١) كشف الغمّة الجامع لأخبار الأمّة، لسرحان الأزكوي ج٤ ص١٥٠ ـ ١٥٨.

(٢) أبو الحسن علي بن محمّد البسيوي، والبسيوي نسبة إلى بلدة بسيا من أعمال ولاية بهلا، يعد من كبار علماء عُمان وجهابذة فقهاء الإباضية في القرن الرابع الهجري، تتلمذ على يد كبار المشايخ والفقهاء، له عدد من المؤلّفات أهمها (سبوغ النعم)، و(سيرة البستاني)، و(جامع أبي الحسن).(دليل أعلام عُمان ص١١٩).

(٣) عبد الله بن محمّد بن بركة السليمي، عاش في القرن الثالث الهجري، كان زعيم الفرقة الرستاقية التي وقفت في وجه الإمام موسى بن موسى، وراشد بن النظر وأنكر خروجهما على الإمام الصلت بن مالك، تقدّمت ترجمته.(دليل أعلام عُمان ص١١٤).

(٤) العلاّمة محمّد بن محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي المخزومي، شيخ الإباضية في زمانه، ومن أشهر العلماء ومرجعهم في الرأي والفتوى، نشأ في أيام الإمام غسان بن عبد الله الذي بويع له سنة ١٩٢هـ، وعاصر الإمام المهنا بن جيفر، وتألق نجمه أيام الإمام الصلت بن مالك، حيث كان على رأس العلماء المبايعين للصلت سنة ⇦

ابن محرز، والوضاح بن عقبة، عن موسى بن علي، وهاشم بن غيلان، ومحمّد بن هاشم، عن موسى بن أبي جابر[١]، ومنير بن النيّر الجعلاني وسليمان بن عثمان، محبوب بن الرحيل البصري، عن الربيع بن حبيب البصري، وخلف بن زياد البحراني[٢]، وشبيب بن عطية العُماني، عن الجلندي بن مسعود العُماني[٣]، عبد الرحمن بن رستم الفارسي[٤]، وجعفر السماك، عن المختار بن عوف العُماني، وعبد الله بن يحيى

⇨

٢٣٧هـ، عمل قاضياً في صحار وتوفي فيها في شهر محرم عام ٢٦٠هـ.(إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، لسيف البطّاشي ج١ ص٢٥٠ ـ ٢٥٢).

(١) موسى بن أبي جابر الأزكوي، من بني ضبّة، وقيل: من بني سامة بن لؤي بن غالب، أحد العلماء الأربعة الذين حملوا العلم عن الربيع بن حبيب من البصرة إلى عُمان، ومن العلماء المشهورين في زمانه ومرجع الإباضية في ذلك الوقت، وعلى رأسه قامت الإمامة بعد مقتل الإمام الجلندي بن مسعود، توفي عام ٢٨١هـ.(إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، لسيف البطّاشي ج١ ص٢٢٢).

(٢) خلف بن زياد البحراني، أصله من البحرين نشأ بها، ثمّ رحل منها إلى البصرة، لقي أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي فلزمه، ثمّ انتقل إلى عُمان ومات ودفن فيها.(معجم أعلام الإباضية ج٢ ص١٢٥).

(٣) الجلندي بن مسعود العُماني، ابن عباد بن عبد بن الجلندي الأزدي، إمام عُمان وعظيم الأزد، كان إباضياً من الشجعان، وهو الذي قتل شيبان بن عبد العزيز اليشكري الصفري، وكانت عُمان مستقلّة أيام بني أُميّة، فلمّا استولى العبّاسيون على الحكم أرسل السفّاح خازم بن خزيمة في جيش لإخضاعها، فقاتله الجلندي بن مسعود حتّى قتل، وقتل معه عشرة آلاف من أصحابه عام ١٢٤هـ.(الأعلام، للزركلي ج٢ ص١٢٢).

(٤) عبد الرحمن بن رستم، أصله من فارس ولد بالعراق، وكان أبوه منجماً وكان يرى في علم النجوم أن ذرّيته ستلي أرض المغرب، وكان أبوه رستم متوجّها من العراق ومعه ابنه عبد الرحمن وزوجته ليصل إلى المغرب، فلمّا كان في مكّة أدركته الوفاة وانقضت أيامه، فلقي عبد الرحمن وأُمّه بعض الحجّاج من أهل المغرب في مكّة فتزوّج رجل من أهل القيروان أُمّ عبد الرحمن، وأقبل بهما حتّى قدموا أرض القيروان، ونشأ بها عبد الرحمن.

الحضرمي، وعلي بن الحصين، وهلال بن عطية الخراساني، عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة البصري، وفروة بن نوفل، ووداع بن حوثرة، عن عبد الله بن إباض، وعروة بن حدير، وأبي بلال مرداس بن حدير[١]، عن أبي الشعثاء جابر بن زيد[٢]، وعبد الله بن وهب الراسبي، وزيد بن صوحان العبدي.

رواة الحديث عند الإباضية من الصحابة:

عبد الله بن عبّاس، وخزيمة بن ثابت، ومحمّد وعبد الله ابني بديل بن ورقاء، وعمّار بن ياسر، وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسالم مولى حذيفة، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وأبو ذرّ الغفاري، وعائشة بنت أبي بكر، وأبو بكر وعمر، عن النبيّ محمّدﷺ.

يقول الشيخ سرحان: ((هؤلاء الذين أخذنا عنهم ديننا وقبلنا قولهم وحقّقنا آثارهم، وهم الأمناء عندنا فيما نقلوه إلينا من الكتاب والسُّنّة والإجماع، ورأينا مذهبهم موافقا لكتاب الله وسُنّة رسول اللهﷺ، فنحن عليه نحيا وعليه نموت، وعليه نبعث إن شاء الله، ونشهد على من مات على غير هذا المذهب وهذا الاعتقاد أنّه في النار وسخط الجبّار))[٣].

وعلى هذا يتبيّن أن سند رواياتهم يرتبط بهؤلاء الصحابة فقط!!

---

(١) تقدّمت ترجمته.

(٢) تقدّمت ترجمته.

(٣) انظر: كشف الغمّة الجامع لأخبار الأمّة.

ولنا أن نسأل بعض المتابعين لحركة ونشأت الإباضية: ألا يعتبر هذا الكلام تكفيراً لأكثر من نصف المسلمين؟!! ناهيك عن تكفيرهم لعدد من فضلاء الصحابة وعلى رأسهم الإمام عليّ وذرّيته الطاهرة عليهم السلام الذين عاصروا جدّهم النبيّ صلى الله عليه وآله ونقلوا عنه كثيراً من الأحاديث والنصوص الشرعية؟!! فقد أخرجوا السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام ومحمّد بن الحنفيّة، وزوجات النبيّ صلى الله عليه وآله غير عائشة وحفصة من دائرة الإيمان وحكموا عليهم بالنار وغضب الجبار، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

الأعلام الذين نسبوهم إلى فرقتهم:

١ـ الإمام الجلندي بن مسعود، مؤسّس الإمامة في عُمان عام ١٣٢هـ[١]، مزامنة مع قيام الدولة العبّاسية واستمرت حتّى القرن العشرين.

٢ـ عبد الرحمن بن رستم: مؤسّس الدولة الرستمية[٢] في بلاد المغرب سنة ١٦٠هـ

٣ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي، واضع علم العروض ومعجم اللغة كتاب (العين)[٣].

---

(١) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، لنور الدين السالمي ج١ ص١٢٥.

(٢) الدولة الرستمية: أوّل دولة إباضية في بلاد المغرب ١٦٠ ـ ١٧١هـ استمرت إلى ٧٧٦ ـ ٩٠٩م، ليبيا وتونس والجزائر، ومقرّها في تاهرت.

(٣) الخليل بن أحمد بن عمرو ابن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن، من أئمّة اللغة والأدب وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى، وهو أُستاذ سيبويه النحوي، وقد مات بالبصرة وعاش فقيراً صابراً، له عدّة مؤلّفات أبرزها: كتاب العين في اللغة ومعاني الحروف، وتفسير حروف اللغة، كتاب العروض والنقط والشكل ⇦

٤ـ أبو العبّاس المبرّد، صاحب كتاب (الكامل في اللغة والأدب)[١].

٥ـ محمّد بن بكر الفرسطائي، واضع نظام حلقة العزابة في التربية والتعليم[٢].

٦ـ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، الفيلسوف الموسوعي.

٧ـ أبو عمّار عبد الكافي، المتكلّم البارز، له عدّة مؤلّفات.

٨ـ أبو عبد الله محمّد بن بركة البهلوي، واضع كتاب (الجامع) الذي يعد من مصادر كتب الفقه عند الإباضية[٣].

٩ـ محمّد بن يوسف أطفيش، قطب الأئمّة، له مؤلّفات كثيرة.

١٠ـ إبراهيم بن عمر بيوض، رائد النهضة الحديثة للإباضية في الجزائر.

١١ـ عبد الله الباروني، من علماء الإباضية في طرابلس الغرب، له عدّة مؤلّفات[٤].

⇨

والنغم، توفي عام ١٧٠هـ(سؤالات الآجري ج٢ ص١٥٣ (١٤٣٩)، تهذيب الكمال، للمزي ج٨ ص٣٢٦ (١٧٢٥)، الأعلام، للزركلي ج٢ ص٣١٤).

(١) المبرّد محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان الأزدي العُماني، أصله من مقاعس من ناحية الباطنة في عُمان، كان فصيحاً بليغاً، أخذ عن المازني وأبي حاتم، وأخذ عنه نفطويه، والصولي، له قرابة أربعين مؤلّفاً أبرزها: الكامل في اللغة والأدب، كتاب الاشتقاق، وكتاب المقتضب، وإعراب القرآن.(إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، لسيف البطّاشي ج١ ص١٠٧ ـ ١١٢).

(٢) محمّد بن بكر بن يوسف الفرسطائي النفوسي، أبو عبد الله، أحد أقطاب الإباضية في المغرب، ولد في مدينة فرسطا بجبل نفوسة عام ٣٤٥هـ، انتقل إلى القيروان ونهل من علوم علماء الإباضية وغيرهم، ثمّ عاد وأسّس حلقة العزابة الذي لا زال قائماً في ولاية ميزاب، ووارجلان، توفي عام ٤٤١هـ(معجم أعلام الإباضية ص٣٦٨ ـ ٣٧١).

(٣) معجم مصادر الإباضية، لعلي أكبر ضيائي ص١٩.

(٤) الأعلام، للزركلي ج٤ ص١٤٥.

الفصل الثامن

الخوارج في عُمان

قامت الإباضية بثورات على بني أُميّة وحروب كثيرة في عُمان إلى أن استولى عليها الحجّاج بن يوسف، ثمّ جرت جولات كرّ وفرّ بينهم وبين العبّاسيين، حتّى تمّ الاستقلال أيام أبي جعفر الدوانيقي العبّاسي، وكانت بداية الإمامة السياسية والفعلية في عُمان. ونذكر أبرز أمرائهم:

١ـ الجلندي بن مسعود، عام ١٤٣هـ[١].

٢ـ محمّد بن عفّان، عام ١٧٧هـ، ثمّ عُزل وأقرّوا مكانه الوارث بن كعب الخروصي[٢].

٣ـ غسان بن عبد الله اليحمدي الأزدي، من عام ١٩٢هـ إلى عام ٢٠٧هـ[٣].

٤ـ عبد الملك بن حميد، عام ٢٠٨هـ[٤].

---

(١) الفتح المبين في سيرة السادة البو سعيديين، لحميد النخلي ص١٩٥.
(٢) الفتح المبين في سيرة السادة البو سعيديين ص١٩٧.
(٣) الفتح المبين في سيرة السادة البو سعيديين ص١٩٩.
(٤) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، لنور الدين السالم ج١ ص١٣٢.

٥ـ المهنا بن جيفر ٢٢٦هـ إلى عام ٢٣٧هـ[١].

٦ـ الصلت بن مالك الخروصي، عام ٢٣٧هـ[٢].

٧ـ عزان بن تميم، عام ٢٧٧هـ ولم يدم حكمه كثيراً، وحدثت اضطرابات بين الإباضية وخرجوا على بعض، وحدثت فتن كثيرة بينهم[٣]، وقتل عزان بن تميم؛ وعاد العبّاسيون مجدّداً واستولوا على عُمان، ودخلت الحركة بالتوتّر وتعاقب أئمّة اقتتلوا فيما بينهم إذ لم يكن عليهم توافق وإجماع في الحركة لمدّة ٤٠ عاماً[٤].

٨ـ سعيد بن عبد الله القرشي، عام ٣٠٠هـ[٥].

٩ـ راشد بن الوليد[٦].

١٠ـ الخليل بن شاذان بن الصلت، عام ٤٠٧هـ[٧].

١١ـ راشد بن سعيد، عام ٤٢٥هـ[٨].

١٢ ـ حفص بن راشد بن سعيد[٩].

---

(١) الفتح المبين في سيرة السادة البو سعيديين ص٢٠١.
(٢) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان ج١ ص١٦٠.
(٣) تقاتل الإباضية فيما بينهم في عهد عزان بن تميم الخروصي، وأرسل عزان جيشاً لقتال موسى بن موسى قاضي الإباضية ذلك الوقت، فقام جند عزان بدخول قرية القاضي ـ ازكى ـ وقاموا بنهبها وقتل كلّ من فيها، حتّى إنّهم أحرقوا خيرة رجالها أحياء.
(٤) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ص٢٠٥، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان ج١ ص٢٥٠، تاريخ أهل عُمان، لسعيد عاشور ص٧٢.
(٥) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ص٢١٠.
(٦) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان ج١ ص٢٨٠.
(٧) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ص٢١٥.
(٨) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان ج١ ص٣٠٦.
(٩) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ص٢١٦.

١٣ـ راشد بن علي، توفي عام ٥١٦هـ[١].

وهذه الفترة شهدت خلافات وحروباً أهلية بين السُنّة والعبّاسيين وبين الإباضية، فكان يتولّى الحركة قاض من القضاة مؤقتاً.

١٤ـ موسى بن موسى بن أبي المعالي، عام ٥٤٩هـ[٢].

١٥ـ عمر بن النبهان. تعاقب أئمّة كثر من بني نبهان على إمامة الإباضية، لكن بعض المؤرّخين لم يعتنوا بتدوين تاريخ تولّيهم الإمامة[٣]، فقد كانوا أئمّة جور حسب قولهم.

١٦ـ عمر بن الخطّاب، من أبناء شاذان بن الصلت، عام ٨٨٥هـ[٤].

١٧ـ ناصر بن مرشد اليعربي، عام ١٠٣٤هـ[٥]، هو أوّل إمام إباضي من آل يعرب، خاض معارك مع البرتغال، توفي عام ١٠٦٠هـ[٦].

١٨ـ سلطان بن سيف اليعربي، توفي عام ١٠٩٠هـ[٧].

١٩ـ سيف بن سلطان اليعربي، توفي ١١٢٣هـ[٨].

٢٠ـ سالم بن راشد الخروصي، عام ١٣٣١هـ

---

(١) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان ج١ ص٣٢٣.
(٢) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ص٢١٦.
(٣) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان ج١ ص٣٥٧.
(٤) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ص٢١٦.
(٥) مختصر تاريخ الإباضية، لسليمان الباروني ص٦٨.
(٦) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ص٢٣٠.
(٧) كشف الغمّة الجامع لأخبار الأُمّة، لسرحان الأزكوي ج٦ ص٧٦.
(٨) عندما توفي سيف بن سلطان وقام أبناءه بدفنه وبناء قبة كبيرة ومحكمة على قبره، قام الوهابية بغزو عُمان في نفس السنة وهدم القبور والأضرحة الموجودة في عام وفي مقدّمتها قبة إمام الإباضية سيف بن سلطان اليعربي.(الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ص٢٥٩).

٢١ـ محمّد بن عبد الله الخليلي، عام ١٣٣٨هـ

وقد نقلت بعض المصادر أنّ في اليمن وتحديداً في حضرموت تمّ إعلان أوّل إمامة للإباضية على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، والإمام هو عبد الله بن يحيى الكندي الملقّب بـ(طالب الحقّ) ١٢٨ ـ ١٣٢هـ[١].

شهدت الحركة الإباضية بعد القرن الأوّل الهجري الكثير من التجاذبات، حيث دخل عامل اختراق بني العبّاس لنمطية تفكيرهم، وحدثت نزاعات وانشقاقات وفترات جمود وتقيّة. لوحظ التخبط في تولّي الإمامة عندهم، فقسم كان يوالي وقسم يعارض، وبعض الأئمّة لم يُعترف بهم، ولم تسجل تفاصيل واضحة عن خطّ سيرهم وطبيعة حكمهم هذا في عُمان وما جاورها[٢]، والحال مثله في الحركة الإباضية في المغرب العربي، فلم تسلم من انشقاقات وحروب طاحنة بينهم.

الإباضية يستنصرون العبّاسيين:

ولم تزل الفتن تتراكم بين أهل عُمان وتزيد فيهم الإحَن، وصار أمر الإمامة بينهم لعباً ولهواً وبغياً وهوى، ولم يقتفوا كتاب الله، حتّى إنّهم عقدوا في عام واحد ستّة عشر بيعة إمامة ولم يفوا بواحدة. فخرج محمّد ابن أبي القاسم وبشير بن المنذر وقصدا البحرين وكان عليها محمّد بن نور عاملاً للمعتضد العبّاسي، فطلبوا نصرتهم على أبناء جلدتهم، فوجّههم إلى بغداد

(١) الصحيفة القحطانية، لحميد النخلي ج٣ ص١١.
(٢) تاريخ أهل عُمان، لسعيد عاشور ص١٨٠.

للقاء الخليفة المعتضد العبّاسي وشرح قضيتهما وطلب النصرة من العبّاسيين، وبالفعل وافق الخليفة العبّاسي على طلبهم وأرسل لهم محمّد ابن نور على رأس جيش كبير، عاث في عُمان الفساد والطغيان، فقتلت الأنفس، وسملت العيون، وقطعت الأيدي، وأحرقت كتب التاريخ والعقائد النادرة[١]، وقتل الإمام عزان بن تميم، وقطع رأسه وأرسل إلى الخليفة العبّاسي.

وبذلك خرجت عُمان من يد أهلها، وكان حكم الإباضية مذ ملكوها إلى أن خرجت من أيديهم ١٦٦ سنة، ثمّ بقيت الإباضية في جمود وسرّية سنين عديدة[٢].

(١) موسوعة الفرق في الأديان السماوية الثلاثة، لأحمد القواسمة ج١ ص٤٨٢.
(٢) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ص٢٠٧.

الفصل التاسع

الخوارج الصفرية في مصر

عند معرفة نشاط الخوارج وانتقالهم من العراق إلى اليمن وعُمان إلى شمال أفريقيا والمغرب العربي لا بدّ وأن يكون هناك دور للخوارج في مصر فهي في واجهة الصراع منذ تولي عمرو بن العاص سدّة حكمها، لكن لم يذكر المهتمون بشأن الخوارج أنّه كان لهم دور في مصر، إلّا أنّ المقريزي قد أشار عن الخوارج في كتابه:

((وكان أوّل من قدم مصر برأي الخوارج حجر بن الحارث بن قيس، وقيل: حجر بن عمرو، ويكنّى: أبو الورد، ولمّا مات يزيد بن معاوية، وبويع ابن الزبير بعده بالخلافة، أرسل إلى مصر عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم الفهري، فقدمها في طائفة من الخوارج فوثبوا على سعيد بن يزيد[1]، فاعتزلهم، واستمر ابن جحدم وكثرت الخوارج بمصر وممّن حضر من مكّة

---

(١) سعيد بن يزيد بن علقمة بن يزيد بن عوف الأزدي، من أهل فلسطين.(المواعظ والاعتبار، للمقريزي ج٢ ص٤٧).

منهم فصار أهل مصر حينئذ ثلاث طوائف علوية (شيعة) ـ عثمانية ـ خوارج))[١].

أمير الخوارج في مصر:

حجر بن الحارث بن قيس المذحجي[٢]، ويكنّى أبا الورد، حدّث عن أبي هريرة وعبد الله بن الزبير، حدّث عنه الحارث بن يزيد، ولهيعة بن عقبة، شهد صفّين مع الإمام عليّ عليه السلام، ثمّ خرج عليه وحضر النهروان مع الحرورية وجُرح، ثمّ رحل إلى مصر وكان أوّل الواصلين إليها ممّا يقول برأي الخوارج، وأقام بها حتّى قام عبد الله بن الزبير يدعو لنفسه بمكّة بعد موت يزيد بن معاوية فخرج إليه، ثمّ رجع إلى مصر مع عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم ومعه جمع كبير من الخوارج، وأظهروا التحكيم فيها، وقالوا: لا حكم إلّا لله[٣].

(١) المواعظ والاعتبار/ الخطط، للمقريزية ج٤ ص٣٨٠.
(٢) قيل: بل اسمه حجر بن عمرو.(راجع الخطط المقريزية).
(٣) المقفى الكبير، للمقريزي ج٣ ص١٤٧.

الفصل العاشر

الإباضية في المغرب العربي

لا شكّ أنّ المغرب العربي عانى كثيراً من سياسات البطش والتعسف والقبليّة التي فرضها عمّال الأمويين كما عانى المشرق العربي من ذلك، حيث كانت تقوم صراعات وفتن سياسية ناجمة عن خصومات قبلية بين القيسية واليمانية والتي زرعها بنو أُميّة، وهذا أدى بالبربر في المغرب العربي للعمل على القيام بثورات ضدّ هذا المنهج التعسفي الفتنوي، لكن كان ينقصهم التنظيم وشخص يقوم بترتيب صفوفهم ويوحّدهم ضدّ هدف واحد، فكانت فكرة الخوارج هي القشة التي يتمسك بها الغريق حسب تعبير أكثر مؤرّخي الإباضية والخوارج ومن بحث حول نشوء التيارات السياسية في المغرب العربي، ولا يوجد مصدر أو مستند تاريخي يوثّق تاريخ نشوء الإباضية والصفرية في المغرب العربي، علماً أنّ الخوارج لعبوا دوراً هاماً في تاريخ بلاد المغرب حتّى منتصف القرن الرابع الهجري، حتّى ترى أنّ المغرب كان أشدّ تقبلاً وحماساً لعقيدة الخوارج، لذلك سوف نرى لاحقاً

أنّ الخوارج استطاعوا إقامة دولتين مستقلتين دامت طويلاً وهي دولة بني مدرار ودولة بني رستم[١].

يقول الدكتور رفعت فوزي عن تحديد نشأة الإباضية والصفرية بالمغرب: ((وإذا كانت الروايات التاريخية لا تبيّن لنا بالتحديد متى قدم إلى المغرب أوّل من دعوا إلى مذهب الخوارج وهما سلامة بن سعيد، وعكرمة مولى ابن عبّاس؛ فإنّه يمكن القول بأنّهما قدما في أواخر القرن الأوّل أو أوائل القرن الثاني))[٢].

يذكر الدرجيني عن أحد أئمّة الإباضية، عن آبائه، قال: أوّل من جاء برأي مذهب الإباضية ونحن بالقيروان في أفريقية، سلامة بن سعيد قدم علينا من أرض البصرة ومعه عكرمة مولى ابن عبّاس متعقبين على بعير، فأمّا (سلامة) فكان يدعو إلى مذهب الإباضية، وأمّا (عكرمة) فكان يدعو إلى مذهب الصفرية[٣].

---

(١) قامت هذه الدولة المدرارية وتتبع الفرقة الصفرية منهجاً بالتوازي مع دولة بني رستم، وقد قامت في سلجماسة عام ١٤٠هـ حيث قام بني مدرار وقبائل سلجماسة بمبايعة عيسى بن يزيد، ثمّ بعد فترة قاموا بقتله، ومن ثمّ تولّى الإمامة عليهم أبو منصور اليسع المدراري، وجرت بينهم وبين الرستميين مناوشات عديدة، لكن أوّل دولة خارجية في بلاد المغرب كانت دولة بني مدرار، حتّى إنّ المؤرّخين المغاربة يعتبرون أنّ لهذه الدولة قصب السبق في إعلان الثورات على عمّال بني أُميّة في المغرب العربي وذلك عام ١٢٠هـ(البيان المغرب في أخبار المغرب، لابن عذارى، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، للبكري).

(٢) الخلافة والخوارج في المغرب العربي ص٢٩.

(٣) طبقات المشايخ بالمغرب ج١ ص١١.

لكن في سياق تتبّع حركة الخوارج في المشرق وحجم التكلفة الباهظة التي كلّفتهم الكثير من الدماء، وخاصّة المذابح التي تعرضوا لها في عهد الإمام عليّ عليه السلام في النهروان والنخيلة وكادت تفنيهم بالكامل، وعلى أيدي بني أُميّة وعمّالهم وخصوصاً الحجّاج والمهلب بن أبي صفرة، وأيضاً تشظّيهم وانقساماتهم التي حصلت إثر خلافات فكرية حول تكفير مرتكب الكبيرة ممّا جعلهم يتناحرون، يتبيّن لنا سبب تفرّق الخوارج هائمين في بعض المناطق، واختار بعض منهم (الصفرية والإباضية) الشمال الأفريقي لبعدها عن مركز الحكم الأُموي، وعندما وصلوا إلى شمال أفريقيا وجدوا أنّ أهلها يقاومون ولاة سلطان الخلافة الأُموية والولاة العرب، حيث كان أهل تلك البلاد أغلبهم برابرة، وعانوا كثيراً من تسلّط الولاة الأُمويين العرب، فوجد الخوارج ضالتهم في ذلك، وأخذوا في بذر أفكارهم، لأنّهم وجدوا الأرضية الخصبة لذلك، ولاقى فكرهم إقبالاً جيّداً لدى كثير من قبائل البربر في شمال أفريقيا، وأصبح منهم قوّاد ملتزمون بالعقيدة والفكر الخارجي، وبدأت الثورة الخارجية بقالب بربري عام ١٢٢هـ حيث قام البربر بقتل الوالي العربي[1] في طنجة التابع لخلافة المشرق، وبدأت المنطقة من طنجة إلى طرابلس الغرب تخرج عن سيطرة الحكم الأُموي، وحينئذ بدأ تأصيل وتأسيس الحكم الإباضي بحروب صغيرة جرت بين عامل ووالي عبد الملك بن مروان في طرابلس الغرب، وزعيمي الإباضية عبد الجبار والحارث، حيث كان الأوّل

(١) عمرو بن عبيد الله.

إمام الإباضية والآخر وزيره أو قاضيه، وهما أبناء خالة من قبيلة هوارة إحدى قبائل البربر، فانتزعا منه طرابلس وملكاها فترة من الزمن، ثمّ وُجدا مقتولين وسلاح كلّ واحد في صدر الآخر[١]، ثمّ حدثت معارك بين العرب والبربر، وكان عامل بني أُميّة في ذلك الوقت عبد الرحمن بن حبيب عام ١٣١هـ وقيل: ١٣٢هـ حيث بدأت الدولة الأُموية تقترب من نهايتها، وبقيت طرابلس وما جاورها فترة بيد الحكم الأُموي إلى أن قامت ثورة الإباضية والصفرية من جديد عام ١٣٥هـ حيث انقضت قبائل ورفجومة (الصفرية) وهم من البربر الزناتين[٢]، على عرب تونس في القيروان، وثار ضدّهم بربر نفوسة وهم من الإباضيون بقيادة (أبو الخطّاب) وطردوا الصفرية، وملكوا ليبيا وتونس والجزائر، وبدأ تسلسل الإمامة فيها، وهم:

١ـ أبو الخطّاب عبد الأعلى، أحد تلاميذ أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، كان في البصرة، ثمّ عاد إلى بلاده وبايعه الإباضية عام ١٤٠هـ ـ ٧٥٧م خارج طرابلس في موضع يقال له: صياد[٣]، على أن يحكم بما أنزل الله وسُنّة رسوله الكريم صلى الله عليه وآله، ودخل طرابلس بدون حرب، وقيل: بل جرت

(١) العديد من مؤرّخي الإباضية نفوا قصّة أنّ الحارث وعبد الجبار قد تعاركا وقتل أحدهم الآخر نفياً قاطعاً، وقالوا: إنّ هذا العمل هو من صنع الأُمويين وأتباعهما لتشويه صورة الإباضية، بل كان اغتيالاً ممنهجاً قام به الأُمويين.(طبقات المشايخ بالمغرب، لأحمد الدرجيني ج١ ص٢٤.

(٢) المغرب عبر التاريخ، لإبراهيم حركات ج١ ص٨١.

(٣) طبقات المشايخ بالمغرب، لأحمد الدرجيني ج١ ص٢٢.

معارك طاحنة مع العبّاسيين وانتصر عليهم[١]، ودانت له البلاد لمّا وجدوا منه الرأفة والعدل، وامتد نفوذه إلى برقة شرقاً، وإلى القيروان غرباً، وإلى فزان جنوباً. في عهده جرت حروب كثيرة بينه وبين العبّاسيين، قتل في آخر معركة جرت بينهما، وقتل معه اثنا عشر ألف رجلٍ من أصحابه، وفرّ البربر من جنده عام ١٤٤هـ[٢].

٢ـ يعقوب بن حبيب، أبو حاتم، بايعته الإباضية عام ١٥٤هـ وعاد فملك طرابلس، وزحف إلى القيروان وأخرج عامل العبّاسيين، ثمّ جرت معارك حامية الوطيس بينه وبين ولاة العبّاسيين[٣]، لم يستطع صدّهم لكثرة عديدهم، فهرب إلى جبال نفوسة بمن بقي معه من الجيش، وفي المعركة الأخيرة قتل مع عدد من قواده بعد سنين من الحملات المتبادلة، وبعد مقتل يعقوب بن حبيب دخلت الإباضية بفترة من الجمود والسرّية في العمل.

٣ـ عبد الرحمن بن رستم، مؤسّس الدولة الرستمية، وهو أحد تلامذة أبي عبيدة مسلم، تلقّى العلوم منه في البصرة ثمّ عاد إلى بلاده[٤]، وكان مع أبي الخطّاب الذي درس معه أيضاً، وبعد مقتل أبي الخطّاب هرب من القيروان في تونس إلى المغرب، والتقى بالإباضية الهاربين من بطش العبّاسيين وخاصّة بعد مقتل الإمامين السابقين أبي الخطّاب وأبي

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب، لأحمد السلاوي ج١ ص١٠٣.
(٢) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري ج١ ص٧٢.
(٣) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٧٦.
(٤) طبقات المشايخ بالمغرب، لأحمد الدرجيني ج١ ص٢٠.

حاتم، فبايعه الإباضية عام ١٦٠هـ وسار فيهم سيرة حسنة، إلى أن وافاه الأجل عام ١٧١هـ.

٤ـ عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، بعد وفاة أبيه عبد الرحمن بايعه الإباضية على الفور، وكان حسن السيرة في رعيته، حتّى إنّ عهده سمّي بالعهد الوهابي وأتباعه سمّوا بالوهابية نسبة إليه!! إلّا أنّ بعض الطامعين (ابن فندين) بالحكم لم يرق له الأمر رغم أنّه بايعه مثل الباقين، ولكنّه أخفى الحقد والحسد في نفسه على عبد الوهاب، وأظهرت الفتنة الأهلية رأسها بين الإباضية، واستعمل ابن فندين العامل الديني وتضليل العوام فوظّف بعض الأحاديث لمصلحته، وجرت الحرب بينهما وأسفرت عن ٢٠ ألفاً من القتلى بين الطرفين، وتوسعت دائرة الفتنة في عهد عبد الوهاب واضطروا إلى طلب الفتوى من أئمّة التشريع عند الإباضية ذلك الوقت أبي عبيدة مسلم أو الربيع بن حبيب في المشرق، فجاءت الفتوى بتصويب الإمام عبد الوهاب وتمكينه على ابن فندين وبخطأ الأخير، وقام ابن فندين بإظهار فرقة جديدة انشقّت عن الفرقة الوهابية الإباضية، لكن الحالة عادت وفتقت الفتنة من آخرين واستمرت الحروب والانشقاقات في الإباضية إلى فرق أُخرى. توفّي عبد الوهاب عام ١٩٠هـ.

٥ـ أفلح بن عبد الوهاب، بويع له بعد وفاة أبيه عبد الوهاب، وسار بطائفته السيرة الحسنة وأكمل ما بدأه أبوه من العمران وبناء الدولة

الرستمية، وفي عصره شهدت الدولة حروب فتنة خلف بن السمح، وفتنة نفات بن نصر[١]، ومات مقتولاً على يد عامله العبّاس بن أيوب.

ودامت الدولة الرستمية فترة طويلة، كان أبرزهم:

٦ـ أبو بكر بن افلح، عام **٢٤٠هـ**[٢].

٧ـ أبو اليقظان محمّد بن أفلح، عام **٢٥٠هـ**

٨ـ أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان، عام **٢٨٠هـ**

٩ـ اليقظان بن أبي اليقظان، عام **٢٩٦هـ**

ثمّ جرت فتن داخل البيت الرستمي أدّت لزعزعة الحكم لهذه العائلة، ثمّ انتقلت الإمامة والحكم للعائلة البارونية والتي جاءت من عُمان في المشرق العربي، وكان فيها علماء وفقهاء كثر تعاقبوا فيها فترة من الزمن. ودام إلى هذا العصر الحديث تعاقب الإمامة في الإباضية في بلاد المغرب العربي.

وفيما يلي نذكر أبرز الفرق المنشقة عن إباضية المغرب:

كما ذكرنا سابقاً تعتبر الإباضية من أكثر فرق الخوارج ترابطاً وسرّية من سابقاتها، خاصّة إباضية المغرب العربي أو شمال أفريقيا، وهذا ما أدى لاستمرارها إلى هذا الوقت، فهي تركت الخطّ الثوري الذي أخذته على عاتقها من عهد بني أُميّة إلى العبّاسيين، وأصبحت تنتهج الخطّ الدعوي والكلامي.

---

(١) طبقات المشايخ بالمغرب ج١ ص٧٢.

(٢) طبقات المشايخ بالمغرب ج١ ص٨٣.

وهذا لا يعني أنّها بقيت متماسكة دون حدوث شرخ فيها، فالتاريخ يحدّثنا أنّه حصلت انشقاقات عدّة في صفوفها أفرزت بعض الفرق السياسية والكلامية، وهي:

١ـ النكّار.

نشأت هذه الفرقة بفعل تجاذبات ومشاحنات سياسية بحتة، وزعيم هذه الفرقة هو أبو قدامة يزيد بن فندين، فقد أنكر إمامة عبد الوهاب الرستمي[١]، ثمّ حدثت معارك أنهكت الطرفين، حتّى جاءهم الداعية عبد الله بن يزيد الفزاري ووضع لهم عدداً من الأفكار جعلها دستوراً لهم اتّفقوا عليها، منها:

أ ـ الإمامة ليست أمراً واجباً وحتمياً.

ب ـ صلاة الجمعة غير جائزة وراء الأئمّة الجائرين.

ت ـ لا يحلّ أخذ عطايا الملوك.

ث ـ أسماء الله مخلوقة.

ج ـ يمكن الانتقال من الولاية إلى الوقوف.

ح ـ لم يأمر الله بالنوافل.

خ ـ يجوز شرب الخمر على التقيّة.

د ـ ليس عذاب القبر صحيحاً[٢].

---

(١) عبد الوهاب رستم، الأمير الثاني للدولة الرستمية ١٧١ ـ ٢٠٨هـ، اشتهرت الدولة الرستمية بعهده أكثر من عهد أبيه، ويعتبر عبد الوهاب من كبار علماء الإباضية في زمانه وله كثير من المؤلّفات.

(٢) الإباضية عقيدة ومذهباً، لصابر طعيمة ص٥٤.

٢ـ الحسينية.

قام بهذه الفرقة أبو زياد أحمد بن الحسين الطرابلسي، عاش في القرن الثالث الهجري. كانت له أقوال منها:

أ ـ تردّ السُنّة والإجماع.

ب ـ إنكار عذاب القبر.

ت ـ لا يشرك من أنكر سوى الله من نبيّ وكتاب ومعاد وجنّة ونار.

ث ـ الحبّ والرضا والولاية والعداوة أفعال الله سبحانه وليست بصفات له.

ج ـ إباحة الزنا.

ح ـ لرسول الله علامة يعرف بها.

خ ـ العقلاء يتفاضلون في التكليف والاستطاعة ولا يتفاضلون في العقل.

د ـ أهل الجنّة يخافون ويرجون.

ذ ـ المخطئون من فرق الأُمّة مشركون.

ر ـ يسغ جهل النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله[1].

٣ـ السكاكية.

زعيم هذه الفرقة هو عبد الله السكاك اللواتي، سعى لطلب العلم وحفظ القرآن، وبلغ درجة عالية في العلم، ولكنّه سلك طريقاً منحرفاً، واتّفق مع الحسينية في ردّ السُنّة والإجماع والقياس، وقال بوجوب استخراج كلّ شيء من القرآن فقط، ويرى أنّ الصلاة جماعة بدعة. وكان مشايخ

(١) الإباضية مذهب إسلامي معتدل، لعلي معمر ص٤٤.

الإباضية يعتبرون هذه الفرقة من المشركين بسبب بعض أفكارهم المنحرفة[١].

٤ـ النفائية.

زعيم هذه الفرقة هو فرج بن نصير النفائي، كان عالماً ذكياً، درس على بعض الأئمّة الرستميين في تاهرت، وكان يمنّي النفس بالولاية على جبل نفوسة. من آرائه:

أ ـ إنّ ابن الأخ الشقيق أحقّ بالميراث من الأخ للأب.

ب ـ خطبة الجمعة بدعة[٢].

٥ـ الفرثية.

زعيم هذه الفرقة هو أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح[٣]، تبحّر في العلم وكان واسع الاطّلاع، حاول أبوه تحذير الناس منه كثيراً، نسخ أفكار الإباضية وأقوالهم وجاء بأقوال جديدة، وهي:

أ ـ إنّ الفرث[٤] نجس، ولذلك عرف بالفرثي وأتباعه بالفرثية.

ب ـ تحريم أكل الجنين الحيوان[٥].

ت ـ تحريم دم العروق ولو بعد غسل المذبح.

ث ـ نجاسة عرق الجنب والحائض.

---

(١) الإباضية مذهب إسلامي معتدل ص٤٤.

(٢) طبقات المشايخ بالمغرب، لأحمد الدرجيني ج١ ص٧٩.

(٣) الإباضية مذهب إسلامي معتدل، لعلي معمر ص٤٦.

(٤) هي الأعضاء الداخلية لحيوان مأكول اللحم.

(٥) طبقات المشايخ بالمغرب، لأحمد الدرجيني ج١ ص١٠٨.

ج ـ تحريم صوم يوم الشكّ[١].

ح ـ لا يجوز إعطاء الزكاء للأقربين[٢].

٦ـ الخَلَفية.

زعيم هذه الفرقة هو خلف بن السمح بن أبي الخطّاب المعافري، كان جدّه أبو الخطّاب عبد الأعلى بن السمح، وهو أوّل إمام للإباضية في أقطار المغرب العربي، بويع بالإمامة عام ١٤٠هـ وكان والده والياً لعبد الوهاب الرستمي على الجناح الغربي من ليبيا، فتوفّي، فأسرع الناس إليه وطلبوا منه أن يكون مكان أبيه دون الرجوع إلى مركز الدولة، فقبل منهم وبدأ يتصرّف وينظم أمورهم، ولمّا بلغ الخبر إلى الإمام عبد الوهاب رفض الولاية، وأمره باعتزال أمر الولاية، فغضب خلف بن السمح وأعلن استقلال ليبيا عن الجزائر وتابعه على رأيه أغلب الناس، استمرت دعوته فترة طويلة، ثمّ تغلبت عليه الدولة المركزية في الجزائر فانتهى أمره[٣].

هذه أبرز الفرق التي انشقّت عن الإباضية في شمال أفريقيا.

استمرت الإباضية حاكمة على بلاد المغرب الأوسط كدولة وكيان سياسي وعسكري حتّى عام ٢٩٦هـ ٩٠٩م، حيث هاجمها عبيد الله الداعي الفاطمي[٤] بجيش كبير وخاض معهم حروباً ضارية أدّت

---

(١) الإباضية مذهب إسلامي معتدل، لعلي معمر ص٤٤.

(٢) طبقات المشايخ بالمغرب، لأحمد الدرجيني ج١ ص١٠٨.

(٣) الإباضية مذهب إسلامي معتدل، لعلي معمر ص٤٦.

(٤) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري ج١ ص١٥٣.

إلى تفكّك الدولة الإباضية، وتشتت رعيتها في الجبال والكهوف والدخول إلى وسط وجنوب أفريقيا، حيث اعتصموا بـ(مزاب) في الجنوب وجعلوها عاصمتهم الدينية والثقافية، ودخلوا في تقيّة وسرّية محافظين فيها على مذهبهم إلى الآن.

وفي عام ١٣٨هـ تغلّبت الصفرية على أفريقية، ودخلوا القيروان، وربطوا دوابهم في المسجد الجامع، وقتلوا كلّ من كان من قريش، وعذّبوا أهلها، وأساءوا لأهل القيروان سوء العذاب، فخرج عليهم أبو الخطّاب عبد الأعلى بن السمح من طرابلس، وقاتل الصفرية وهزمهم وتبعهم حتّى كاد أن يفنيهم[١].

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٧٠.

الفصل الحادي عشر

جغرافيا توزّع الخوارج

أصبح من المعلوم لدى الكثيرين أنّ ظهور ونشوء الخوارج كان في أرض العراق، وكما بيّنا أنّ نشوئهم وظهورهم كان بسبب التحكيم وإن كانت له خلفيات أُخرى، وقد تفرّق الخوارج إلى أكثر من بلد في المشرق العربي، واضطروا إلى الارتحال إلى بلاد المغرب العربي هرباً من بطش الأمويين والعبّاسيين في العصور الأولى، وشكّلوا دولتين مهمّتين كان لهما الأثر الكبير في المغرب العربي. وبين أيديكم توضيح لمناطق تواجدهم في المشرق والمغرب.

الخوارج في المشرق

الكوفة والبصرة:

كان بدء الخوارج من الكوفة حيث كانت مركز إسلامياً كبيراً، ورغم قتال الإمام عليّ عليه السلام لهم إلّا أنّ بعضهم أقام في الكوفة، ومنهم من رحل

إلى البصرة حيث جرت معارك بينهم وبين زياد بن أبيه، ومن هناك تشكّلت أولى تياراتهم[١].

عُمان:

لا يوجد وقت محدّد لتاريخ تواجد الخوارج في عُمان، إلّا أنّ أغلب الأخبار المتداولة في موسوعات التاريخ تذكر أنّ هناك بقايا ممّن نجوا من معركة النهروان دخلوا البصرة ثمّ عُمان، وتذكر الروايات أنّ هناك شخصين دخلا عُمان، أحدهما ابن إباض، كما ذكر الحموي وغيره من المؤرّخين[٢]، ويتواجدون في قرى نزوى، وقلهات[٣]، ومناطق الباطنة في عُمان.

حضرموت:

قد ذكرها العديد من مؤرّخي الخوارج وفتنهم، منهم: المسعودي، وابن خلدون[٤]، وهي أرض في شرق عدن في اليمن بالقرب من البحر، وهم إباضية المذهب[٥].

أردكو:

وهي على مسافة يوم من خوارزم، ذكرها أحمد بن فضلان، وقال: أهلها يسمّون (الكردلية)، وكانوا يتبرؤون من الإمام عليّ عليه السلام[٦].

سجستان:

---

(١) المعرفة والتاريخ، للفسوي ج٣ ص٨١.
(٢) انظر: معجم البلدان، للحموي ج٤ ص١٥٠، الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٥ ص٩٣ ـ ١٨٥.
(٣) معجم البلدان، للحموي ج٥ ص٢٨١.
(٤) تاريخ ابن خلدون ج٤ ص٢٨٧، مروج الذهب، للمسعودي ج٤ ص٨٢.
(٥) معجم البلدان، للحموي ج٢ ص٢٧٠.
(٦) معجم البلدان، للحموي ج٢ ص٢٩٧، رحلة ابن فضلان ص٥٠.

ذكر أكثر من مؤرّخ أنّ الخوارج نزلوا سجستان وأقاموا فيها، ونشروا مذهبهم فيها، وبالقرى التي حولها[١].

قزدار:

كان قد نزل فيها الخوارج، وتسمّى أيضاً: (قصدار)، وهي من أرض السند[٢].

وهناك الكثير من القرى في الشرق الأدنى كان للخوارج تواجد فيها في القرون الأولى ثمّ انقرضوا.

الخوارج في المغرب العربي

تاهرت:

اسم لمدينتين بالمغرب الأوسط (الجزائر)، أُسستّ على يد إباضية المغرب، ثمّ أصبحت عاصمة دولة الرستميين[٣].

جبال نفّوسة[٤]:

جبال عالية في المغرب كثيرة القرى، من أراض المغرب الأدنى (ليبيا حالياً)، وتعرف بالجبل الغربي، بينها وبين طرابلس ثلاثة أيام، وبين

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٩ ص٤٧٧، المنتظم، لسبط ابن الجوزي ج٨ ص١٦٤.
(٢) معجم البلدان، للحموي ج٤ ص٣٤١.
(٣) معجم البلدان ج٢ ص٨، الكامل في التاريخ ج٦ ص٤٦١.
(٤) معجم البلدان ج٣ ص٢١٣، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، لمحمّد الإدريسي ج١ ص٢٩٩، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ج٢٦ ص٢٣٨.

القيروان ستّة أيام، أقام الصفرية من الخوارج دولتهم القديمة فيها، ولا زال فيها بقايا الخوارج إلى الآن يتوزّعون على عدد من القبائل.

جزيرة جربة:

جزيرة بحرية تقع بين طرابلس وقابس في جنوبي تونس حالياً، سمّيت بهذا الاسم نسبة لقبيلة جربة البربرية، فيها قبائل من البربر يدينون بمذهب الصفرية[١].

زنجبار:

هي بعض الجزر التابعة لدولة تنزانيا الأفريقية، كان يوجد بها الإباضية، وقد دخل إليها هذا المذهب عبر تجّار أرض عُمان، وأغلب القبائل فيها هم عُمانيو الأصل إباضية المذهب[٢].

سلجماسة[٣]:

هي مدينة تقع غرب الصحراء الكبرى في المغرب، وهي حاليا تعد ضمن دولة غانا الأفريقية، كانت حاضرة الخوارج الصفرية[٤]، وكانت من أهم المدن التجارية في العصور الإسلامية الأولى.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ج٦ ص١٦١.

(٢) إسعاف الأعيان في أنساب أهل عُمان ص٢٢ نسب القواسم في عمان وما قيل فيهم.

(٣) معجم البلدان، للحموي ج٣ ص١٩٢، تاريخ ابن خلدون ج٦ ص١٤٧، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لأحمد السلاوي ج١ ص١٨٠.

(٤) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٥ ص٢٠٨ ـ ٢٥٨.

قابس:

وتعد من أقدم المدن التي نزل بها الخوارج، وشهدت معارك كثيرة بين الخوارج وعمّال بني أُميّة ذلك العصر، وهي من أعمال خليج قابس في تونس، جنوبي جزيرة المهدية، وجزيرة جربة[١].

مطماطة:

وهي منطقة جبلية في جنوب تونس، وقد استوطنها الخوارج وعاشوا فترة طويلة بها[٢].

الأندلس:

وصل إليها المذهب الإباضي عبر قبائل البربر من المغرب الذين تبنوا المذهب الإباضي، وكان لهم حصون وقلاع كثيرة، وجرت حروب بينهم وبين الأُمويين. وقد أثبت أكثر من مؤرّخ [٣] تواجد الخوارج الإباضية في الأندلس، منهم ابن حزم، حيث قال: ((وشاهدنا الإباضية عندنا بالأندلس))[٤].

وهناك الكثير من القرى والمدن حلّ فيها الخوارج سواء كانوا صفرية أو إباضية، تركت الحديث عنها خشية الإطالة.

بعد هذا السرد المطوّل عن خوارج الأمس وذكر تقسيماتهم، اتّضح لدينا أنّها طائفة قامت على أُسّس التكفير، انقرض غالبها وبقي منها فرقة

---

(١) معجم البلدان، للحموي ج٤ ص٢٨٩، الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٤ ص٤١٧.
(٢) معجم البلدان ج١ ص٣٨٦.
(٣) تاريخ ابن خلدون ج٦ ص١٥٥.
(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم ج٤ ص١٤٤.

الإباضية، رغم أنّها تنفي وتنكر ارتباطها بالخوارج الأوائل، وعند البحث عن نمطية فكرها وعقيدتها ـ التي آثرت الانكفاء بعد تعرّضها لسلسلة من المذابح عبر قرون ثلاثة، ورضيت بأن تكون من (القعدة) بعد أن كانت تتّهم غيرها الذين آثروا القعود بعد فناء غالبهم وضعفهم ـ نجدها في القرون المتقدّمة قد اصطبغت بأفكار خارجة عن فلك مبدأ الخوارج، وذلك لتتماشى مع تيار أهل السُنّة، فهي تنظر لنفسها أقلّية أمام طائفتين كبيرتين وهما (السُنّة) و(الشيعة)، ولأنّ الإباضية تقوم على فكرة تكفير الإمام عليّ عليه السلام، فما استطاعت أن تغترف من معينه وفكره، لأنّ ذلك يعتبر اعترافاً به كإمام حقّ وخليفة واجب الاستماع والانقياد له، فاختارت أن تأخذ من بعض أفكار (السُنّة)، فاختارت ما لا يمس بأصول عقيدتها الخارجية.

وإن قالوا: نحن لسنا من الخوارج.

فنقول: إذن عبد الله بن إباض ماذا يفعل عندكم، وهو من أوائل الخوارج المحكّمة الذين خرجوا على الإمام عليّ عليه السلام، فهل تستطيعون التبرؤ منه وممّن خرج على الإمام عليّ عليه السلام وتدخلون في جملة الطائفة السُنّية؟!

الباب الثاني

خوارج اليوم

تمهيد:

إنّ ما جرى بعد وفاة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله من خطوب جسيمة، كان أبرزها فلتة السقيفة والبيعة الجبرية والقهرية ومداهنة المنافقين وأصحاب المطامع وإقصاء أصحاب الحقّ وقتل المخلصين، أفرزت للأُمّة الإسلامية حركتين كانتا من أشدّ الحركات، بل من أعظم المصائب التي جرّت على الأُمّة الويلات وشلالاً من الدماء، الأولى هي الخوارج، والثانية هي الوهابية ـ خوارج العصر ـ اللتان اتّفقتا على منهج واحد؛ الخروج عن الإسلام والشرعية، وإن كان يتخلّلهما أيضاً نشوء حركات صغيرة ساهمت أيضاً بضياع المقصد الرسالي للشريعة المحمّدية أشغلت الأُمّة بدوّامة من الصراعات والخلافات التي لازلنا نعيش ونحمل موروثها، إلّا أنّ الوهابية تعتبر من أشدّ الحركات ضراوة على الأُمّة، فالخوارج ضعفوا وانكسرت شوكتهم من زمن العبّاسيين، وفيما بعد أصبحوا فرقة تقليدية تبحث في خلافاتها الفقهية الداخلية وابتعدوا عن منابذة المسلمين، بل إنّ معاصريهم وصلوا إلى حقيقة خطأ منظّريهم السابقين وفشل نظريتهم، فأصبحوا يبحثون لهم عن هوية جديدة.

ولا أبالغ لو أنّي قلت لك عزيزي القارئ: إنّ هناك بعض أتباع الخوارج في هذا العصر ـ وأقصد هنا الجيل الجديد الناشئ ـ عندما تقبل

علينا ذكرى شهادة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يبكي وينتحب وتبتلّ لحيته، وحقيقة إنّني عندما رأيت ذلك المنظر في إحدى رحلاتي إلى سلطنة عُمان ظننت أنّ الماثل أمامي هو شاب شيعي إمامي الفكر والعقيدة، ولكن عندما أشار علي أحد المؤمنين بأنّ هذا الشاب هو إباضي انتابتني حالة من البكاء ممزوجة بالضحك، ليس على الموقف، بل سخرية من ذلك الذي سولّت له نفسه الأمارة أن ينظّر للخروج على الإمام عليّ عليه السلام ذلك الوقت، لقد وصلت الحقيقة أخيراً للبعض وبدأ عامل البحث والعودة للأصول وترك تلك الفروع الجوفاء التي لم تشبع ولم تسمن من جوع.

للأسف لم تكد الأُمّة تتنفس الصعداء من أهوال الخوارج ـ أقصد بالأُمّة هنا كلّ الأُمّة الإسلامية لأنّه كما أسلفت فإنّ الخوارج اعتبروا كلّ المسلمين شركاء في الكفر حسب زعمهم، سواء من كان مع الإمام عليّ عليه السلام أو كان في الطرف الآخر ـ حتّى ظهرت حركة أشدّ وأنكى من الخوارج والقرامطة، وكأنّها استلمت ميراث الخوارج بعد أن ضعفت شوكتها، ألا وهي الوهابية، فالخوارج والوهابية وجهان لعملة واحدة المتمثل بالخروج على الدين وتكفير عباد الله، والقتل ثمّ القتل. ومنذ قرن ونصف لوحظ تنامي هذا التيار الوهابي داخل الفكر الإسلامي وتغلغل داخل المجتمع الإسلامي بشقه السُنّي، ووجد له حواضن عميقة داخل المجتمع السُنّي.

الفصل الأوّل

الخوارج والوهابية وجهان لعملة واحدة

كثيرة هي أوجه الشبه بين الوهابية والخوارج في ما شذّوا به عن جماعة المسلمين، حتّى إنّه ليخيّل للدارس أنّ هؤلاء القوم ـ خوارج اليوم ـ (الوهابية)، من أولئك ـ خوارج الأمس ـ (المحكّمة)، وإن تباعد بينهم المكان والزمان، فهم اشتركوا في منهجية التكفير وقتل كلّ من خالفهم، وأمعنوا في القتل والتمثيل في الجثث، ولم تكن جرائم الوهابية والحركات التكفيرية بدعاً عن غيرها، إنّما هي استمرار لنهج وضعه خوارج الأمس.

وفيما يلي أضع بين أيديكم بعض المقارنات بين جرائم خوارج الأمس واليوم:

جرائم خوارج الأمس:

يقول أبو العبّاس بعد مضيّ الذين خرجوا على الإمام عليّ عليه السلام إلى النهروان وعزمهم الدخول إلى المدائن: ومن أخبارهم: إنّهم أصابوا في

طريقهم مسلماً ونصرانياً، فقتلوا المسلم لأنّه عندهم كافر إذ كان على خلاف معتقدهم، واستوصوا بالنصراني وقالوا: احفظوا ذمّة نبيّكم[١].

وقال أبو العبّاس: ولقيهم عبد الله بن خبّاب في عنقه مصحف راكب على حمار ومعه امرأته وهي حامل، فقالوا: إنّ هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك، فقال لهم: ما أحيا القرآن فأحيوه وما أماته فأميتوه، فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به، فلفظها تورّعاً، وعرض منهم لخنزير فضربه وقتله[٢]، فقالوا: هذا فساد في الأرض، وأنكروا قتل الخنزير، ثمّ قالوا لابن خباب: حدّثنا عن أبيك؟ فقال: إنّي سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (ستكون بعدي فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل). فقالوا لعبد الله: فما تقول في أبا بكر وعمر؟ فقال مقالته. وقالوا: فما تقول في عليّ قبل التحكيم وفي عثمان والسنين الست الأخيرة؟ فأثنى خيراً. وقالوا: فما تقول بعليّ بعد التحكيم والحكومة؟ قال: إنّ عليّاً أعلم بالله وأشدّ توقيّاً على دينه وأنفذ بصيرة. فقالوا: إنّك لا تتّبع الهدى، إنّما

(١) الكامل في اللغة والأدب، للمبرّد ج٣ ص١٥٢.
(٢) المصدر نفسه.

تتّبع الرجال على أسمائهم، ثمّ قرّبوه إلى شاطئ النهر فأضجعوه فذبحوه. وفي رواية أُخرى: إنّهم بقروا بطن زوجته الحامل وألقوها بالماء[١].

قال أبو العبّاس: وساوموا رجلاً نصرانياً بنخلة له، فقال: هي لكم، فقالوا: ما كنّا لنأخذها إلّا بثمن، فقال: عجباً تقتلون رجلاً كعبد الله بن خبّاب ولا تقبلون جنا نخلة إلّا بثمن!![٢].

في عام ٤١هـ خرج في البصرة سهم بن غالب الهجيمي والخطيم الباهلي، ومعهم سبعون رجلاً، ونزلوا بين الجسرين والبصرة، فمرّ بهم عبادة بن قرص الليثي وهو من بني بجير، وكانت له صحبة متأخّرة، ومعه ابنه وابن أخيه، فقال له سهم: من أنتم؟ فقالوا: قوم مسلمون. قالوا له: كذبتم. قال عبادة: سبحان الله! اقبلوا منّا ما قبل رسول اللهﷺ منّي، فإنّي كذّبته وقاتلته ثمّ أتيته فأسلمت فقبل ذلك منّي. قالوا: أنت كافر، وقتلوه وقتلوا ابنه وابن أخيه[٣]. ثمّ هرب سهم وجماعته فترة، ثمّ ظهروا في الأهواز وعادوا إلى البصرة، فحاصروا قوماً مسافرين، فقالوا لهم: نحن يهود، فخلاهم[٤].

في عام ٧٦هـ قام شبيب الخارجي بمجزرة كبيرة أثناء ذهابه إلى الكوفة، وتحديداً عند كورة راذان[٥]، حيث قتل ثلاثين شيخاً من بني شيبان، وقام أحد قواده وهو سلامة بن سيار الشيباني وقتل العديد من أخواله

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٣ ص٤١٨.

(٤) الخوارج والشيعة، ليوليوس فلهوزن ص٥٠.

(٥) راذان: راذان الأعلى، وراذان الأسفل، كورتان بسواد بغداد.(معجم البلدان، للحموي).

وهم رجال بني عنزة، وقتل عدداً من الأطفال أحدهم ابن خالته، حيث قام بذبحه أمام أُمّه[١].

في عام ١٣٤هـ وبعهد الجلندي إمام الإباضية في عُمان جرت حروب بينه وبين الصفرية، آخرها حرب ضروس سقط خلالها من رجال الجلندي عشرة آلاف مقاتل، ثمّ قامت الصفرية وعلى رأسهم خازم بن خزيمة الخراساني بقتل الجلندي إمام الإباضية، وقطع رأسه ومن معه من رجال وقادة وعلّقوها على الرماح، وأهداها إلى الخليفة السفاح العبّاسي[٢].

في عهد مهنا بن سلطان أحد أئمّة مشايخ الإباضية، قام يعرب بن بلعرب أحد أبناء أئمّة الإباضية أيضاً بالخروج على مهنا، وبعد مناوشات وقتال واستحكام الحصار على مهنا بعد أن خذله أهل عُمان، طلب الأمان من يعرب بلعرب، فأمنه وجماعته وأهل بيته، ولمّا نزل مهنا من القلعة، أخذه يعرب بن بلعرب وحبسوه، ومن ثمّ صلبوه مع عمومته وأصحابه، ثمّ ذبحوا وهم مقيدون[٣].

في عهد راشد بن النظر عام ٢٧٢هـ وقعت رمية في الدار التي سكنها راشد، فقالوا: كسرت جرّة من صبي يرمي سدرة أو يرمي طائراً، قال فاتّهموا بتلك الرمية ابني محمّد بن الصلت، والصلت بن مالك على غير سبب فيما بلغنا، فعظم شأن تلك الرمية، فأمر الناس فاحرقوا الولدين بعمهما

---

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٤ ص٣٩٥.
(٢) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، لنور الدين السالمي ج١ ص٩٦ ـ ٩٧.
(٣) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان ج٢ ص١٢٣.

شاذان بن الصلت، ورغم توسّل العديد من الوجهاء إلّا أنّه لم يُستمع إليهم، وأخذوا الولدين فأحرقوهما وهم أحياء[١].

جرائم خوارج اليوم (الوهابية):

(قطع الرؤوس وتقديمها طعاماً)

يروي صاحب (تاريخ آل سعود) الأُستاذ ناصر السعيد، نقلاً عن حافظ وهبة المستشار للبلاط السعودي، حيث سجل اعترافات كثيرة له ولبعض الأمراء في كتاب (جزيرة العرب): إنّ عبد العزيز آل سعود المتوفّى عام ١٩٥٣م، قال: [لقد جابهت دعوتنا كلّ القبائل أثناء قيامها، وكان جدّي سعود الأوّل قد سجن عدداً من شيوخ مطير، فجاءه عدد من وجهاء القبيلة يتوسطون بإطلاق سراحهم، ولكن سعود الأوّل قد أمر بقطع رؤوس السجناء، ثمّ أحضر الغداء ووضع الرؤوس فوق الأكل، وطلب من أبناء عمّهم الذين جاؤوا للشفاعة أن يأكلوا من هذه المائدة التي وضعت عليها رؤوس أبناء عمّهم[٢][٣].

---

(١) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان ج١ ص٢١٤ ـ ٢١٥.

(٢) تاريخ آل سعود، لناصر السعيد ص٢٨.

(٣) في إحدى زياراتي لبعض الأصدقاء العراقيين في السيّدة زينب÷ بدمشق في فترة احتدام التفجيرات ومسلسل الخطف والقتل على الهوية المذهبية في العراق عام ٢٠٠٤م، صادفت وجود أحد الإخوة القادمين من العراق تحديداً من منطقة اللطيفية، وهو شاب في العقد الثالث من العمر، وصل مع زوجته قبل دقائق من وصولي، كان أثر الجهد والتعب والألم باديا على تعابير وجهه، وأثناء الجلسة أخذ الشخص الذي كنت بضيافته يتحدث عن أحوال الموالين والناس وما يلاقوه في العراق من قتل وتشريد، ⇦

⇨

وفجأة بدأ الشاب الواصل حديثاً بالبكاء، بكاء حاد يفطر القلب، وبعد أن حاولنا تهدئته لنفهم قصّته، قال: في خضم المعارك التي كانت تجري بين المؤمنين والمقاومين وبين التكفيريين اختفى لي ولد وعمره أربع سنين من أمام المنزل، وطفت أبحث أنا وأُمّه عليه بين المحمودية واللطيفية، وكانت حواجز كثيرة تنصب في المنطقة من قبل التكفيريين، وكان الوقت ليلاً وشعرت أنّهم سيوقفون السيارة التي أستقلها كنت أعلم أنّه عندما يعلمون بأنّ الشخص الذي أمامهم اسمه حيدر أو حسين أو باقر يعني اسماً يحمل دلالة على أنّه شيعي يبادرون فوراً بقتله دون تردّد، فهم بذلك سيدخلون الجنّة بدون حساب حسب زعمهم، وتقابلهم حور العين بالزغاريد وتحضير الفراش وو.. اتّفقت مع زوجتي أن نختار اسماً يعتاد عليه هؤلاء التكفيريون، وفعلاً أوقفونا وكان الظلام حالكاً جدّاً، ومعهم أجهزة إنارة بأيديهم سلطوها على وجوهنا! وفوراً سألوني عن اسمي؟ فقلت لهم: عمر وزوجتي عائشة فما أن سمعوا بالاسم حتّى هللوا ورحّبوا بنا وأغرقونا بعبارات الثناء، وأقسموا إلّا أن نبيت عندهم حتّى طلوع الضوء لأنّ الطريق غير آمن، ولا أخفي عليكم أنّي كنت ارتعش وزوجتي خوفاً من أن يفتضح أمرنا، ثمّ نادوا على صديق لهم، وقالوا له: أحضروا العشاء للضيوف، وبعد قليل حضر العشاء: وإذا به تمن عراقي موضوع على صينية وعليه باجه (ما يعرف بأرجل الخروف ورأسه عند أهل الشام)، هكذا تصورت، وملفوفة بورق السلفون، وقام المضيف قال: تفضّل وتذوّق طعامنا ففيه البركة الكبيرة، وهو يبتسم، فسألته: فيم ابتسامتك؟ قال: اكشف التمن وسترى اليوم ستأكل طعاماً مباركاً، الحقيقة أنّني جائع ولكنّي من شدّة الخوف وبما أنّني مع تكفيريين فأنا احتاط بهذه المسألة ولا آكل، ولكن الفضول دفعني للكشف عن التمن وليتني لم أفعل!! فإذا بهم يضعون في وسطه رأساً لغلام صغير وعدد من أصابعه مقطّعة وملفوفة أيضاً بالسلفون دقّقت النظر وإذا بوجه ولدي هذا يا الله يا الله يا لله، لم أتمالك نفسي وانفجرت بالبكاء ممزوجاً ببعض الغضب، وحمدت الله أنّ زوجتي لم تر المنظر مع أنّي أخبرتها لاحقاً بوفاة ولدي، فقال الرجل لي لِم تبكي؟ قلت له: لِم فعلتم ذلك؟! قال: ألا تعلم أنّه من قتل منّا شيعياً فهو في الجنّة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه بدرجتهم، وكلّما كان القتل أكثر ترتفع درجتك أكثر.

المؤلّف: الحقيقة لم أتمالك نفسي من البكاء كواله ومصدوم، فطلبت منه الصمت وعدم إكمال قصّته.

وقد ذكر حافظ وهبة في كتابه (جزيرة العرب في القرن العشرين): أنّ الملك عبد العزيز قصّ هذه الجريمة على شيوخ قبيلة مطير عندما جاؤوا مرّة ثانية للتشفّع في زعيمهم فيصل الدويش، وفعلاً قام الملك بقتل فيصل الدويش وتوضأ بدمه، ثمّ قام لأداء الصلاة.

نقاط اشتراك بين الخوارج قديماً وحديثاً:

من خلال متابعتي للمصادر القديمة عن الخوارج وطريقة تعاملهم مع الناس، ومن خلال معاصرتي ومشاهداتي لخوارج اليوم (الوهابية) سواء في المجتمع أو من خلال متابعاتي لمؤلّفاتهم ومناظراتهم وحواراتهم في القنوات الفضائية أو في البالتوك، وجدت هناك عدّة نقاط مشتركة بين خوارج الأمس وخوارج العصر، أذكر منها على سبيل المثال:

١ـ شذّ الخوارج عن جميع المسلمين، فقالوا: إنّ مرتكب الكبيرة كافر، وشذّ الوهابية فكفّروا المسلمين على ما ادّعوه من ذنوب[١].

٢ـ حكم الخوارج على دار الإسلام إذا ظهرت فيها الكبائر أنّها دار حرب، وحلّ منها ما يحلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله من دار الحرب، أي: تهدر دماؤهم وأموالهم، وكذلك حكم الوهابية على دار الإسلام وإن كان أهلها من أعبد الناس لله تعالى إذا كانوا يعتقدون جواز السفر لزيارة قبر النبيّ صلى الله عليه وآله ومشاهد الصالحين والأولياء ويطلبون منهم الشفاعة. ولقد ركّز الوهابية على

(١) انظر: كشف الشبهات، لمحمّد بن عبد الوهاب، تطهير الاعتقاد، للصنعاني.

أفعال ليست هي من الذنوب أصلاً، بل هي من المستحبات التي عمل بها السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

٣ـ الخوارج والوهابية يتقاسمون النزعة البدوية، فما هم إلّا شذّاذ الآفاق.

٤ـ إصرارهم على أنّهم أصحاب الحقّ في أقوالهم وعقيدتهم وفكرهم.

٥ـ إصرارهم على الغلبة في جدالهم وحواراتهم وعدم قبول الرأي الآخر.

٦ـ إصرارهم وتعنتهم في عدم قبول النصيحة.

٧ـ تراهم دائماً يرغبون في أن يحمدهم الناس فيما لم يفعلوه.

٨ـ طعنهم وتعرضهم للعديد من علماء المسلمين.

٩ـ لا يعترفون بأخطائهم ولا يقبلون اعتذار من أخطأ معهم.

١٠ـ يتظاهرون بالزهد والتواضع ليعظّمهم الناس، ظاهرهم جميل وباطنهم قبيح.

١١ـ استخدام الصوت العالي في الحوار والنقاش، علماً أنّ الصياح سلاح الضعيف.

١٢ـ الخلق السيئ والمعاملة الخشنة التي يتصفون بها ومعاملتهم السيئة لكلّ من يخدمهم، حتّى مع الجار لهم يسيئون معاملته وجواره طالماً لا ينهج فكرهم.

١٣ـ يعملون على استدراج السذّج والفقراء ومن لا يملك خلفية دينية وتاريخية[١]، ويقومون بتوظيف بعض النصوص القرآنية والحديثية لخدمة حركتهم ودعوتهم.

١٤ـ لقد اعتبر الوهابية كما اعتبر الخوارج من قبل أنّ المسلمين الذين لا يعتنقون عقيدتهم كفرة تحلّ محاربتهم إن لم تكن محاربتهم واجبة، لذلك نرى أنّ الخوارج والوهابية قد اشتركوا في مبدأ اللصوصية وقطع طريق القوافل والحجّاج وعابري السبيل[٢].

(١) كثيراً هي المواقف والشواهد حول كيفية استدراجهم للبسطاء والفقراء واستغلال الدين وليّ أعناق النصوص الدينية، سجلتها في كتابي (شاهد عيان على ثورة الغلمان)؛ فليراجع.

(٢) انظر: تاريخ الوهابيين، لأيوب صبري باشا ص٣ ـ ١٧.

الفصل الثاني

تاريخ وحقيقة خوارج اليوم

الوهابية:

نقل العلاّمة السيّد علوي بن أحمد بن حسن ابن القطب عبد الله بن علوي الحدّاد في كتابه (مصباح الأنام وجلاء الظلام) حديثاً مروياً عن العبّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: (سيخرج في ثاني عشر قرناً في وادي بني حنيفة رجل كهيئة الثور، لا يزال يلعق براطمه، به قوباء، يكثر في زمانه الهرج والمرج، يستحلّون أموال المسلمين ويتّخذونها بينهم متجراً، ويستحلّون دماء المسلمين ويتّخذونها بينهم مفخرا، وهي فتنة يعتزّ بها الأرذلون والسفّل، تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه)[1].

(١) مصباح الأنام وجلاء الظلام، للعلوي الحدّاد الحضرمي ص٧، وانظر: الدرر السنية في الردّ على الوهابية، لأحمد زيني دحلان ص٥١، مرآة النجدية بجواب البريلوية، لمحمّد القادري ص٧٨.

لقد صدق رسول الله ﷺ وهو الصادق الأمين، وانطبق حديثه الشريف وظهر هذا الجلف، واستحلّ ما استحل باسم الدين، ولا زال أتباعه يستحلّون دماء المسلمين وأموالهم ونسائهم وأولادهم، قاتلهم الله أنّى يؤفكون.

وفي البخاري: حدّثنا علي بن عبد الله، حدّثنا أزهر بن سعد، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر قال: ذكر النبيّ ﷺ: (اللّهمّ بارك لنا في شامنا، اللّهمّ بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله! وفي نجدنا، قال: اللّهمّ بارك لنا في شامنا، اللّهمّ بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله! في نجدنا؟ فأظنّه قال في الثالثة: (هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان)[١].

وعن رسول الله ﷺ، قال: (الفتنة من ها هنا ـ وأشار إلى المشرق ـ)[٢].

وعنه ﷺ، قال: (الفتنة هاهنا، الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان)[٣].

كان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال: ((إنّهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين))[٤].

أُصول الوهابية:

ورد في برقية للصحافة المتحدة الأمريكية: إنّ وجود قبيلة عربية يهودية في قلب صحراء بلاد العرب، قد روى في حديث لنسيم تاجر

---

(١) صحيح البخاري ج٤ ص٢٢١٩ ح٧٠٩٤.
(٢) صحيح البخاري ج٤ ص١٧٠٦ ح٥٢٩٦.
(٣) صحيح البخاري ج٤ ص٢٢١٩ ح٧٠٩٢.
(٤) صحيح البخاري: ج٤ ص٢١٦٣، باب قتل الخوارج والملحدين.

سكرتير وكيل السلطان ابن سعود في دمشق، وابن رئيس حاخامي دمشق مع مراسل الصحافة المتحدة[١].

يقول هذا السكرتير:

إنّ هذه القبيلة اليهودية العربية تدعى قبيلة (خيبر)، وأنّها تحفظ السبت، وتصوم عيد الفصح الكبير، وعندها نسخة من أسفار موسى، وهي تعدّ نحو ثلاثين ألف مقاتل تحت سيطرة ابن سعود الذي اتّخذ عدداً منهم أعواناً له، وإنّ وزير ماليته واحد منهم واسمه مردخاي..

يقول الأُستاذ ناصر السعيد:

وفي الستينيات ـ القرن الماضي ـ سلّطت الأضواء من إذاعة صوت العرب، وإذاعة الثورة اليمنية في صنعاء على (يهودية آل سعود)، فحاول الملك فيصل إثباتها بنوع من التحدّي والتفاخر، لكنّه حافظ على خطّ الرجوع إلى (إسلامه) المزيّف، حينما قال: إنّ قرابة آل سعود لليهود هي قرابة (ساميّة)، وذلك من خلال تصريحاته لصحيفة واشنطن بوست في (١٧) سبتمبر ١٩٦٩م. التصريحات التي تناقلتها عدد من الصحف العربية ومنها (الحياة البيروتية) بقوله: إنّنا واليهود أبناء عمّ خلّص، ولن نرضى بقذفهم في البحر كما يقول البعض، بل نريد التعايش معهم بسلام!!

واستدرك يقول: إنّنا واليهود ننتمي إلى (سام)، وتجمعنا السامية كما تعلمون، إضافة إلى روابط قرابة الوطن، فبلادنا منبع اليهود الأوّل الذي منه انتشر اليهود إلى كافّة أصقاع العالم.

---

(١) مجلّة المرشد البغدادية في عددها الثامن، المجلّد الثاني، الصادر ربيع الأوّل عام ١٣٤٦هـ أيلول ١٩٢٧م.

هكذا قال الملك فيصل بن عبد العزيز! وقد نشر هذا الاعتراف في الصحف المذكورة ومثيلاتها.. لكن أحداً لم يعره كبير اهتمام، لأنّه نشر في فترة تهادنت فيها الأنظمة العربية، وتعاونت أجهزة إعلامها في عناق ووفاق[١].

أصول بني سعود اليهودية:

ذكر ناصر السعيد بكتابه[٢]: أنّه في عام ٨٥١هـ ذهب ركب من عشيرة المساليخ من قبيلة (عنزة) لجلب الحبوب من العراق إلى نجد، وكان يرأس هذا الركب شخص اسمه (سحمي بن هذلول)، فمرّ ركب المساليخ بالبصرة، وفي البصرة ذهب أفراد الركب لشراء حاجاتهم من تاجر حبوب يهودي اسمه (مردخاي بن إبراهيم بن موشي)، وأثناء مفاوضات البيع والشراء سألهم اليهودي تاجر الحبوب: من أين أنتم؟ فأبلغوه أنّهم من قبيلة (عنزة.. فخذ المساليخ)، وما كاد يسمع بهذا الاسم حتّى أخذ يعانق كلّ واحد منهم ويضمّه إلى صدره، قائلاً: إنّه هو أيضاً من المساليخ لكنّه جاء للعراق منذ مدّة واستقر به المطاف في البصرة لأسباب خصام وقعت بين والده وأفراد قبيلة عنزة.

وما أن انتهى من سرد أكذوبته هذه حتّى أمر خدمه بتحميل جميع إبل أفراد العشيرة بالقمح والتمر، والتمّن (الرز العراقي)، فطارت عقولهم، وعادوا إلى بلاد الخير محمّلين بالقمح والتمر والتمّن!!

---

(١) تاريخ آل سعود، لناصر السعيد ص٤٥٤.
(٢) تاريخ آل سعود ص١٤ ـ ١٨.

وقد صدق المساليخ قول اليهودي أنّه ـ ابن عمّ لهم ـ خاصّة وأنّه تاجر حبوب كبير، وما أحوج البدو الجياع إلى هكذا ابن عمّ يغدق عليهم التمّن والتمر والقمح، حتّى لو كان من بني صهيون، وما أن عزم ركب المساليخ الرحيل حتّى طلب منهم اليهودي مردخاي (ابن العمّ المزعوم) أن يرافقهم إلى بلاده المزعومة (نجد)، فرحّب به الركب أحسن ترحيب، وهكذا وصل اليهودي ـ مردخاي ـ إلى نجد ومعه وفد المساليخ، حيث قام بعمل دعاية إعلامية بين الأعراب الذين يمرّون عليهم، وكان وفد المساليخ هو الآلة الإعلامية حيث كانوا يصرّحون للبدو أنّ هذا ابن عمّ لهم وهو تاجر كبير.

وفي نجد جمع اليهودي بعض الأنصار الجدد، إلّا أنّه من ناحية أُخرى وجد مضايقة من عدد كبير من أبناء نجد، وكان يقود حملة المضايقة تلك الشيخ صالح السليمان العبد الله التميمي من مشايخ الدين في القصيم، وكان ينتقل بين الأقطار النجدية، والحجاز، واليمن ممّا اضطر اليهودي ـ مردخاي ـ إلى مغادرة القصيم والعارض إلى الأحساء، وهناك حرّف اسمه قليلاً ـ مردخاي ـ ليصبح (مرخان) بن إبراهيم بن موسى.. ثمّ انتقل إلى مكان قرب القطيف اسمه الآن (أُمّ الساهك)، فأطلق عليه اسم (الدرعية) وكان قصد ـ مردخاي ـ بن إبراهيم بن موشي اليهودي ـ من تمسية هذه الأرض العربية باسم الدرعية التفاخر بمناسبة هزيمة النبيّ محمّدﷺ والاستيلاء على درع اشتراه يهود بني القينقاع من أحد أعداء العرب الذين حاربوا الرسول العربي محمّد بن عبد اللهﷺ في معركة ـ أحد ـ وانهزم فيها جيش محمّدﷺ، بسبب خيانة ذوي النفوس المريضة الذين فضّلوا الغنائم على انتصار الحقّ، وخانوا واجبهم، بينما هرعوا لاقتسام الأسلاب تاركين مركز الاستطلاع

الذي وضعهم فيه محمّدﷺ، فاستغل ذلك خالد بن الوليد وكان لا زال مع طغاة قريش ضدّ النبيّﷺ، فأعاد خالد بن الوليد الكرّة ضدّ النبيّ محمّدﷺ وجنده دون إعطائهم المجال للتمتع بنصرهم، فكانت تلك الهزيمة التاريخية الشنعاء.

بعد هذه المعركة ـ معركة أحد ـ أخذ أحد أعداء النبيّ العربي (درع) أحد شهداء المعركة... وباعه لبني القينقاع ـ يهود المدينة ـ زاعماً أنّه درع النبيّ العربي محمّد بن عبد اللهﷺ، وبمناسبة استيلاء بني القينقاع على الدرع القديم تمسّك جدّ آل سعود اليهود ـ مردخاي بن إبراهيم بن موشي وفي ذلك ما يعبّره اليهود نصراً لهم ـ لكونهم اشتروا الدرع ـ المزعوم ـ لمحمّد بن عبد اللهﷺ بعد هزيمته في معركة ـ أحد ـ التي كان اليهود وراءها.

وهكذا جاء اليهودي ـ مردخاي إبراهيم موشي ـ إلى (أمّ الساهك) بالقرب من القطيف ليبني له عاصمة يطل خلالها على الخليج، وتكون بداية لإنشاء (مملكة بني إسرائيل) من الفرات إلى النيل، وفي (أمّ الساهك) أقام لنفسه مدينة باسم (الدرعيّة) نسبة إلى الدرع المزعوم. تيمّناً بهزيمة النبيّ العربي، وبعد ذلك عمل مردخاي على الاتّصال بالبادية لتدعيم مركزه.. إلى حدّ أنّه نصب نفسه عليهم ملكاً لكن قبيلة العجمان متعاونة مع بني هاجر وبني خالد أدركت بوادر الجريمة اليهودية، فدكّت هذه القرية من أساسها، ونهبتها بعد أن اكتشفت شخصية هذا اليهودي (مردخاي بن إبراهيم بن موشي) الذي أراد أن يحكم العرب لا كحاكم عادي بل كملك أيضاً.

وحاول العجمان قتل اليهودي مردخاي، لكنّه نجا من عقابهم هارباً مع عدد من أتباعه باتّجاه نجد مرّة ثانية، حتّى وصل إلى أرض اسمها (المليبيد ـ وغصيبة) قرب العارض ـ المسمّاة بالرياض الآن ـ فطلب الجيرة من صاحب الأرض فآواه وأجاره كما هي عادة كلّ إنسان شهم... لكن اليهودي مردخاي إبراهيم بن موشي لم ينتظر أكثر من شهر حتّى قتل صاحب الأرض وعائلته غدراً، ثمّ أطلق على أرض المليبيد وغصبية اسم (الدرعية) مرّة أُخرى[1].

وقد كتب بعض نقلة التاريخ ـ نقلاً عن كتاب مأجورين زاعمين ـ أنّ اسم (الدرعية) يشتق من اسم (علي بن درع) صاحب أرض حجر والجزعة، قائلين: إنّه من عشيرة مردخاي، وأنّ ابن درع قد أعطاه الأرض، فسمّيت باسم (الدرعية) فيما بعد... لكن لا صحّة لكلّ ما كتبوا إطلاقاً... فصاحب الأرض الذي أجار اليهودي مردخاي إبراهيم بن موشي، وغدر به اليهودي وقتله، اسمه (عبد الله بن حجر)، وبعد ذلك عاد مردخاي جدّ هذه العائلة السعودية ففتح له مضافة في هذه الأرض المغتصبة المسمّاة بـ(الدرعية)، واعتنق الإسلام (تضليلاً) و(اسماً) لغاية في نفس اليهودي مردخاي، وكوّن طبقة من تجّار الدين أخذوا ينشرون حوله الدعايات الكاذبة، وكتبوا عنه

(١) استلّت هذه النبذة التاريخية عن أصول بني سعود عبر العديد من الكتب التي اعتنت بتأصيل حركة الوهابية ونشوئها مثل (كشف الارتياب، لمحسن الأمين)، (يهوداً لا حنابلة، للشيخ الظواهري)، (أعمدة الاستعمار البريطاني، لخيري حمّاد)، (تاريخ آل سعود، لناصر السعيد)، (خمسون عاماً في جزيرة العرب، لحافظ وهبة)، وغيرها من المراجع والمقالات.

زاعمين أنّه (من العرب)، كما كتبوا زاعمين (أنّه قد هرب مع والده إلى العراق خوفاً من قبيلة عنزة عندما قتل والده أحد أفرادها فهدّدوه بالانتقام منه ومن ابنه، فغيّر اسمه واسم ابنه وهرب مع عائلته إلى العراق)، والحقيقة أنّه لا صحّة لهذا، بل إنّ هذه الأقوال نفسها تثبت كذبهم.

وقد ساعد على تغطية تصرّفات هذا اليهودي غياب الشيخ صالح السليمان العبد الله التميمي الذي كان من أشدّ الذين لاحقوا هذا اليهودي، وقد اغتاله مردخاي ـ أثناء ركوعه في صلاة العصر بالمسجد في بلدة الزلفي ـ ومن بعدها عاش مردخاي مدّة في (المليبيد وغصيبة) الذي أطلق عليها اسم ـ الدرعية ـ فيما بعد نسبة إلى اسم الدرع المزعوم كما قلنا.

فعمّر الدرعية وأخذ يتزوّج بكثرة من النساء والجواري، وأنجب عدداً من الأولاد، فأخذ يسمّيهم بالأسماء العربية المحلّية، ولم يقف مردخاي وذرّيته عند هذا، بل ساروا للسيطرة على مقاليد الحكم في البلاد العربية بالغدر والاغتيالات، والقتال حيناً، وبالإغراءات، وبذل الأموال، وشراء المزارع، والأراضي، والأرقاء، والضمائر وتقديم النساء ـ الجواري ـ والأموال لأصحاب الجاه والنفوذ، ولكلّ من يكتب عن تاريخهم، ويزيّف التاريخ بقدر الإمكان (ليجعلهم من ذرّية النبيّ العربي)، ويجعلهم من نسل (عدنان)، حيناً ومن نسل (قحطان) حيناً آخر.

ونسب بعض المؤرّخين المأجورين تاريخ جدّ هذه العائلة السعودية (مردخاي إبراهيم موشي اليهودي) إلى (ربيعة) وقبيلة (عنزة) وعشيرة (المساليخ)، حتّى إنّ الأفّاق ـ مدير مكتبات المملكة السعودية ـ المدعو محمّد أمين التميمي، قد وضع شجرة لآل سعود وآل عبد الوهاب ـ آل

الشيخ ـ أدمجهم معاً في شجرة واحدة، زاعماً أنّهم من أصل النبيّ العربي محمّدﷺ بعد أن قبض هذا المؤرّخ اللئيم مبلغ (٣٥) ألف جنيه مصري عام (١٣٦٢هـ ـ ١٩٤٣م) من السفير السعودي في القاهرة عبد الله إبراهيم الفضل، والمعروف أنّ هذا المؤرّخ الزائف محمّد التميمي هو الذي وضع شجرة الملك فاروق ـ البولوني ـ الذي طردته ثورة (٢٣) يوليو (١٩٥٢م) من مصر العربية، زاعما هو الآخر بأنّه من ذرّية النبيّ العربيﷺ وأنّ أصله النبوي جاء من ناحية أُمّه.

إنّ الأصل لا يهم في شيءٍ على الإطلاق بقدر ما يهم تزييف الأصل... خاصّة إذا كان القصد من ذلك تبرير استعباد شعوب بكاملها لأسرة فاسدة دخيلة...

وللتوضيح نذكر عن اليهودي الأوّل مردخاي إبراهيم بن موشي التالي:

لقد أخذ يتزوّج من بنات العرب بكثرة، وينجب بكثرة، ويسمّي بالأسماء العربيّة كلّها كما هي حالة ذرّيته الآن.. ومن أولاده (الناجحين) ابنه الذي جاء معه من البصرة واسمه ـ ماك رن ـ الذي عرّب اسمه بعض الشيء فحوّره إلى (مقرن) نسبة إلى ـ اقتران ـ نسب مردخاي بنسب عشيرة المساليخ من عنزة.. وأنجب هذا (المقرن) ولداً أسماه (محمّد ثمّ سعود).. وهو الاسم الذي عرفت به عائلة ـ بني سعود ـ متناسية أسماء آبائها الأوائل الذين أهملت التسمّي بأسمائهم خشية تذكير الكثير من الناس بأصلهم اليهودي. فاسم سعود هو اسم ـ محلّي ـ شائع في نجد قبل وجود آل سعود.. ثمّ بعد ذلك أنجب سعود ـ الذي عرفت به هذه العائلة ـ عدداً من الأبناء منهم: مشاري، وثنيان، ثمّ (محمّد)...

ـ ومن هنا يبدأ الفصل الثاني من تاريخ العائلة ـ اليهودية ـ التي أصبح اسمها آل سعود ـ

بقي محمّد بن سعود في قرية (الدرعية) المغتصبة، وهي قرية لا تتجاوز الثلاثة كيلومترات مربعة، فأطلق على نفسه لقب (الإمام محمّد بن سعود)، وهنا التقى (الإمام) بإمام آخر اسمه محمّد بن عبد الوهاب الذي عرف بالدعوة (الوهابية).

ظهور الوهابية:

هي حركة لا مباركة قامت على خلفية سياسية، وقد استقت أفكارها الدينية وأصولها من ابن تيمية الحرّاني الذي هلك في القرن السابع الهجري، والمهم أنّ هذه الدعوة ظهرت على يد رجل يدعى عبد الوهاب بن سليمان النجدي[1]، وكان قد بدأ بدعوته من منطقة (عيينة) بعدما توفّي والده الذي ما

(١) ولد محمّد بن عبد الوهاب بقرية عيينة شمال غرب الرياض سنة ١١١٥ هـ، وتوفي سنة ١٢٠٦هـ، وأخذ عن كثير من علماء مكّة والمدينة وكانوا يتفرّسون فيه الضلال والإضلال، وكان والده عبد الوهاب من العلماء الصالحين وكان يتفرّس فيه ذلك ويذمّه كثيراً ويحذّر الناس منه، وكذا أخوه سليمان بن عبد الوهاب أنكر عليه ما أحدثه وألّف كتاباً في الردّ عليه.

كان في بداية عمره مولعاً بمطالعة أخبار مدّعي النبوّة كمسيلمة وسجاح والأسود العنسي وطليحة الأسدي وأمثالهم، وابتدأ ظهور أمره سنة ١١٤٣هـ .

وكان يتردّد على مكّة والمدينة في صغره للأخذ من علمائها بتوجيه من أبيه، وكان مهتمّاً بكتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وممّن جالسه في المدينة من العلماء: الشيخ محمّد بن سليمان الكردي، والشيخ محمّد حياة السندي، وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من المشايخ الذين أخذ عنهم يتفرّسون فيه الغواية، والإلحاد ويقولون: ((سيضل الله تعالى هذا، ويضل به من أشقاه من عباده))، فكان الأمر كذلك.

⇦

برح يعارضه ويطارده مراراً على أفكاره المنحرفة، وذلك عام ١١٦٠هـ والذي كان يتولّى إمارتها ذلك اليوم ـ محمّد بن سعود[١] ـ من قبيلة عنيزة ـ.

يقول عبد العزيز بن باز عن أسباب ظهور الدعوة الوهابية: ((إنّ حال أهل نجد قبل دعوة ابن عبد الوهاب كانت لا يرضى بها مؤمن، كان الشرك الأكبر قد انتشر في نجد حتّى عبدت القباب والأشجار والأحجار والغيران ـ جمع غار))[٢].

وتشاء الصدف أن يخرج الفساد والفتن من هذه البلدة مرّات عدّة، مرّة أيام مسيلمة الكذّاب بعد وفاة خير البرية رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد ادّعى مسيلمة وقتها النبوّة وانضم له ضعاف النفوس، ومرّة أُخرى أيام القرامطة في زمن العبّاسيين، ومرّة أُخرى أيام محمّد بن عبد الوهاب، حيث قام بترتيب وتدبير مع حاكم البلدة محمّد بن سعود وتعاهدا على شرطين لأجل هذا التحالف:

أوّلهما: أنّه إذا قدّر النجاح لهم نتيجة دعم ابن سعود لابن عبد الوهاب أن لا يتركها الأخير.

⇨

وكان جدّه سليمان راعياً فقيراً رأى في منامه كأنّ شعلة نار خرجت منه وانتشرت في الأرض وصارت تحرق من قابلها، فقصّها على معبّر، فعبّرها بأنّ ولداً له يحدث دولة قوّية، فتحقّقت الرؤيا في حفيده محمّد بن عبد الوهاب.

(١) محمّد بن سعود بن مقرن، تولّى إمارة الدرعية في عام ١١٣٧هـ، مؤسّس الإمارة السعودية الأولى عام ١١٥٧هـ مات عام ١١٧٩هـ ١٧٦٥م، وتولّى الحكم بعده ابنه عبد العزيز.(مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، لراشد بن علي الحنبلي ص٤١).

(٢) محمّد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، لعبد العزيز بن باز ص٢٣.

وثانيهما: هو عدم المعارضة في تحصيل الجبايات التي يأخذها من القبائل التابعة له[١].

وهنا مدّ ابن عبد الوهاب يده لابن سعود معلنا الموافقة والمبايعة، وقال جملته الشهيرة: ((الدم بالدم، والهدم بالهدم))[٢].

وفي الدرعية[٣] تمّ التحالف بينهما على غزو أراضي نجد، وسفك دماء المسلمين هناك، وتكفيرهم وإرغامهم على الطاعة، فأطاعه أهل البلاد مكرهين بعد القتل والخراب، وبذلك تبدأ صفحة جديدة وبداية لإمارة آل سعود بالسيف والقتل والسوط والتعذيب.

ومن يراقبهم عن كثب يجدهم قوماً مليئة قلوبهم بالحقد والضغينة، وكأنّ أحقاداً جاهلية يحملونها بين ثنايا صدورهم، يتظاهرون بالإسلام، ويحملون طباع الغدر والجهل، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله من مآسٍ تجري على أُمّة سيّدنا محمّدصلى الله عليه وآله.

وقد جرت بيني وبين أحد السلفية محاورة بسيطة تطرّقنا فيها إلى أصول الوهابية، فما كان منه إلّا أن استشاط غضباً عندما وصفت وسمّيت حركتهم بالوهابية.

---

(١) العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني، لزكريا قورشون ص٤٤.

(٢) حياة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية، لمحمّد العقيلي ص٦٦ ـ ٧٤.

(٣) الدرعية: مدينة تاريخية يعود تاريخ نشأتها إلى عام ٨٥٠هـ ١٤٤٦م، وهي من منطقة العارض بنجد، وأصبحت عاصمة الدولة السعودية الأولى بعهد محمّد بن سعود، وسقطت هذه الدولة عام ١٢٣٣هـ ١٨١٨م.(عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان النجدي ج١ ص٢١).

فقال: إنّ الوهابية مصطلح أطلقه أعداء الشيخ في الوقت الحالي على حركة الإصلاح والتجديد التي قام بها محمّد بن عبد الوهاب.

قلت: إنّ الوهابية مصطلح أُطلق عليكم منذ مائة عام ونيف، وقد كتبت بذلك أشعار تيمناً بالوهابية، وأتحفك بإحداها:

يقول حميدان الشويعر:

النفس وإن جت لمحاسنها ... فالدين خيار مكاس
إن كنت للجنّة مشتاق ... تبي النعيم بجانبها
اتّبع ما قال الوهيبي ... وغيره بالك تقربها[1]

ويقصد بالوهيبي محمّد بن عبد الوهاب، وتعتبر هذه أوّل مرّة يتم توصيف الوهابية، وكان الشاعر معاصراً لمحمّد بن عبد الوهاب وكان من المعجبين بحركته، حتّى إنّه نظم الكثير من القصائد عن الدعوة الوهابية[2]، فبهت المحاور الوهابي، وذكرت له بعضاً من تاريخ بني سعود.

الثورة على الفكر الدخيل:

الكثير من الأحرار والشرفاء الذين تربّوا على المنهج الصحيح والعقيدة الغرّاء لم تعجبهم هذه الأباطيل والأفكار الدخيلة المضلّلة، وشعروا أنّ هناك أمراً يحاك بالخفاء وهو هتك حرمة الإسلام واستبداله بكفريات دفنت مع مسيلمة، لكن قرن الشيطان عاد وبزغ ليفتّت الأُمّة، فدائما معركة الحقّ

(١) حميدان الشويعر، توفي عام ١١٨٨هـ ١٧٧٤م. انظر: مجلة البحوث الإسلامية ج٦٠ ص٢٩٩.
(٢) الوهابية، لميقات الراجحي ص٦٧ ـ ٦٨.

والباطل تدور على مرّ الزمن قد ينتصر الباطل مرّة بفعل ضعف العقيدة والنفس التي ترتضي الذلّ والهوان، ولكن هنالك دائماً من يلجم هذه النفس، ويكسر قرن الشيطان، ألا وهم رجال يأبى على شرفهم ومروءتهم أن تداس، وأن يسمحوا ليهود خيبر وبني القينقاع أن يعودوا للتحكّم برقاب الناس بعد أن هزمهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ببركات رسول الله صلى الله عليه وآله وتسديده، فطردهم شرّ طردة، لكنّهم عادوا كما أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله عنهم، حيث قال: (من هاهنا يطلع قرن الشيطان)[1]، فهبّت الكثير من القبائل لنصرة الدين ومقارعة هذا الاحتلال والفكر الدخيل، فكانت ثورة العجمان وبني خالد الذين رأوا أنّ ابن عبد الوهاب ومن معه هو نفسه قرن الشيطان، بفعل أضاليله التي بدأ يبثّ سمومها في تلك المنطقة، ففي عام ١١٧٨هـ ١٧٦٥م، اتّفق (أبناء يام) من أهالي نجران وتحالفوا مع بني خالد على دحر هذا الفكر الضال ومن يقوم خلفه، وقرّروا أن يسيروا من نجران بقيادة السيّد حسن هبة الله، ويسير بنو خالد والعجمان من الأحساء بقيادة حاكم الأحساء آنذاك (عرعر الخالدي) وتواعدوا على الزحف إلى الدرعية من نجران ومن الأحساء، ولكن السيّد حسن هبة الله قد وصل إلى ضواحي الدرعية قبل وصول العجمان وبني خالد، وتمكّن أهالي نجران من سحق الجند الوهابي الباطل شرّ سحقة، وأسروا الأحياء منهم، وهرب محمّد بن سعود واختفى، وكاد أن ينتهي أظلم حكم وأبشع فكر دخيل في جزيرة العرب لو لم يلجأ بعدها محمّد بن سعود إلى المكر والخديعة.

---

(١) انظر: صحيح البخاري ج٤ ص٢٢١٩ ح٧٠٩٢.

ابن عبد الوهاب يشهد ببطلان دعوته:

كادت ثورة العجمان وبني خالد أن تقضي نهائياً على الفساد العقائدي والاحتلال التكفيري الذي حاول ابن عبد الوهاب فرضه على المنطقة، لولا أنّ السيّد هبة الله كان متسرّعاً في دخول المعركة وحده دون أن ينتظر وصول العجمان وبني خالد، فقد عمد ابن عبد الوهاب إلى المكر والخديعة ووقف رافعاً راية الصلح أمام السيّد هبة الله قائد أهالي نجران، ووافق على الصلح مرغماً على أساس:

أن يقف أهالي نجران عند حدّهم ويمتنعوا من دخول الدرعية العاصمة المقدّسة لا بن عبد الوهاب.

أن يسلّم أهالي نجران كلّ ما تحت أيديهم من أسارى سعوديين.

يتعهّد كلّ من ابن عبد الوهاب ومحمّد بن سعود بدفع عشرة آلاف جنيه ذهب كتعويض لأهالي نجران عن رحلتهم هذه.

يتعهّد ابن عبد الوهاب وابن سعود بأن لا يرفعا راية هذه الدعوة السعودية الوهابية الباطلة مرّة أُخرى.

وقد شهد ابن عبد الوهاب ببطلان دعوته أمام أهالي نجران، وجرى هذا الاتّفاق حرفياً بين (أبناء يام) ومحمّد بن عبد الوهاب مؤكّداً على بطلان دعوته.

وقد وصلت قبائل العجمان وبني خالد من الأحساء بقيادة عرعر الخالدي، وفوجئت بهذا الاتفاق الغير مرضي عندهم لأنّهم يريدون إزالة هذا الطاعون تماماً من أرضهم، لكنّهم اضطروا لقبوله تمشياً مع ما اتّخذه من أبناء عمّهم من بني يام من أهالي نجران.

والحقيقة أنّ الثورة فشلت نسبياً بعدما كانت ستصبح رمزاً للاتّحاد بين جنوب الجزيرة وشرقها، وذلك لأنّ السيّد حسن هبة الله تصرّف بالأمر بصفة فردية لأنّ الجمع الوهابي كان يباد عن آخره مع قادته فيما لو انتظر وصول حلفائه من بني خالد والعجمان، وخصوصاً أنّهم وصلوا لنقطة قريبة جدّاً وحاصروا الدرعية حصاراً تاماً، ولكن شاءت الظروف ذلك.

تأسيس دولتهم:

كان همّ مؤسّس هذه الحركة هو إقامة دولة سياسية تبسط ذراعيها على بلاد نجد، وذلك بالتنسيق مع دول استعمارية كبرى التي جعلت فيها أشخاصاً ملئت قلوبهم بالحقد والضغينة، فقامت الملكية فيها ـ بلاد الحجاز ـ بتبني الفكر المتشدّد وإشاعته في المنطقة، واستمالة أصحاب الضمائر الميّتة والنفوس المقفرة من الإيمان بالمال والجاه والحظوة والجواري الحسان، وقتل كلّ من خالفهم، مع أنّ سكان أرض نجد والحجاز سُنّة وشيعة موحّدون يشهدون الشهادتين ومتعايشون ومتفاهمون وأنّهم مهما اختلفوا بالرأي فهناك قواسم مشتركة كثيرة بينهم. لكن هذا لم يرق لأصحاب الغايات فأخذوا بدسّ التضليل والتكفير بين الطائفتين.

ومن عظيم الخطب بفعلهم ونهجهم هذا أن نرى الأرض المباركة قد ملئت اليوم بالمشركين يرتعون فيها وصناديق الخمور وآلات الفجور مكدّسة في قصورها!!

ومن مصائب الدهر يخرج بعض منظّري عقيدتهم ويقول نحن نتّبع السلف الصالح!

ولنا أن نتساءل: أيّ سلف صالح تتّبعون؟!! تتسترون بعباءة الإسلام لضرب وحدة المسلمين وتمزيق صفّهم، بل الاعتداء على الآمنين من أهل الذمّة في مختلف الدول كما يحدث بين فترة وأُخرى من تفجيرات هنا وهناك، بحجّة الدفاع عن الإسلام، وقد نهى رسول الله ﷺ عن التعرّض للآمنين مهما كانوا طالما لم يبدؤوكم بقتال، إذ لا إكراه بالدين، وبأعمالكم هذه حقّقتم أكبر إنجاز وخدمة لليهود لمساعدتهم في بسط نفوذهم من الفرات إلى النيل، كما أثبتم ذلك في عقيدتكم السياسية، ودليل ذلك ما يجري في العراق وسوريا وفلسطين ومصر!

مذبحة الطائف الأولى:

هاجم الوهابية الطائف ليحرّروها بزعمهم من الشرك! وكانت تحت حكم الشريف غالب حاكم مكّة الذي كان بينه وبين الوهابية مواثيق وعهود، لكنّهم غدروا بالشريف غالب وتمكّنوا من الاستيلاء على الطائف ودخلوها عنوة في ذي القعدة ١٢١٧هـ ١٨٠٢م، فقتلوا الناس بدون تمييز بين رجل وامرأة وطفل، حتّى إنّهم كانوا يذبحون الطفل الرضيع على صدر أُمّه، وقتلوا من وجدوه في المساجد والبيوت، ولاحقوا الفارّين من المدينة فقتلوا أكثرهم وأعطوا الأمان لبعض فما أن استسلموا حتّى ضربوا أعناق بعض منهم والبعض الآخر أخرجوه إلى أحد الأودية واسمه وادي الوح، فتركوهم مكتوفي الأيدي والأرجل ومكشوفي العورة ومعهم النساء. وأخذت الأعراب تغدو وتروح إلى الطائف وتحمل المنهوبات الهائلة التي كانت تخمّس

فيرسل خمسها إلى الأمير ويقتسمون ما بقي، كما عبثوا بالمصاحف والكتب الدينية ثمّ مزّقوها ورموا بها في الأزقة، وعمدوا إلى حفر كلّ بيوت المدينة حتّى الحمامات بحثاً عن المال الذي قيل إنّه خبئ في الأرض. ويروي ناصر السعيد أنّ هؤلاء الأعراب بعد ما قتلوا وذبحوا الأطفال والنساء والرجال عمدوا إلى قطع أيدي النساء بعد قتلهنّ لانتزاع الحليّ منها، كما كانوا يتوضأون للصلاة بدماء الناس بعد صبّه في الماء!

وينقل السيّد أحمد بن زيني دحلان تلك المجزرة قائلاً: ((ولمّا دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلاً عامّاً، واستوعبوا الكبير والصغير، والمأمور والأمير، والشريف والوضيع، وصاروا يذبحون على صدر الأُمّ الطفل الرضيع، وصاروا يصعدون البيوت ويخرجون من توارى فيها فيقتلونهم، فوجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم، حتّى أبادوا من في البيوت جميعاً، ثمّ خرجوا إلى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها، ويقتلون الرجل وهو راكع أو ساجد حتّى أفنوا الناس))[1].

ويذكر الجبرتي[2]: إنّهم حاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتّى غُلبوا فاستحلّ البلد الوهابيون واستولوا عليها، وقتلوا الرجال والنساء

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، لزيني دحلان ص٢٧٩.

(٢) عبد الرحمن بن حسن بن برهان الدين الجبرتي ولد في القاهرة عام ١١٦٧هـ ١٧٥٤م، وتوفي عام ١٢٤١هـ ١٨٢٥م بعد مقتل ابنه خليل الذي قتله محمّد علي باشا، وقد عاصر الجبرتي أهم الأحداث التاريخية التي مرّت على مصر وبلاد الشام، منها: الحملة الفرنسية، ونشوء الوهابية وحركتهم في بلاد الحجاز، وغيرها، له عدد من المؤلّفات أهمّها كتاب (تاريخ عجائب الآثار).

والأطفال، وقد قتل خلال هذه المجزرة الشيخ عبد الله الزواوي مفتي الشافعية بمكّة المكرّمة، والشيخ عبد الله أبو الخير قاضي مكّة، والشيخ جعفر الشيبي، قاموا بذبحهم بعد أن آمنوهم على أبواب بيوتهم[١].

فكيف للمسلم أن ينسى دماء الأبرياء والأعراض التي هتكت على أيدي طغمة بني سعود! وما أقرب الأمس البعيد باليوم، فالتاريخ تدور عجلته ويعود يزيد (لعنه الله) وتتكرّر صوره، فقد ورث من أبيه وجدّه الحقد على الإسلام وعلى بني هاشم وكلّ من والاهم، وهؤلاء خوارج العصر (المارقون الجدد) ورثوا برابطة الدم والنهج من بني أُميّة أفعالهم وفظائعهم.

نبيّ الوهابية يشرّع لهم:

إنّ كلّ متتبّع لنشوء هذه الحركة المارقة (الوهابية) وخط سيرها يجدها متوافقة تماماً مع الكثير من الخوارج، بل إنّه وصل الأمر بهم لأنّ يعتمدوا نبيّاً جديداً لهم كما كان مسيلمة الكذّاب يتحرّك ويدعوا، والذي خرج من نفس البقعة التي خرج منها الوهابية، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم.

فبعد أن استولى سعود على مكّة المكرّمة، وسبى أهلها، ودمّر وأحرق ما أحرق، ونهب خيراتها وكنوزها، خطب فيهم مطالباً إيّاهم بالخضوع له، ونذكر الرواية كاملة مع التدقيق في معاني الخطبة وما بين سطورها:

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ج٣.

في ثامن المحرم من يوم السبت عام ١٢١٧هـ دخل سعود بن عبد العزيز إلى مكّة، ودخل محرماً، وطاف وسعى ونحر، وفي ثاني يوم نادى مناديه داعياً الناس إلى الاجتماع ضحوة النهار في الحرم المكّي، فاجتمع الناس جميعاً، ثمّ أقبل الأمير سعود وصعد على درج الصفا، وقف المفتي عن يمينه والقاضي عن شماله، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: الله أكبر ولا إله إلّا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأنجز وعده، وأعزّ جنده، لا إله إلّا الله ولا نعبد إلّا إيّاه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، الحمد لله الذي صدقنا وعده.. ثمّ سكت برهة، ثمّ قال: يا أهل مكّة! أنتم جيران بيته آمنون بأمنه، وسكنى حرمه وأنتم في خير بقعة، اعلموا أنّ مكّة حرام ما فيها لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها، (وإنّما أحلّت ساعة من نهار)، وإنّا كنّا من أضعف العرب، ولمّا أراد الله ظهور هذا الدين، دعونا إليه وكلّ يهزأ بنا ويقاتلنا عليه وينهب مواشينا ونشتريها منه ولم نزل ندعو الناس للإسلام، وإنّ جميع ما تراه عيونكم وما تسمعون به من القبائل إنّما أسلموا بهذا السيف، ومن ثمّ رفع سيفه تجاه بيت الله الحرام... خطبة طويلة..

ثمّ جلس ومدّ يده، فأوّل من تقدّم لمبايعته الشريف عبد المعين، ثمّ المفتي عبد الملك، ثمّ القاضي، ثمّ بقية الناس على اختلاف طبقاتهم، فلمّا تمّت البيعة، ركب فرسه نحو المحصب، وقال: يا أهل مكّة! انتظروني بعد صلاة العصر في المسجد الحرام بين الركن والمقام الذي على ظهر زمزم (لأبين لكم الدين وشرائط الإسلام)!!![1]

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، لزيني دحلان.

ـ لله درّ من قال: إن لم تستح فافعل ما شئت، هذا الجلف سعود يعيد ويكرّر خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة، ويشبّه نفسه بالنبيّ صلى الله عليه وآله! وأنّ الله أحلّ له مكّة ساعة من نهار كما أحلّها للنبيّ محمّد صلى الله عليه وآله! ـ

وبعد أن خطب سعود بالناس في اليوم الثاني، أمر المفتي أن يفهم الناس أن يذهبوا صباحاً لهدم القباب والأضرحة، فهدموا ما في المعلّى من أثار للصالحين، وهدموا قبّة مولد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، ومولد سيّدنا عليّ عليه السلام، والسيّدة خديجة أُمّ المؤمنين»... وباليوم السادس أمر بمنع صلاة الجماعة للأئمّة الأربعة، كما منع المؤذّن من التسبيح على المنائر في جوف الليل، ومنع إعلان الصلاة على محمّد وآله، وقال: إنّ هذا العمل شرك أكبر!! ثمّ أمر مناديه علماء مكّة أن يدرّسوا للعامّة عقائد المبتدع محمّد ابن عبد الوهاب التي سمّاها (كشف الشبهات)، ففعلوا ذلك مكرهين[١].

جيش العروبة وحماة المقدّسات:

في سنة ١٢٢٠هـ قام سعود الأوّل بعد أن أحتلّ الحجاز بالتعاون مع العثمانيين وارتكب أبشع الجرائم فيها غير عابئ بقدسيتها، قام بمنع المصريين والشاميين والعراقيين من أن يحجّوا إلى بيت الله الحرام[٢]، بحجّة أنّه يخشى منهم، وأنّه لا يعصمهم إسلامهم. فقد قال الأمير سعود ابن عبد العزيز بن محمّد بن سعود لأميري الحجّ المصري والشامي: ما هذه

(١) صدق الخبر، لعبد الله الحجازي ص١٤٠ ـ ١٤١.

(٢) الفتوحات الإسلامية، لزيني دحلان ج٢ ص٢٣٤ ذكر فتنة الوهابية.

العويدات التي تأتون بها وتعظمونها؟! ويقصد بذلك المحمل المصري والشامي، وهي عادة قديمة اتّخذت لتجميع الناس والحجّاج حولها متكتلون متّحدين ضدّ قطاع الطرق ولصدّ العدوان، فأبلغ سعود أهالي مصر والشام: إنّكم يا أهالي مصر والشام إذا فعلتم ذلك بعد هذا العام، فإنّي أكسر المحمل الشامي والمصري، وأقتل جميع الحجّاج[1].

ووضع شروطاً أُخرى عليهم، وهي:

١ـ أن لا تحلقوا لحاكم (اللحية).

٢ـ أن لا يكون مع القافلة سلاح.

٣ـ أن لا تذكروا الله بأصواتكم.

٤ـ أن لا تنادوا بقولكم: يا محمّد.

٥ـ أن يدفع كلّ حاجّ منكم جزية قدرها عشرة جنيهات من الذهب لجيبي الخاص!

٦ـ أن يدفع أمير الحجّ المصري والشامي كلّ منهما عشر جواري، وعشرة غلمان بيض اللون كلّ سنة.

يقول العلاّمة ابن زيني دحلان: إنّ سعود قد أحرق المحمل المصري والشامي، وفي عام ١٢٢١هـ عاد الحجّاج الشاميون للحجّ، وكان أمير الحجّ قد وصل إلى المدينة، فكتب سعود له رسالة وأمراً أن لا تدخل الحجاز إلّا على الشروط التي شرطناها العام الماضي، فرجع حجّاج الشام ذلك العام دون حجّ[2].

---

(١) تاريخ عجائب الآثار، لعبد الرحمن الجبرتي ج٣ ص٢٤٧.

(٢) الفتوحات الإسلامية، لزيني دحلان ج٢ ص٢٤٠.

ولعمري ما أشبه الأمس باليوم! ونحن إذ نراهم كلّ عام يحاولون بشتّى الوسائل منع الحجّاج من أداء شعائرهم تحت حجج واهية ودعاوٍ باطلة، ويضربون الحجّاج عندما يقتربون من الحجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، أو من يزور المراقد والقبور المباركة في البقيع الغرقد.

آيات حقّ يستخدمونها للباطل:

ويل للذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، ويحرّفون آيات الله لغايات شيطانية، فيأخذون آيات قتل الكافر (الحربي) المشرك بالله، فيطبّقونها على كلّ من خالفهم سواء من المسلمين سُنّة وشيعة، أو أهل الذمّة..

ونذكر هنا إحدى جرائمهم في بداية دعوتهم:

يقول الشيخ نايف بن مؤيّد الدويش ـ أحد مشايخ عشيرة مطير ـ: لقد كنّا نحتلّ جبل طي المطل على حائل، وكنّا نثق بكلّ ما يقوله لنا مشايخ الدين السعودي، لاعتقادنا أنّهم واسطتنا عند الله، ومع علمنا أنّهم واسطتنا عند الإنكليز، إلّا أخيراً حينما أفتوا ونحن في الجبل بما لم نشكّك فيه أنّ الجنّة مضمونة لكلّ من يقتل واحداً من أهالي حائل الكفرة المشركين... لكنّنا عدنا وكذّبنا الفتاوى تلك الليلة عندما سمعنا أصوات المؤذّنين في حائل تتردّد وتصدح بذكر الله عزّ وجلّ عالية جهورة، وحاولنا ترك حائل عندما تأكّدنا من إيمان أهلها بالله ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله، لكن عبد العزيز ابن سعود والإنكليز الذين أظهروا إسلامهم ومعهم مشايخ السوء السعودي طلبوا منّا البقاء في مواقعنا لمدّة يومين فقط، ولم نكن ننوي القتال، ولكن كان

لهم مساعدين تخفّوا في حائل ساعدوهم في الدخول إلى حائل خلسة من الطرف الجنوبي[١].

جريمة وعقاب في حائل:

بعد عدّة محاولات قام بها ابن سعود ومن معه من الإنكليز لدخول حائل، ولكنّهم جوبهوا بصمود منقطع النظير من أهلها، إلّا أنّ ابن سعود تمكّن من دخولها كما أسلفت بفضل الدعم البريطاني لهم والخديعة المعهودة من آل سعود وأذنابهم، وبعد أن دخلوها فرض عليهم أن يتزوّج بعدد من نساء البلدة حسب السُنّة الوهابية السعودية، وبّما أنّ الشهامة والمروءة مغروسة بأهل هذه المنطقة من رجال ونساء لم يستطيعوا السكوت على الضيم والغدر الوهابي، فقاموا بمناوشات مع حرس ابن سعود، وزفّت إحدى النساء إلى عبد العزيز كما أمر، ولكنّها أخفت بين ثنايا عباءتها مخرزاً، وحال دخولها على عبد العزيز واقترابها منه أمسكت بالمخرز ووجّهته إلى وجه عبد العزيز وضربته على عينه مقتلعة إحدى عينيه، وهي تصرخ بوجهه لن تقترب منّي أيّها الملعون[٢].

لله درّ هذه المرأة العربية الأصيلة التي أبت الضيم والظلم على أهلها ونفسها، وقد كانت يد الله الضاربة تعلن له جزءاً من عذاب الدنيا، وإنّ بالآخرة أشدّ وأقسى، ما فعلته هذه المرأة قلّما يفعله أشدّ الرجال، مع علمي أن

---

(١) تاريخ آل سعود، لناصر السعيد ص٧٤.
(٢) تاريخ آل سعود ص١٠٥.

هناك رجال أقوياء، ولكن هذه الحركة تتطلّب حنكة ورباطة جأش، فأنا أنحني لها تقديراً وإعجاباً على فعلها هذا بالرغم من أنّ هذا العمل أصبح طيّ التاريخ، لكنّها أصبحت أثراً مذكوراً يتداوله التاريخ، ولي عظيم الفخر أن أعود وأذكرها لتتجدّد غصّة آل سعود بذلك ويتذكّروا، وليعلموا أنّ الله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل، ويمدّ الظالمين مدّا، ولكن بالنهاية فإنّ أخذه أخذ عزيز مقتدر، والعبرة لأولي الألباب، والعاقبة للمتقين.

معركة سبيلة الغامضة:

وقف ابن الدويش وخاطب الأمير ذلك الوقت قائلاً:

يا عبد العزيزّ! أنت كإمام كنت تدعوا إلى الجهاد ضدّ الكفار والمشركين، ولطالما كرّرت الدعوة إلى أنّ العراق كدولة شيعية يجب أن يدمّر، وأنّ كلّ ما يؤخذ من أهله حلال، ولطالما ردّدت قول القرآن الكريم لإثبات أنّ كلّ الأعمال التي يقوم بها المؤمنون ضدّ الكفار والمشركين يجب أن يكافئوا عليها، والآن وبأمر من الإنكليز الكفّار أنفسهم تدعونا نحن فرسانك المختارين إلى إعادة ما أخذناه لأنّك تعتبر ما فعلناه خطأ، فإمّا أن تكون أنت دجّال منافق تحبّ ذاتك وتبحث عن منفعتك، وإمّا أن يكون القرآن كتاباً غير صحيح[١].

فقام عبد العزيز بن سعود بالغدر بابن الدويش وابن حميد، فقام بمحاولة اغتيال الأوّل ولم تنجح، وأسره ثمّ هرب وأسر الثاني، وهي معركة

(١) الكويت وجاراتها، لهارولد ديكسون ج١ ص٣١٤.

السبيلة التي لم يعرف أسبابها إلّا متأخّراً. ثمّ عاد ابن الدويش وجمع رجاله في الكويت والأحساء من بني العجمان وعاود الكرّة على عبد العزيز، لكن عبد العزيز لجأ إلى المكر والخديعة معه، وجرت عمليات كرّ وفرّ، إلى أن تدخل الإنكليز وحاصروا ابن الدويش وأسروه مع عدد من رجاله، ثمّ قاموا بتسليمه إلى عبد العزيز بن سعود، فقام بقتله وقتل رفاقه وقطعوا رؤوسهم ووضعوها على موائد الطعام وطلب من بني مطير أن يأكلوا من الرؤوس فرفضوا، فقام بقتلهم أيضاً، وبذلك أنهى عبد العزيز تمرّد ابن الدويش وجيش الإخوان الذي أنشأه أجداده وقاموا بخدمته طويلاً.

وقائع اغتيال عبد العزيز:

في عام ١٢١٨هـ ١٨٠٣م جاء رجل إلى الدرعية متخفّياً بثياب درويش من الدراويش الذين يجيدون حفظ القرآن الكريم، وأظهر نفسه أنّه يريد مقابلة عبد العزيز لعرض حاله، ورفض طلبه، إلّا أنّه رأى عبد العزيز في مسجد الطريف بالدرعية فهجم عليه وقتله طعناً بالسكين، وتبيّن أنّ هذا الرجل شيعي من أهالي كربلاء، وقيل: إنّه من أهل العمادية منطقة قرب الموصل، وقتل عبد العزيز انتقاماً لما فعله عندما غزا كربلاء وعبث بالمرقد الحسيني الشريف وسرق محتوياته[1].

وفي رواية أُخرى: جاء إلى الدرعية شخص أعجمي في هيئة الأفاغنة (أهل أفغانستان)، وطلب اللقاء بسعود بحجّة أنّه أتى له برسالة، ولم يتمّ

(١) وثائق نجد، لعلي موجاني ص١٢٠.

اللقاء، ولكن عندما كان أبوه عبد العزيز يقيم صلاة العصر شارك هو أيضاً في هذه الصلاة، وحينما هوى الجميع للسجود ألقى الأعجمي بنفسه على عبد العزيز، وقتله بالسكين التي صنعها خصيصاً لهذا الغرض[١].

الوهابية والعثمانيون:

منذ أن دخل الوهابية إلى مكّة المكرّمة عام ١٢١٧هـ ١٨٠٣م شاهري سيوفهم وبنادقهم متجهين لتدمير كلّ شيء[٢]، وإلى الفترة التي استعر القتل في حجّاج البيت الحرام، وأشتد الغلاء، وقلّت الأقوات حتّى اضطر الأهالي لبيع فرش بيوتهم وأثاثهم لتوفير القوت للأطفال، واضطروا لأكل لحوم الحمير، كما يذكر أحد مؤرّخي الوهابية عثمان الحنبلي النجدي، أنّ لحوم الحمير والجيف بيعت فيها بأغلى الأثمان، وأُكلت الكلاب[٣].

حتّى أن ضاقت السلطنة العثمانية بهم ذرعاً لكثرة فظائعهم وتمرّدهم على الخلافة العثمانية لأنّهم ـ العثمانيين ـ يعتبرون أنفسهم هم الناطق الرسمي والفعلي للإسلام والمسلمين المتولّين لشؤون الأُمّة الإسلامية وحمايتها، وأرض الحجاز ونجد تابعة للخلافة العثمانية، فأيّ تحرك فيها أو تمرّد يؤثّر على هذه الإمبراطورية، واستشعروا بأنّ هذا التحرّك يحمل بين طياته التمرّد (الديني السياسي) ممّا يؤدّي إلى تفكّك هذه الإمبراطورية وزوالها، فأمر والي مصر آنذاك محمّد علي باشا بتجهيز حملة لقتال

(١) وثائق نجد ص١٢٢.
(٢) تاريخ آل سعود، لناصر السعيد ص١٨٠.
(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان النجدي ج١ ص٢٧٨.

الوهابيين، وبالفعل قام محمّد علي باشا بتجهيز الحملات بدءا من عام ١٢٢٦هـ ١٨١١م، وبعد عدّة جولات كرّ وفرّ تمكنت هذه الحملة من استرداد مكّة المكرّمة، والمدينة المنورة، والطائف عام ١٢٢٨هـ ١٨١٣م، وأضطر الوهابية إلى ترك مكّة المكرّمة بعد أن نهبوا ما نهبوا وقتلوا الكثير، ووصلهم نبأ غزو العجم لمركزهم المهم بالدرعية فعادوا أدراجهم لمحاربة العجم[١].

وبعد وفاة سعود بن عبد العزيز بالدرعية عام ١٢٢٩هـ ـ ١٨١٤م، خلفه ولده عبد الله بن سعود، وكانت الحرب مستعرة في أوجها بين محمّد علي باشا وعبد الله آل سعود، فلم يستطع سعود أن يدير زمام الأمور للحركة الوهابية، وقبل بشروط طوسون باشا ابن محمّد علي وهي:

١ـ أن يعترف بالسلطان العثماني سيّداً.

٢ـ أن يقدّم رهائن ضمانا لتصرفاته في المستقبل، وان يكون مستعدا للمثول بنفسه أمام السلطان في الآستانه إذا استدعى الأمر.

٣ـ أن يسلّم عاصمته الدرعية إلى حاكم يعيّنه السلطان.

٤ـ أن يعيد المجوهرات والتحف بالكامل والتي سلبت من المدينة المنورة[٢].

ونشبت الخلافات العائلية وبدأ الصراع الداخلي يشتد بين أفراد العائلة، فقام أمراء نجد بمراسلة محمّد علي باشا والي مصر، وأمدّهم بجيش قوّي

---

(١) صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، لمحمّد الخطيب ص ١٨٠.

(٢) الكويت وجاراتها، لهارولد ديكسون ج ١ ص ١١٠.

جاعلاً ابنه إبراهيم باشا قائداً عليه، ودخل الدرعية والأعمال التابعة لها بعد معارك طاحنة كادت أن تفنى فيها الوهابية في المنطقة.

والي مصر يفتك بالوهابية:

دخلت سنة ١٢٣٤هـ حيث تمّ القبض فيها على عبد الله بن سعود وكثير من أتباعه بعد عدّة حروب متواصلة أنهكته، وأرسله إبراهيم باشا إلى مصر[١]، وكان هناك ابتهاج كبير بذلك حيث ضربت المدافع تعبيراً عن النصر المؤزّر على هذه الحركة المارقة، وجرى حوار بين محمّد علي باشا وبين ابن سعود، حيث بادر الباشا بالسؤال:

الباشا: ما هذا الذي معك بالصندوق الصغير؟

ابن سعود: فيه ما أخذه أبي من الحجرة النبوية عندما غزاها سآخذها معي للسلطان، ويضمّ ثلاثة مصاحف متقنة وثلاثمائة حبّة لؤلؤ كبيرة الحجم، وحبّة زمرد كبيرة وبها شريط من ذهب.

الباشا: إنّ الذي أخذه أبوك أشياء كثيرة غير هذه؟!

ابن سعود: نعم، لكنّه لم يأخذ لنفسه كلّ ما وجده، بل أخذ منها كبار العرب والأغوات الذين كانوا معه أو من آزره[٢].

وعندما دخل التاسع عشر من المحرم في نفس العام، أرسله الباشا إلى الباب العالي، فطاف به الحرس في الآستانة ثمّ قتلوه عند باب همايون، ومن بعده أتباعه الذين رافقوه، ليكونوا عبرة لمن يريد الاعتبار[٣].

---

(١) أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، جزء الملاحق ص ٤٠.
(٢) تاريخ عجائب الآثار، لعبد الرحمن الجبرتي ج٣ ص٥٩٦.
(٣) الكويت وجاراتها، لهارولد ديكسون ج١ ص ١١٠ ـ ص ١١٤.

ومن ثمّ أرسل محمّد علي باشا ابن أخته خليل باشا، قائداً على جيش كبير إلى الحجاز واليمن، واستولى عليها صلحاً، وقام بإرسال أربعمائة وهابي أُسارى إلى إبراهيم باشا، ومن ثمّ نقلهم إلى مصر وتم قتلهم في شوارع مصر في شهر جمادى الأُولى عام ١٢٣٤هـ[1]، وبقتلهم هدأت حركة الوهابية قليلاً، وتمّ تثبيت خليل باشا محافظاً على مكّة المكرّمة ذلك الوقت.

غزو الوهابية لعُمان:

وكان في ولاية السلطان سعيد بن سلطان قدوم مطلق بن محمّد المطيري، وهو عامل من قبل سعود بن عبد العزيز الوهابي، جاء إلى عُمان بالجيوش بواسطة أهل الغافرية، من أهل الظاهرة وأهل جعلان، وشايعهم على ذلك كثير من أهل النفاق ممّن ينتحل بالدعوى مذهب الحقّ، فقدم في سنة اثنين وعشرين ومائتين وألف ١٢٢٢هـ وكان قدومه على عُمان عذاباً واصباً وبلاء وبيلا. وقد ذكر الشيخ ناصر بن أبي النبهان أنّه كان قد استحلّ دماء المسلمين وأعراضهم ودعا الناس إلى مذهبه، ومن لم يدخل في مذهبه قتله وسبى نساءه وذراريه وغنم أمواله، وذكر أيضاً أنّه عامل أهل القبلة على أنّهم مشركين، فضرب عليهم الجزية وأخذ منهم الخراج، ودامت غزواته على أهل عُمان ثلاث سنين، وجرت جولات ومعارك كثيرة بينه وبين السلطان سعيد بن سلطان، ونفذت الرجال والمؤن وأحضر السلطان رجالاً من العجم والعرب لقتال الوهابي ولم تنجح هذه المحاولات، وبعد

(١) تاريخ عجائب الأثار ج٣ ص٦٠١.

معارك كرّ وفرّ وعمليات مكر ودهاء تمّ قتل المطيري الوهابي عام ١٢٢٥هـ وهرب قومه شر مهرب، وفي قول آخر عام ١٢٢٨هـ

وفي عام ١٢٥٠هـ جاء سعد بن مطلق المطيري طالباً بثأر أبيه، وأحضر معه قوماً من البريمي، وأغاروا على منطقة بدية صبيحة العيد يوم الزينة، فقتل منهم رجالاً كثر، وقتلوا منه رجالاً، ثمّ عاد راجعاً يقول الشيخ ناصر ابن أبي نبهان: ولمّا طغى الأمير النجدي في جميع البلدان قلنا للشيخ: عليك نصر دين الله ونصر المسلمين واجب، فقال: اصبروا وانظروا بما يرسل عليهم من يمحو آثارهم، فما كان بعد مدّة يسيرة وصل السرّ إلى سلطان مصر ونزل عليهم ومحاهم من نجد[١].

صراعات بين العائلة الحاكمة:

حانت فرصة أُخرى لآل سعود بعدما انشغل عنهم محمّد علي باشا بسبب غزو الفرنجة لسواحله، ما بين عام ١٢٣٥هـ إلى عام ١٣٤٩هـ[٢]، ودبّ النزاع بين أفراد عائلة آل سعود لتولّي الإمارة، وكانت هجمات بينهم قصمت ظهورهم، وأعاد الوالي محمّد علي باشا الإغارة عليهم، ومن بعده قام أبنائه بملاحقتهم، وتم القبض على فيصل بن تركي وأخيه جلوي مع لفيف من أبنائهم وأرسلوا إلى مصر عام ١٢٥٤هـ ومن ثمّ توفي فيصل عام ١٢٨٢هـ بعد فراره من مصر مع بعض من أبنائه، وذلك في قصّة يطول

(١) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، لنور الدين السالمي ج٢ ص٢٠٨ ـ ٢٠٩.
(٢) انظر كتاب: مصر في عهد الأتراك والمماليك.

شرحها، وعادوا إلى الحجاز وعاد الصراع العائلي على الحكم بين الأبناء حتّى ذبح وأفنى بعضهم البعض ولم ينج منهم إلّا القليل، وبذلك طويت صفحة آل سعود إلى حين.

عودة بني سعود والسيطرة من جديد:

عادت وظهرت هذه الحركة مرّة أُخرى في الكويت على يد عبد العزيز آل سعود، وبمساعدة الشيخ مبارك أمير الكويت ذلك الوقت، عام ١٣١٩هـ الموافق لـ ١٩٠١/٨/١٣[١]، ومعه ٢٥٠ رجلاً من عشيرته وأتباعه، ورجال أدخلهم جون فيلبي معه، وتسرّبوا ليلاً ووصلوا إلى الرياض، واتصلوا بضعاف النفوس وأغروهم بالمال لمساعدتهم وتهيئة الظروف، وبدأ القتال مع حاكم الرياض انتهت بمقتله في قصّة طويلة، ثمّ حزّوا رأسه وبعض من حراسه وعلقوها على الرماح ودخلوا بها مسجد الرياض، ونادى مؤذّن سعودي: إنّ الحكم اليوم لله ولعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل بن سعود[٢]، وهذه رؤوس الكفرة والمشركين، ومن لم يسمع ويطع فهو كافر ومشرك وسنعامله بالمثل، ثمّ امتدت إلى باقي الأرجاء، واستغل عبد العزيز الأمر وهجم على عشائر شمّر في جبالهم وأماكن تمركزهم، وأسر الأمير محمّد بن طلال، وتم بسط نفوذ عبد العزيز آل سعود على منطقة نجد وما حولها، ومن ثمّ أغار على القطيف، وقد كانت وقتها متصرفية للدولة

(١) الكويت وجاراتها، لهارولد ديكسون ج١ ص١٣١.

(٢) التاريخ يعيد نفسه! هذه نفس مقولة خوارج الأمس الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليّ×، لكن خوارج العصر زادوا فيها أن ذكروا اسم أميرهم! ولله في خلقه شؤون.

العثمانية، وقبض على منصور باشا أحد كبار القطيف ثمّ قتله غدراً، ووصل الخبر للسلطان العثماني بهذا العمل فلزم الصمت على ذلك مرغماً لانشغاله بالفتن والحروب في أوروبا ذلك الوقت[١].

اعترافات بالخيانة والعمالة:

يقول الكولونيل برسي كوكس: لقد كانت أوّل مرّة لي أقابل فيها أميرنا عبد العزيز بن سعود[٢]، ولقد أعجبت به ولم يخب ظنّ أحدنا بالآخر، وقلت له: إنّك شخصية قوّية يا عبد العزيز! فردّ عبد العزيز بقوله: أنتم الذين كوّنتم لي هذه الشخصية وهذه الحياة، ولولا بريطانيا العظمى لم يكن يعرف أحد أنّ هناك شيئاً اسمه عبد العزيز آل سعود، فلولاكم لكنت لا أزال مقيماً بالكويت لاجئاً، إنّني بكم وصلت إلى لقب الأمير عبد العزيز ابن سعود، وسوف لن أنسى لكم هذا الفضل مدى حياتي وسأبقى خادماً مطيعاً منفّذاً لما تريدون[٣]...

يقول جون فيلبي[٤] الذي حضر هذا الاجتماع: إنّ الكولونيل برسي

(١) تاريخ آل سعود، لناصر السعيد ص٦٤ ـ ٦٥.

(٢) عبد العزيز بن محمّد بن سعود بن محمّد بن مقرن الحاكم الثاني للدولة السعودية الأولى عام ١١٧٩هـ ١٧٦٥م، قتل عام ١٢١٨هـ ١٨٠٣م، وكانت في عهده حروب كثيرة في نجد والأحساء والقطيف، وغزا كربلاء، قتل في الدرعية على يد أحد الموالين الشيعة، انتقاماً لهدمه مرقد الإمام الحسين عليه السلام.

(٣) تاريخ آل سعود، لناصر السعيد ص١٥٦.

(٤) الكولونيل هاري جون سانت فيلبي ولد في ٣ نيسان ١٨٨٥ ميلادية في جزيرة سيلان (سيريلانكا)، وانتقل مع أبيه إلى بريطانيا عام ١٨٩١ ميلادي، وأكمل دراسته في جامعة كامبيردج عام ١٩٠٧ ميلادي، ثمّ درس القانون والتاريخ الهندي، وتعلّم عدّة لغات ⇦

كوكس ردّ على ابن سعود قائلاً: نحن لم نمنحك لقب أمير ـ فقد كنت أميراً بطبيعتك، أمّا اللقب الذي سأقلّدك وسامه الآن باسم بريطانيا العظمى، فهو لقب السلطان عبد العزيز، سلطان نجد والأحساء والقطيف والجبيل، ثمّ قلّده وسام السلطنة البريطانية، وقال له: في المستقبل القريب سنقلّدك وسام سلطنة حائل بعد القضاء تماماً على خصومنا، ثمّ سلطنة الحجاز ونجد، لتصبح سلطان نجد والحجاز وملحقاتها، ثمّ نجعل منك ملكاً بعد تسليمك عسير وبعض الإمارات الأُخرى لنطلق عليها اسمكم فتصبح المملكة السعودية.

ويقول جون فيلبي: فأخذ عبد العزيز بن سعود يقبّل جبين ورأس الكولونيل كوكس، ويده ترتعش فرحاً ويقول: الله يقدّرنا على خدمتكم سيّدي.. الله يقدّرنا على خدمة بريطانيا العظمى[1].

الإنكليز وسيلة آل سعود إلى الله:

في عام ١٣٦٢هـ ألقى عبد العزيز آل سعود خطبة في مكّة، حيث حرص على أن يبيّن للعالم مدى حرصه على قرابته وولاءه لليهود والإنكليز، وألقى الخطبة في بيت الله الحرام قائلاً:

⇨

منها الهندية والأردو والفارسية والألمانية والعربية، ودخل الشرق العربي مع أفواج من المخابرات البريطانية الذي منهم: لورنس، ومكماهون، وكوكس، وغلوب باشا، وولسون.(انظر: الأعلام، للزركلي ج٨ ص٦٢).

(١) تاريخ آل سعود، لناصر السعيد ص١٥٦ ـ ١٥٧.

((ولا يفوتني في هذا الموقف أن أتمثل بأنّه من لم يشكر الناس لم يشكر الله، فإنّني أُثني على الجهود التي قدّمتها الحكومة البريطانية بتقديم بواخر للحجّاج وتسهيل سفرهم، كما أُثني على مساعداتها ومساعدة الحلفاء القيّمة، ومتابعتهم تتميم تموين البلاد، وما يحتاجه الأهالي من أسباب المعيشة وغيرها، وكذلك لا بدّ من الإشارة إلى أنّ سيرة البريطانيين معنا طيبة من أوّل الزمن إلى آخره))[١]، إذا هو يقطع بأنّ هذا التحالف سيبقى للأبد بينهم وتقديم كافّة الولاءات لهم من قبل آل سعود في سبيل أن يبقى سيل المكافآت والأموال تصبّ في جيوبهم! دقّق أيّها القارئ جيداً بهذا المقطع من خطبته لترى مدى خساسة هذا المنهج وهذه الحركة التي لا بارك الله بها، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٢].

معاهدة بني سعود والإنكليز:

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى، دخلت الدولة العثمانية الحرب عام **١٣٣٢**هـ **١٩١٤**م، وقف ابن سعود على الحياد، ومن ثمّ تعاهد مع الإنكليز واستمال قلوب بعض الأمراء بالمال تارة وبالنفوذ والوعود تارة أُخرى، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها وتفكّكت الدولة العثمانية، تقاسم الغرب المنطقة وتم الإعلان عن استقلال نجد تحت سلطان عبد العزيز آل سعود باسم سلطان نجد، ووافقت الدول العظمى على ذلك، وتم منحه

(١) هذه هي الوهابية، لمحمّد جواد مغنية ص١٥٣.
(٢) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

راتباً شهرياً ما يناهز أربعين ليرة إنكليزية[١]، وكان قد وصل مجموع ما أخذه من بريطانيا زهاء خمسمائة ألف وأربعين ألف جنيه إنكليزي لقاء أن يقف بوجه تركيا، واعترفت بريطانيا والدول الغربية أنّ إمارة نجد له ولأبنائه وذرّيته من بعده، بشرط أن لا يكون الحاكم الجديد معادياً لإمبراطورية بريطانيا التي لا تغيب عنها الشمس، على أن تساعده وتساعد ذرّيته في حال تعرّضت سلطنته لأي هجوم من أي دولة كانت تريد الاعتداء على سلطنته، وعلى هذه المعاهدة تمّ تثبيت الحكم لآل سعود منذ ذلك الوقت إلى الآن[٢].

وقد قال أحد السياسيين البريطانيين ذلك الوقت عن المعاهدة بين بريطانيا وابن سعود: ((يمكن وصف المعاهدة التي عقدت بين بريطانيا وابن سعود خلال القرن التاسع عشر بأنّها مانعة وأبدية))[٣].

وكما ترى أخي القارئ، كيف تقوم بريطانيا أو أمريكا ومن معها بالوقوف بوجه كلّ من يعترض على سياسات آل سعود وغطرستهم، حتّى جاء وقت وبدأ السحر ينقلب على الساحر، فنراهم هذا العصر يتناحرون فيما بينهم فمن قاموا بتربيتهم من عناصر التكفير والقتل انقلبوا عليهم، وبدأ الانشقاق في الصف الداخلي للعائلة بدأت صورته تظهر للعلن هذه الأيام، وسنرى مجدداً حالات الاغتيال في صفوف العائلة الحاكمة، والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) الخليج العربي، لجان جاك بيريبي ص١٣٩.
(٢) الكويت وجاراتها، لهارولد ديكسون ج١ ص١٤٦.
(٣) الخليج العربي، لجان جاك بيربي ص٥٠.

بنو سعود وخيانة فلسطين:

عام ١٩٤٧م جاء وفد فلسطين إلى عبد العزيز بن سعود يطلب منه قطع البترول عن أوروبا وإسرائيل وأمريكا، فقال لهم عبد العزيز: ((إنّني أحافظ على فلسطين في عيني، ولن تضيع فلسطين إلّا إذا ضاعت عيني))، وضاعت فلسطين كما ضاعت عين عبد العزيز، وقد قيل: لعبد العزيز بعد ضياع فلسطين، لقد ضاعت فلسطين التي تعهّدتها بعينك، قال بصفاقته المعهودة: ((لن أكون أوّل من أضاع فلسطين ولا آخرهم))[١].

وعندما نشبت حرب فلسطين عام ١٩٤٨م في الخامس عشر من الشهر السادس منه، أراد عبد العزيز أن يساعد بريطانيا واليهود من جهة والفلسطينيين من جهة أُخرى، فهو أراد أن يظهر نفسه أمام الدول العربية أنّه مساند لقضيتهم ألا وهي فلسطين، ووجد له شبيهاً في العمالة والخيانة وهو عبد الله ملك الأردن والملك فاروق ذلك الوقت، فاتّفق معهم على تزويد جيش الإنقاذ الذي يتضمّن اتّحاد جيوش عربية منها سورية ومصر والأردن والعراق والجزائر والمغرب..

لا زلت أذكر قطرات الدمع التي كانت تتساقط من عيني والدي[٢]

---

(١) تاريخ آل سعود، لناصر السعيد ص١٠٣.

(٢) والدي رحمه الله من أهل فلسطين مدينة صفد مواليد ١٩٢١م، عاصر الثورة العربية الكبرى عام ١٩٣٦م، وحرب فلسطين، فقد كان في ريعان شبابه تلك الأيام، وكان ضمن جيش الإنقاذ مع ابن عمّه الذي كان قائداً في الجيش ذلك الوقت صبحي بك الخضراء، وكان معهم أغلب شباب فلسطين وخصوصاً الجليل والخليل الذين تمّ تهجيرهم بالعنف والقتل والملاحقة، حيث ذهبوا إلى سوريا التي طالما كانت قلعة الصمود والمقاومة، ومنها عادوا مع جيش الإنقاذ محاولين تحرير فلسطين لولا الخيانة التي حالت دون تحريرها.

عندما كان يحدّثني عن خيانة أغلب حكام العرب للقضية الفلسطينية ذلك الوقت، ولا زالوا! قال لي والدي رحمه الله: عندما كنّا في المعسكر نتهيأ لقتال اليهود، وكان المعسكر كبيراً جدّاً وبدأ يتوافد عليه الجنود من كلّ صوب، نصرة لفلسطين والقدس، جاءتنا الأوامر أنّ السعودية أرسلت عدداً لا بأس به من الأسلحة والذخيرة، وبالفعل وصلت الأسلحة، وإذا هي عبارة عن أسلحة قديمة مستهلكة وتتضمّن الموزر، والمارتينة، وبندقيات عثمانية قديمة، وفرنسية، وإنكليزية، ومصرية، وحتّى كان هناك بنادق الفتيل التي يتم حشوها من فوهتها التي يقال عنها: (بندقية دك)، وهذه الأسلحة كلّها كانت عبارة عن مخلّفات الحملات المصرية على أرض الحجاز لمقاتلة الوهابيين، والحملات الفرنسية والإنكليزية على مصر في بدايات القرن التاسع عشر، وعندما سلّمونا هذه الأسلحة للتدرّب عليها كان أغلب الذين يتدرّبون بها يصابوا منها، فهناك من اقتلعت عينه، ومنهم من أصيبت يده أو أصابعه، فقد كانت الطلقة (الرصاصة) ترجع إلى مطلقها من نفس البندقية المهترئة، بينما المفترض أن تنطلق من الأمام. كانت أكبر خيانة لنا بما في الكلمة من معنى!! هكذا قال لي والدي..

ولا زلت أذكر الكثير من قصص الخيانة التي ذكرها لي ودوّنتها في مذكراتي عن تلك الفترة، فهو على بساطته، قال: إنّ أوّل من باع فلسطين لليهود، هو عبد العزيز بن سعود، وعبد الله، وحفيده حسين ملك الأردن، والملك فاروق ملك مصر تلك الفترة، وهذا ما تبيّن لاحقاً!

وخيانة عبد العزيز للقضية الفلسطينية كشفها أيضاً لنا (جون فيلبي) أو الحاج عبد الله فيلبي، حيث يقول: ((إنّ مشكلة فلسطين لم تكن تبدو لابن

سعود بأنّها تستحقّ تعريض علاقاته الممتازة مع بريطانيا وأمريكا للخطر، كان مستقبل فلسطين كلّه بالنسبة إلى عبد العزيز بن سعود وبني سعود كلّهم أمراً من شأن بريطانيا الصديقة العزيزة المنتدبة على فلسطين، ولها أن تتصرّف كما تشاء وعلى عبد العزيز السمع والطاعة))[١].

((وكان من أساس الاتّفاق لإنشاء الوجود السعودي، أن تقوم دولة بني سعود على أن لا يتدخّل الملك عبد العزيز وذرّيته من بعده بشكل من الأشكال، ضدّ المصالح البريطانية والأمريكية واليهودية في البلاد التي تحكمها بريطانيا، أو تحت انتدابها أو نفوذها، ومنها فلسطين))[٢].

وقد أعلن عبد العزيز رأيه بصراحة أنّ العرب لن يوافقوا على التقسيم أو يعترفوا لليهود بأيّ حقّ في فلسطين، ولكن سيذعنون إذا ما فرضت بريطانيا عليهم التقسيم.

وقد صدق الأُستاذ الشاعر الفلسطيني الشهيد غسّان كنفاني، حيث قال في مقال له في مجلة (الهدف) بعنوان (السعودية وراء كلّ خيانة): وإذا وقعت خيانة في أيّ مكان فابحثوا عن السعودية.

وقد قال الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود، واصفا غدر آل سعود أمام رسل بريطانيا، وكان حاضراً فيصل آل سعود أيضاً، فقال:

يا ذا الأمير أمام عينيك شاعر ضمّت على الشكوى أضلعه
المسجد الأقصى أجئت تزوره؟ أم جئت قبل الضياع تودّعه

---

(١) تاريخ آل سعود، لناصر السعيد ص٥٩١.
(٢) تاريخ آل سعود ص٥٩٢.

حـــرم تـــباع لكـــلّ أوكـــع آبـــق ولـكـــلّ آفـــاق شـريد أربعـه
وغـداً ومـا أدنـاه لا يبـقى سـوى دمـــع لنـا يهمـــي وســن نقرعـه

وفي نفس الموضوع يتحدّث (حاييم وايزمن)[1] في مذكراته (التجربة والخطأ)، قائلاً: ((دخلت على تشرشل، فناداني قائلاً: أريد منك أن تعرف أنّني أعددت ترتيباً خاصّاً لا يمكنني أن أقدم على تنفيذه إلّا بعد أن تضع الحرب أوزارها بصورة نهائية، فأنا أريد أن أجعل من ابن سعود سيّد الشرق الأوسط كافّة، ورئيس الرؤساء بشرط واحد، وهو أن يجري تسوية معكم، وسيترتب عليكم أن تحصلوا منه على أحسن ما يمكنكم من الشروط، وبالطبع نحن سنساعدكم، فليكن حديثنا هذا طي الكتمان، ولكن بوسعك أن تبحث الموضوع مع روزفلت عندما تصل إلى أمريكا.

وبعد شهرين قابلت سان جون فيلبي، فقال لي: أعتقد أن قضيتكم لا يمكن حلّها إلّا بشرطين:

أوّلهما: أن يقوم المستر تشرشل والرئيس روزفلت بإبلاغ ابن سعود رغبتهما في تنفيذ برنامجكم.

ثانيهما: أن يؤيّدا سيادته على البلدان العربية، وأن يقدّما له قرضاً يمكنه من إعمار بلاده))[2].

---

(١) حاييم وايزمن: هو أوّل رئيس صهيوني لدولة الاحتلال الإسرائيلي على أرض فلسطين.
(٢) قيام العرش السعودي، لناصر الفرج ص٥١.

هذه حقيقة بني سعود!! وللأسف هناك من يضع يده في أيديهم الملطخة! وكنت قد تحدّثت مراراً عن أنّ محمود عبّاس وخالد مشعل هما صنيعة بني سعود، ولن يتخلّى أحدهم عن الآخر، فبني سعود يحتاجون لمثل هؤلاء المنبطحين، ومخطئ من يظنّ أنّ فلسطين ستتحرّر على أيدي هؤلاء! وعبّاس ومشعل هما ممّن يسيل لعابه أمام دولارات بني سعود، وقادوا الناس إلى القتل فيما بينهم لأسباب تافهة وغير منطقية.

أبرز أحداث الوهابية المؤرّخة:

١١١٥هـ/ ١٧٠٣م، ولادة محمّد بن عبد الوهاب في العيينة.

١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م، ذهابه مع والده إلى حريملاء.

١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م، محمّد بن عبد الوهاب يبدأ دراسته في المدينة المنورة استمرت أربع سنوات.

١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م، سفر محمّد بن عبد الوهاب إلى البصرة ونزوله بقرية المجموعة.

١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م، ابن عبد الوهاب يرسل وفداً إلى مكّة لطلب الإذن بالحجّ ومناظرة العلماء لكنّه يفشل بالمناظرة.

١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م، يعود ابن عبد الوهاب إلى قريته عيينة إثر وفاة والده، ويتّفق مع حاكم المنطقة عثمان بن حمد بن معمر.

١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، انتقال ابن عبد الوهاب إلى الدرعية، وإعلان معاهدة مع محمّد بن سعود، وتأسيس التحالف الوهابي السعودي.

١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م، التحالف الوهابي السعودي يعلن الجهاد على الكفّار والمشركين (المسلمين).

١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م، وفاة محمّد بن عبد الوهاب.

١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م، عبد العزيز بن محمّد بن سعود، يأخذ البيعة لابنه سعود من عشائر وقبائل نجد والأحساء.

١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م، اتّفاق حسن الجوار بين عبد العزيز بن محمّد بن سعود وأمراء الإباضية في مسقط.

١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م، مجزرة كربلاء على أيدي الوهابية.

١٢١٧هـ/ ١٨٠٣م، مجزرة الطائف، واحتلال مكّة المكرّمة على أيدي الوهابية.

١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م، اغتيال عبد العزيز بن محمّد بن سعود.

١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م، احتلال المدينة المنورة.

١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م، احتلال مكّة المكرّمة للمرّة الثانية.

١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م، حملة محمّد علي باشا بقيادة ابنه إبراهيم باشا لطرد الوهابية وتحرير مكّة المكرّمة والمدينة المنورة.

١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م، وفاة سعود بن عبد العزيز بن محمّد بن سعود.

١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م، جيش محمّد علي باشا يلاحق الوهابية في نجد ومعركة كبيرة جرت بينهما.

١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م، إبراهيم باشا يأسر عبد الله بن سعود ويرسله إلى محمّد علي باشا، ومن ثمّ إرساله إلى الباب العالي حيث قام بإعدامه.

١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م، إبراهيم باشا يهاجم الدرعية معقل الوهابية، ويقوم بأسر عدد كبير من جنود ابن سعود ويرسلهم لمحمّد علي باشا في مصر.

١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م، بدء دولة بني السعود الثانية، والفتنة والقتل بينهم.

١٩١٥م، المعاهدة البريطانية ـ السعودية.

١٩٢٠م، احتلال بني سعود للكويت.

١٩٢٤م، الاحتلال السعودي الكامل للحجاز ونجد.

١٩٢٦م، جون فيلبي مستشاراً خاصاً لمملكة سعود.

١٩٣٢م، الإعلان الرسمي عن قيام المملكة السعودية.

١٩٣٩م، فيصل بن عبد العزيز يحضر المؤتمر الخاص بالهجرة اليهودية.

١٩٤٨م، بني سعود يقدمون هبة لفلسطين أسلحة قديمة ومستهلكة لجيش إنقاذ فلسطين.

١٩٥٣م، وفاة عبد العزيز بن سعود.

١٩٧٩م، انتفاضة مكّة التي ذهب ضحيتها المئات.

١٩٨٦م، مجزرة الحجّاج الإيرانيين.

٢٠١٠م، قام بني سعود بالتمهيد لغزو ليبيا عبر مجموعات تابعة لها من داخل ليبيا، ولا زالت الصراعات إلى الآن بين القبائل.

٢٠١١م، غزو سورية بمجموعات تكفيرية تتبع الدين الوهابي وتحمل فكر ابن تيمية وفتاويه بالتكفير والقتل، ذهب ضحيتها الآلاف وهجّر الكثير من منازلهم وأراضيهم واستباحوا العرض والأرض.

٢٠١٥م، مجزرة الحجّاج بمنى على أيدي الوهابية، راح ضحيتها آلاف المسلمين ومن ضمنهم بعثة الحجّ الإيرانية وبعثات إسلامية أُخرى من دول شتّى، وقدّرت عدد الضحايا بأربعة آلاف حاج ومئات الجرحى.

الفصل الثالث

جرائم الوهابية

تاريخ حافل بالجرائم:

تاريخ هذه الحركة مليء بالجرائم والقتل، ومن خلال هذه السطور سوف أستعرض جزءاً من تاريخهم الحافل بجرائم يندى لها الجبين، ليعلم القارئ مدى فظاعتهم وكذب ادّعائهم المصداقية واتّباعهم السلف الصالح، وقد أثبت هذه الفظائع كلّ من عاصرهم من بدء حركتهم وإلى الآن، نذكر بعضاً منها:

١ـ عام ١٢٠٦هـ قام سعود الأوّل بغزو القطيف وسيهات بجيش كبير، وأخذها عنوة وقتل حوالي خمسمائة رجل من أهلها واستباح نسائها وأطفالها، واستولى على العوامية وعتك، وأحرق الكتب الدينية والتاريخية في القرية[1].

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان النجدي ج١ ص١٩٦.

٢ـ عام ١٢٠٨هـ قاموا بغزو البصرة، وأخذوا بقتل وتشريد أهلها وما جاورها، وفي نفس العام قاموا بغزو الأحساء ووجدوا مقاومة عنيفة لكن بالنهاية استولوا عليها وقاموا بقتل عدد من شيوخ بني خالد والعجمان[١].

٣ـ عام ١٢١٤هـ قاموا بغزو النجف الأشرف، فقد كانت أطماع سعود في الاستيلاء على العتبة العلوية ونهب محتوياتها، لِما تزخر بالغالي والنفيس من الذهب والمجوهرات والتحف والهدايا والأموال التي كانت توضع في داخل الضريح لسنوات عديدة[٢].

٤ـ عام ١٢١٦هـ قاموا بغزو كربلاء المقدّسة بقيادة سعود، وقتلوا أهلها ونهبوا خيراتها، واستباحوا ضريح الإمام الحسين عليه السلام سبط وريحانة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يوم العاشر من المحرم الحرام[٣]، وفي رواية أُخرى: إنّ

---

(١) تاريخ آل سعود، لناصر السعيد ص٣١.

(٢) وثائق نجد، لعلي موجاني ص٨٧ ـ ٨٨.

(٣) وقد ذكر ذلك مؤرّخ الوهابية عثمان بن عبد الله بن بشر ولكن في تاريخ مغاير، حيث قال: ثمّ دخلت السنة السادسة عشر بعد المائتين والألف، وفيها سار سعود بن عبد العزيز بالجيوش المنصورة، والخيل العتاق المشهورة، من جميع حاضر نجد وباديها والجنوب والحجاز وتهامة، وقصد أرض كربلاء، ونازل أهل بلد الحسين، وذلك في ذي القعدة، فحشد عليها المسلمون ـ يقصد الوهابية ـ وتسوّروا جدرانها ودخلوها عنوة، وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت، وهدموا القبّة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها قبر الحسين، وأخذوا ما في القبّة وما حولها وأخذوا النصيبة التي كانت على القبر، وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت والجواهر، وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضّة والمصاحف الثمينة، وغير ذلك ما يعجز عنه الحصر، ولم يلبثوا فيها إلّا ضحوة، وخرجوا منها قبل الظهر بجميع الأموال، وقتل من أهلها قريب ألفي رجل، ثمّ قسّم الغنائم للراجل سهم وللفارس سهمان.

الهجوم تمّ في عيد الغدير، وربطوا خيولهم في الصحن الشريف واقتلعوا شبّاك الضريح، وقام سعود بنبش قبر الإمام الحسين عليه السلام، وقاموا بطبخ القهوة ودقّها بالمهابيج[١].

فما أشبه الأمس باليوم، ما أشبه أفعال هذه الحركة بأفعال شمر وعمر ابن سعد ومن كان معهم (لعنهم لله)، فيا لهفي عليك يا أبا عبد الله الحسين.

٥ـ عام ١٢١٨هـ في شهر صفر قاموا بغزو مكّة المكرّمة، فاستباحوها وقتلوا أهلها في الأسواق والبيوت ودمّروا قبور الصحابة المدفونين بمكّة[٢].

٦ـ عام ١٢٢٠هـ قاموا بغزو حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، ونهبوا الآثار والتحف الموجودة في الحجرة النبوية الشريفة، وما وجدوه في المدينة المنورة، ويذكر أهالي الحجاز نقلاً عن أجدادهم أنّ سعوداً لمّا دخل عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله، رفسه برجله، وقال: زعمت أنّ نجداً قرناً من قرون الشيطان منها الفتنة وإليها تعود، قم فانظر! إنّها بيضة الإسلام!!! ثمّ عادوا واحتلوا مكّة المكرّمة للمرّة الثانية.

٧ـ عام ١٢٢٥هـ قاموا بغزو الشام من جهة حوران، وقتل غالبية سكانها وتشريد الباقي، وقاموا بإحراق المحاصيل الزراعية وسرقة الأموال[٣]، وتخلّل ذلك أيضاً الإغارة على بلاد حضر موت وعُمان، وإرغام أُمراء تلك البلاد على إرسال الخراج لآل سعود[٤].

---

(١) الكويت وجاراتها، لهارولد ديكسون ج١ ص١٠٥.
(٢) تاريخ عجائب الآثار، لعبد الرحمن الجبرتي ج٢ ص٥٨٣.
(٣) تاريخ عجائب الآثار ج٣ ص٣٠٥ ـ ٣٠٦.
(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان النجدي ج١ ص٣٠٠.

هذا قبل قرن ونيف، وسنأتي على ذكر غزواتهم الإجرامية في العصر الحالي.

٨ـ عام ١٣٠٥هـ قاتلوا الشريف غالب، شريف مكّة، واستولوا على مناطق كثيرة من بلاد الحرمين[١].

٩ـ من عام ١٣٣٢ ـ ١٣٣٦هـ تعاونوا مع الإنكليز ضدّ الخلافة العثمانية، واستولوا على الحجاز، وطردوا الشريف حسين بن علي من المدينة المنورة.

١٠ـ عام ١٣٤١هـ قام الوهابية بقطع الطريق على الحجّاج اليمنيين المتوجّهين إلى مكّة وكان عددهم ألف حاج، أبادهم عناصر بني سعود ولم ينج منهم سوى اثنان.

١١ـ عام ١٣٤٢هـ وتحديداً في شهر شوال، هدموا الأماكن المقدّسة بالبقيع، وانتهبوا حرم الرسول صلى الله عليه وآله للمرّة الثانية في تاريخهم الإِجرامي الأسود، وكادوا يهدمون القبر المقدّس، لكن اكتفوا بهدم قباب نساء النبيّ وأولاد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والصحابة.

١٢ـ عام ١٣٤٣هـ غزو الطائف للمرّة الثانية، حيث قتلوا مجدّداً مئات الأطفال والنساء والمشايخ، وقطعوا الرؤوس وسملوا العيون، وقطعوا أيدي النساء لسرقة الذهب والحليّ من أيديهنّ.

١٣ـ عام ١٤٠٧هـ قاموا بمجزرة مكّة، حيث قتلوا ـ في وضح النهار ـ أكثر من (٥٠٠) حاج.

---

(١) الكويت وجاراتها، لهارولد ديكسون ج١ ص١٠٦.

حرقهم للتراث الإسلامي:

عندما دخل جنود الاحتلال الوهابي السعودي إلى مكّة المكرّمة عام ١٢١٧هـ ١٨٠٣م شاهري سيوفهم وبنادقهم اتّجهوا لتدمير كلّ ما هو ثمين من مطبوعات وكتب ومخطوطات ووثائق وصور، ومن ذلك على سبيل المثال ما ارتكبوه بالمكتبة العربية التاريخية وأحرقوها كاملة، وكانت تعد من أثمن المكتبات في العالم قيمة تاريخية إذ لا تقدّر بثمن، حيث كانت تحتوي على ٦٠،٠٠٠ من الكتب القيمة النادرة الوجود الجامعة لمختلف العلوم والمناهل التاريخية والعلمية والدينية، وأيضاً ٤٠،٠٠٠ من المخطوطات النادرة، منها مخطوطات أيام الجاهلية مثل معاهدات بين قريش واليهود ووثائق خطت قبل الدعوة المحمّدية بمئات السنين، وعهد النبيّ صلى الله عليه وآله ومخطوطات كتبت بخطّ الإمام عليّ عليه السلام، وعدد من كتابات الصحابة كانت في أهمّ مكتبة في المدينة المنورة، كما قاموا بتدمير عدد كثير من أدوات وأسلحة كان النبيّ صلى الله عليه وآله يستعملها بالإضافة لألواح من عظام وفخوذ الإبل كان مكتوب عليها[1].

هدم القباب المقدّسة:

في ثامن المحرم من يوم السبت عام ١٢١٧هـ دخل سعود بن عبد العزيز إلى مكّة، وبعد أن خطب في اليوم الثاني خطبته الطويلة.. أمر المفتي أن يفهم الناس أن يذهبوا صباحاً لهدم القباب والأضرحة، حتّى لا يكون

(١) تاريخ آل سعود، لناصر السعيد ص١٨٠.

لهم معبود غير الله (حسب زعمه)، فلمّا أسفر الصباح ذهب الوهابيون وأجبروا الناس على مساعدتهم وإحضار الرفوش والفؤوس، فهدموا ما في المعلّى من أثار للصالحين، وهدموا قبّة مولد النبيّ الأكرمﷺ، وقبّة مولد سيّدنا عليّ عليه السلام، وقبّة السيّدة خديجة أُمّ المؤمنين»، وفي أثناء ذلك كانوا يقرعون الطبول ويرتجزون ويتغنّون بفعلهم هذا ويشتمون القبور التي هدموها، ومضت ثلاثة أيام كانوا قد محوا كلّ الآثار المباركة ولم يتركوا شيئاً[1].

فتنة الوهابية:

لقد كانت الوهابية كما يذكرها مفتي السادة الشافعية في مكّة المكرّمة الشيخ أحمد بن زيني دحلان: فتنة ألمّت بالمسلمين، حيث اقترفت الوهابية جرائم يقشعرّ لها الأبدان، فلم يسلم من شرّهم شيخ كبير ولا امرأة ولا طفل وليد.

فقد أغارت الوهابية على الحرمين وانتهكوا حرمة تلك البقاع الشريفة، فنهبوا الأموال وسبوا النساء وقتلوا العلماء والعامّة وسرقوا محتويات الحجرة النبوية الشريفة في المدينة وبيت النبيّ في مكّة، كلّ ذلك تحت ستار محاربة البدع والشرك على زعمهم. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد وقف الشيخ أحمد بن زيني دحلان المتوفي سنة ١٣٠٤هـ على شيء من جرائمهم، فقال: ((فنهبوا النقود والعروض والأساس والفراش،

(١) صدق الخبر، لعبد الله الحجازي ص ١٤٠ ـ ١٤١.

ويتهافتون على ذلك تهافت الفراش، فصارت الأموال في مخيمهم كأمثال الجبال، إلّا الكتب فإنهم نشروها في تلك البطاح وفي الأزقة والأسواق تعصف بها الرياح، وكان فيها المصاحف والرباع ألوف مؤلّفة، ومن نسخ البخاري ومسلم وبقية كتب الحديث والفقه واللغة العربية والعلوم الإنسانية شيء كثير، ومكثت أياماً يطؤونها بأرجلهم ولا يستطيع أحد أن يرفع ورقة منها))[1]، هذا تاريخ الوهابية الأسود، فياويلهم من الله يطؤون بأرجلهم المصاحف وكتب الحديث! أعوذ بالله من الكفر، أعوذ بالله من الضلال.

قيام المملكة على الدماء:

لم يكن تأسيس مملكة سعودية بالشيء السهل، ولم يكن ذا طابع سلمي، ولم تأت القبيلة السعودية للحكم نتيجة استفتاء وصناديق اقتراع، ولم تبق لهذا الوقت بفعل حكمها الديموقراطي، بل كان نتيجة أنهار من الدم والدمار، فقد كلّف الغزو الوهابي الجزيرة العربية وأرض الحجاز ما يقارب الخمسمائة ألف نفس بين قتيل وجريح، ففي مدينتي الطائف وبريدة ارتكب الوهابية مجازر علنية، في حين ذُكر أنّ ولاة وحكام بني سعود في باقي المدن والمناطق نفّذوا أربعين ألف عملية إعدام علنية وأربعمائة عملية قطع للأيدي، في محاولة لإخضاع الجزيرة العربية، وعيّن ابن سعود ابن عمّه عبد الله بن مسلم الجلوي المشهور بالجزّار على الأحساء، حيث فتك بالشيعة المتواجدين في تلك المنطقة عبر إعدامات علنية وغير

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ص٢٩٨.

علنية، واتهامات باطلة لا أساس لها، وقد جعلوها سُنّة باقية يستهدفون فيها كلّ من يخالفهم سواء كان سُنّياً أو شيعياً صوفياً أو أشعرياً.

بعض أسماء المشايخ والشخصيات البارزة الذين سقطوا أثناء الغزو الوهابي للحجاز:

١ـ الشيخ عبد الله مرداد، قاضي مكّة وعالمها الكبير.

٢ـ الشيخ عبد الله الزواوي، مفتي الشافعية بمكّة المكرّمة.

٣ـ الشيخ يوسف الزواوي، شقيق المفتي.

٤ـ الشيخ عمر أحمد كمال، من قضاة الحجاز وعلمائها.

٥ـ الشيخ عبد القادر الشيبي وشقيقه، سادن الحرم المكّي.

٦ـ الشيخ علي صقر، من علماء الحجاز.

٧ـ الشيخ عبد الله فريد، من وجهاء مكّة.

٨ـ الشيخ عبد الله العطار، وشقيقه أحمد العطار.

٩ـ الشيخ عبد القادر بن إبراهيم رمل، عمدة محلّة الشامية بمكّة المكرّمة.

١٠ـ الشيخ حسين مكاوي.

١١ـ الشيخ سليمان مراد، قاضي الطائف.

١٢ـ الشيخ عبد اللطيف السكوتي.

١٣ـ الشيخ عبد الرحمن قاضي جدة.

١٤ـ الأُستاذ عثمان قاضي، مدير البريد والبرق.

١٥ـ الأُستاذ سراج زمزمي[١].

كما مثّل الوهابية وقتئذ بستّة شبّان من عائلة قطب بمكّة، ومثّلوا بطفلين وامرأة وثلاثة رجال من عائلة آل الطيب.

علماء شرّدهم الوهابية من بلادهم:

١ـ العالم الشيخ حبيب الله الشنقيطي، مات بمصر.

٢ـ العالم الشيخ زيدان الشنقيطي، مات باليمن.

٣ـ العالم الشيخ خضر الشنقيطي، قاضي قضاة الحجاز، مات بالأردن.

٤ـ العلاّمة السيّد أحمد السقّاف، مات في جاوه.

٥ـ الشيخ محمّد الشرقاوي.

٦ـ الطيار عبد الله المنديلي، مات بمصر.

٧ـ الشيخ حسن صيبان، من كبار أدباء الحجاز، مات بمصر.

٨ـ الزعيم أحمد الداغستاني.

٩ـ الشيخ مرزوق قرارة، مات بمصر[٢].

هدم الأماكن المقدّسة:

١ـ قاموا بهدم البيت الذي ولد فيه النبيّ صلى الله عليه وآله بشعب الهواشم بمكّة المكرّمة.

٢ـ قاموا بهدم بيت السيّدة خديجة بنت خويلد».

---

(١) تاريخ آل سعود، لناصر السعيد ص١٧٣.

(٢) تاريخ آل سعود ص١٧٤.

٣ـ قاموا بهدم البيت الذي ولدت فيه السيّدة الزهراء عليها السلام في زقاق الحجر بمكّة.

٤ـ قاموا بهدم بيت سيّدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، عمّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وأوّل شهيد بالإسلام، ويقع بيته في منطقة المسفلة بمكّة.

٥ـ قاموا بهدم بيت الأرقم، أوّل بيت تكونت فيه الخلايا الثورية للدعوة المحمّدية.

٦ـ قاموا بهدم قبور شهداء بدر، وهدموا مكان العريش التاريخي الذي نصب للنبيّ صلى الله عليه وآله ليشرف عليه ويقود معركته ضدّ المشركين.

٧ـ قاموا بهدم قبور الشهداء، الواقعة في المصلّى بأعلى مكّة وبعثروا رفاتهم.

٨ـ قاموا بهدم البيت الذي عاش فيه كلّ من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام.

٩ـ قاموا بتدمير البقيع الغرقد[1] في المدينة المنورة، حيث أضرحة أئمّة أهل البيت عليهم السلام وعدد من الصحابة وبعثروا برفاتهم، وهمّوا بتدمير القبّة النبوية الخاصّة بقبر النبيّ صلى الله عليه وآله.

---

(١) بعدما قام الوهابية بتهديم البقيع الطاهر عام ١٩٢٥م، زار المستر إيلدون روتر القبور المهدّمة، فقال: وحينما دخلت إلى البقيع وجدت منظره كأنّه منظر بلدة قد خربت عن آخرها، فلم يكن في أنحاء المقبرة كلّها ما يمكن أن يرى ويشاهد سوى أحجار مبعثرة، وأكوام صغيرة من التراب لا حدود لها، وقطع من الخشب والحديد مع كتل كثيرة من الأحجار والآجر والأسمنت المتكسر هنا وهناك.(موسوعة العتبات المقدّسة، لجعفر الخليلي ج٢ ص٣٢٥، الإمام الحسين والوهابية، لجلال معاش ص٤٥٦).

كلّ هذه الأعمال عملوا بها لكي لا يبقى أثر للأئمّة الأطهار والمؤمنين الذين تولّوا أهل البيت عليهم السلام.

مساجد هدّمها الوهابيون في الحجاز:

١ـ مسجد المنارتين.

٢ـ مسجد ابن عمرو بن مبذول من بني النجار.

٣ـ مسجد بني عبيد.

٤ـ مسجد بني أسلم.

٥ـ مسجد بني حرام الصغير.

٦ـ مسجد التوبة.

٧ـ مسجد بني سلمة.

٨ـ مسجد بني مازن.

٩ـ مسجد بني الواقف.

١٠ـ صدقة الزبير.

١١ـ بني الحبلى.

١٢ـ مسجد النور.

١٣ـ مسجد الطيب، أو صدقة النبي صلى الله عليه وآله.

١٤ـ مسجد بن غفار.

١٥ـ مسجد بني جهينة.

١٦ـ مسجد سيّدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

١٧ـ مسجد بني الواقف.

١٨ـ مسجد البياضة.

١٩ـ مسجد بقيع الزبير.

٢٠ـ مسجد بني وائل الأوسي.

٢١ـ مسجد الشمس[١].

٢٢ـ مسجد بني ظفار.

٢٣ـ مسجد القشلة[٢].

وهناك الكثير غيرها من المساجد المهدّمة، ومن أراد الاستزادة فليرجع لكتاب (تاريخ آل سعود) والكتب التي اعتنت بتدوين جرائم الوهابية وآل سعود في الحجاز، أو ليذهب للحجاز ويشاهد كيف يغلقون أبرز الأماكن المقدّسة بدعاوي مزيفة وباطلة، حتّى إنّ أهمّ هذه الأماكن من آثار النبيّ محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، أو آل بيته عليهم السلام، أو ممّن كان يلوذ بهم ويواليهم حوّلوها إلى مرافق عامّة!!

هذا ولم يقف الأمر فقط في الحجاز، بل تعدّى الأمر بهم أن أوعزوا لأتباعهم في كلّ مكان تطأ أرجلهم فيه يقوموا بهدم كلّ أثر يمتّ للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بصلة، أو قبور الأولياء والصالحين، أو علماء مصلحين سابقين كانوا قد قاموا بالردّ على شيخ الضلالة ابن تيمية وخلفه من مشايخ السوء المضلّين، من موريتانيا إلى اليمن السعيد إلى الجزائر، حتّى فلسطين وقطاع غزة (غزة هاشم)، حيث قامت مجموعة تكفيرية تتبنّى الفكر السلفي في بداية عام ٢٠٠٦م، على خلفية انتصار المقاومة الإسلامية (حزب الله) تقريباً،

---

(١) البقيع المنوّر، لحاج الماحي: ص٣٢.

(٢) الإمام الحسين والوهابية، لجلال معاش ص٤٦٦.

بتفجير ضريح ومرقد السيّد هاشم بن عبد مناف جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله في غزة، وبجواره مسجد قديم يعتبر أثراً تاريخياً يعود إلى حقبة المماليك البحرية، وهو أكبر مسجد في قطاع غزة في الأراضي الجنوبية لفلسطين المحتلّة، الذي قام بتجديده السلطان العثماني عبد المجيد عام ١٢٦٦هـ ١٨٥٠م، وتعرّض للقصف أثناء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ـ ١٩١٧م، ثمّ تمّ ترميمه وبناءه من جديد، وجاءت أيدي الصهاينة لتعبث به وتدمّره أثناء احتلالها للمنطقة، وقبل فترة أيضاً تعرّض للهدم على أيدي مجموعة تتبنّى الفكر التكفيري في غزة.

أبرز أعمالهم في الأعوام الأخيرة:

منذ أن بدأت عملية تطهير العراق من النظام الدكتاتوري وأزلامه على يد من صنعه ووضعه سابقاً على سدّة الحكم قبل ثلاثين عاماً تقريباً ومهدت له بعد أن انتهت ورقته التي كانوا يلعبون بها، لأنّهم استبدلوها بورقة الفتنة المذهبية التي أرادوا الدخول للمنطقة العربية من خلالها مجدّداً واستقواء بعضهم على بعض من خلال مبدأ (فرّق تسد).

وبهذا العمل فُسح المجال لعناصر تكفيرية بالعمل في العراق لإنهاك الناس، بينما تفرّغت هذه القوى لِما جاءت له ألا وهو النفط العراقي الأبرز بين دول العالم المصدّرة له كما تشير الإحصائيات المتخصّصة وباقي الثروات التي يتميّز بها البلد، ففتحت لهم الطريق في المناطق ذات الكثافة الشيعية، وخلقت جوّاً من الفتنة مهدت لها إعلامياً قبل دخولها عبر قنوات فضائية مأجورة، كالمستقلّة، والعربية، وقنوات العربدة الوهابية، لتشحذ

صدور المسلمين على بعضهم البعض وتسيل الدماء الغزيرة بينهم دون تمييز بين طفل وشيخ وامرأة، وبدأت نشاطات الجماعات التكفيرية بالتوسع لتظهر بعد ذلك بعدّة أسماء، كالقاعدة، وأنصار السُنّة، والزرقاويين وو.. وحصلت على الدعم اللوجستي والمادي من عدّة دول من أبرزها السعودية، التي تخفي في صدورها حقداً دفيناً على أتباع عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، فكانت أولى عملياتها بل الأبرز هي:

١ـ اغتيال العلماء ورجال الدين، وملاحقة أتباع أهل البيت عليهم السلام.

٢ـ استهداف زوار المراقد المقدّسة والترصّد بهم في الطراقات، وذبح الصغير والكبير من أتباع أهل البيت عليهم السلام.

٣ـ تفجير مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام الذي يؤمّها العديد من المؤمنين والمسلمين ومحبّي ذرّية النبيّ صلى الله عليه وآله، حيث دمّر المرقد بالكامل.

٤ـ عمليات قتل وتفجير في المنطقة الشرقية بأرض الحجاز طالت العديد من المؤمنين في القطيف والأحساء والدمام.

الفصل الرابع

التكفير عند خوارج اليوم (الوهابية)

منذ نشوء حركة الوهابية أخذت على عاتقها تبنّي فرضية التكفير، وجعلتها منهجية ومنظومة أُسس تسير وفقها وارتكزت على مبادئ وضعها لها ابن تيمية المنظّر الأوّل لهذا التيار، حيث قام بتكفير أغلب المسلمين وأتباع أهل البيت عليهم السلام وجعلوه دستوراً لقيام حكمهم ودولتهم، وهذا ممّا لم يقرّه الإسلام الصحيح ولا سُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن الكريم المنزل من عند الباري عزّ وجلّ، إذ قال في محكم تنزيله: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾[1]، وهم يريدون إكراه العباد على الدين وفق ما يتبنّوه من أفكار عقيمة، حتّى النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكره أحداً على الإسلام، والشواهد والأدلّة على ذلك كثيرة بينّا بعضها سابقاً، ولعلّ من أبرزها سيرته صلى الله عليه وآله ومراسلاته مع الملوك والأباطرة في عصره.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

مفهوم الكفر:

أ ـ الكفر لغة:

في العديد من معاجم اللغة القديمة والحديثة ذكر أصحابها معاني كثيرة للكفر..

ففي (لسان العرب): هو فعل ثلاثي من باب تفعيل كَفَّرَ، يُكَفِّر، تكفيراً: من الخضوع والذلّ.

وكفّرَ الشيء: ستره وغطّاه.

وكفر الرجل: نسبه إليه.

كَفّرَ الله الذنب: محاه.

وكفّر الرجل عن ذنبه: أي دفع كفارة على ذلك[١].

وفي (القاموس المحيط): كفر عليه، يكفر: غطّاه، أي ستره[٢].

وهناك استعمالات أُخرى أوجز منها:

الجحد: هي كفر نعمة بضم الكاف، وبها كفوراً وكفراناً أو جحدها وهي ضد الشكر.

العصيان والامتناع: تقال لأهل الحرب: قد كفروا، أي: عصوا وامتنعوا[٣].

القرية أو الأرض البعيدة: الكفر، بفتح الكاف وسكون الفاء، هي الأرض البعيدة عن الناس، ويستعملها عادة أهل مصر والسودان لتسمية

(١) لسان العرب ج٥ ص١٤٥ ـ ١٤٦ فصل الكاف.
(٢) القاموس المحيط ج٢ ص١٢٨ فصل الكاف.
(٣) الإعلام بقواطع الإسلام، لابن حجر الهيتمي ص١٩.

بعض مناطقهم النائية، كمنطقة زراعية، أو حقل، أو بستان بحسب عرف كلّ بلد.

ويستعمل لفظ الكافر من أجل الدلالة على الستر، أو التغطية، ويقال: أنّ الليل كافر، أي: أنه مظلم لأنّه ستر كلّ شيء بظلمته، والذي يزرع البذور في الأرض ويسترها يقال: أنّه كفر البذور، أي سترها.

ب ـ الكفر اصطلاحاً:

وضّح الإمام جعفر الصادق عليه السلام معنى الكفر، إذ قال: (كلّ معصية عُصي الله سبحانه بها بقصد الجحود والإنكار والاستخفاف والتهاون في كلّ ما دقّ وجلّ، وفاعله كافر، ومعناه الكفر من أيّ ملّة كان، ومن أيّ فرقة كان، بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات فهو كافر)[١].

وعن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (كلّ شيء يجرّه الإقرار والتسليم فهو الإيمان، وكلّ شيء يجرّه الإنكار والجحود فهو الكفر)[٢].

ويذكر السبكي: هو حكم شرعي سببه جحد الربوبية، أو الوحدانية، أو الرسالة النبوية، أو قول أو فعل حكم المشرع بأنّه كفر وإن لم يكن جحداً[٣].

---

(١) تحف العقول من آل الرسول، لابن شعبة ص٣٣٠.
(٢) أصول الكافي، للكليني ج٢ ص٣٩١ ح٢٨٤٧.
(٣) فتاوي السبكي ج٢ ص٥٨٦، ط القاهرة.

ويرى الغزالي: أنّ الكفر هو تكذيب الأنبياء عليهم السلام أو النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله في شيء ممّا جاؤوا به[١].

ويرى أحمد بن حزم: أنّ الكفر هو صفة من جحد شيئاً ممّا افترض الله تعالى الإيمان به بعد قيام الحجّة عليه[٢].

ويقول الغزالي: ((والذي يميل المحصل إليه: الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلاً، فإنّ استباحة الأموال والدماء من المصلّين إلى القبلة المصرّحين بقول لا إله إلّا الله محمّد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك تكفير ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم امرئ مسلم. وقد قال صلى الله عليه وآله: (أمرت أن أقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، فإذا قالوها فقد عصموا منّي دمائهم وأموالهم إلّا بحقّها)[٣]))[٤].

والتكفير مفاده: الجهل والتعصّب، الجهل بمقاصد الدين الصحيح ورسالة الإسلام، والتعصب لآراء نظّرها أفراد جهلوا مقاصد الشريعة، وهذا يجرّ إلى الكذب والنفاق وتغيير في الأحاديث والروايات وتفسيرها أو تأويلها وفق الهوى، وهذا ما يحصل مع العديد ممّن تبنّوا منهج التكفير، وخير دليل على ذلك هو ما جرى في المناظرات قبل عقد من الزمن بإحدى

---

(١) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، للغزالي ص٢٥، ومجموعة رسائل، للغزالي ص٢٦٩.

(٢) الأحكام في أصول الأحكام، لأحمد بن حزم ج١ ص٧٨.

(٣) صحيح البخاري ح٧٣٨٤، عن عمر بن الخطّاب.

(٤) الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي حامد الغزالي ص١٣٥ بيان من يجب تكفيره من الفرق.

القنوات الفضائية[١]، حيث أخذ عثمان الخميس والمغترّ بنفسه أبو (المنتصر) البلوشي بقلب الروايات وتسويق الضعيف منها لصالحهم، والحوار مع الطرف الآخر من منظار التكفير، ممّا جعل مظهرهم مقزّزاً للغاية في أعين الكثير من المتابعين سُنّة وشيعة، لأنّه كان من المفترض من المحاور أن يكون علمياً ودقيقاً ومتأدباً بالحوار ويستمع للرأي الآخر، لا أن يكون متعجرفاً لا يملك إلّا الشتم والتكفير، وهذا إن دلّ فهو يدلّ على ضعف حجّتهم وهشاشة فكرهم وعدم معرفة آليّة تسويقهم لأدلّتهم الضعيفة أصلاً.

وجاء في الصحاح عند العامّة، وقريب منه عند الشيعة في كتاب الكليني(الكافي)، وأنقل من الأخير:

عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الله بن بكير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (سباب (المسلم) المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه)[٢].

وعن علي بن أسباط، عن أبي إسحاق الخراساني، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبته: (لا ترتابوا فتشكّوا، ولا تشكّوا فتكفروا)[٣].

---

(١) مناظرات قناة المستقلة عام ٢٠٠٣م. وكانت تجمع علماء من الشيعة ومشايخ الوهابية تلبّسوا بثوب أهل السُنّة نفاقاً وزوراً لتضليل الناس.

(٢) أصول الكافي، للكليني ج٢ ص٢٨٦ ح٢٧٥٨ باب السباب.

(٣) أصول الكافي ج٢ ص٤٠٠ ح٢٨٧١.

وعن سليم بن قيس الهلالي، عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال:

(بني الكفر على أربع دعائم: ـ الفسق ـ الغلو ـ الشكّ ـ الشبهة، والفسق على أربع شعب: على الجفاء، والعمى، والغفلة، والعتوّ)[١].

وينقل الشيخ عبد الوهاب الشعراني، عن الشيخ المشهور بالاجتهاد عند السُنّة تقي الدين السبكي يقول: ((اعلم أيّها السائل أنّ كلّ من خاف الله عزّ وجلّ استعظم القول بالتكفير لمن يقول: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، إذ أنّ التكفير هائل عظيم الخطر، لأنّ من كفّر شخصاً بعينه فكأنّما أخبر أنّ مصيره في الآخرة جهنّم خالداً فيها أبد الآبدين، وأنّه في الدنيا مباح الدم والمال، لا يمكّن من نكاح مسلمة، ولا يجري عليه أحكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته))، والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطر في سفك محجمة من دم امرئ مسلم[٢].

وقد نقل الترمذي الحديث: ((ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلّوا سبيله، فإنّ الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة))[٣].

ويقول ابن حجر الهيتمي في كلام له: ((ينبغي للمفتي أن يحتاط في التكفير ما أمكنه، لعظيم أثره وغلبة عدم قصده لا سيمّا من العوام، وما زال أئمّتنا ـ يعني الشافعية ـ على ذلك قديماً وحديثاً))[٤].

---

(١) أصول الكافي ج٢ ص٣٩٤ ح٢٨٥٥.

(٢) الطبقات الكبرى، لعبد الوهاب الشعراني ج١ ص١٣، المقدّمة.

(٣) سنن الترمذي: ح١٤٢٤، راجع كشف الخفاء للعجلوني ج١ ص٧١ كلامه في حديث ادرؤوا الحدود بالشبهات.

(٤) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، لابن حجر الهيتمي ج٩ ص٨٨، كتاب الردّة.

ويقول المباركفوري: ((الصواب عند الأكثرين من علماء السلف والخلف أنا لا نكفّر أهل البدع والأهواء إلّا إن أتوا بمكفّر صريح لا استلزامي))[١].

معاني التكفير:

لنتأمّل قليلاً بمقتطفات من أحاديث جمعتها للتبيين وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والأئمّة المعصومين عليهم السلام، وبعض علماء السُنّة:

١ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من صلّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمّة الله وذمّة رسوله)[٢].

٢ـ عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في معرض خطبته الشهيرة في حجّة الوداع: (إنّ دمائكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا)[٣].

٣ـ عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة ابن أيوب، عن عبد الله بن بكير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (سباب (المسلم) المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه)[٤].

---

(١) تحفة الأحوذي، للمباركفوري ج٦ ص٣٠٢ باب ما جاء في القدرية.
(٢) صحيح البخاري ج١ ص١٠٢ كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، وغيره.
(٣) مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٢٣٠ مسند عبد الله بن العبّاس، وغيره.
(٤) الكافي، للكليني ج٢ ص٣٥٩ كتاب الإيمان والكفر، باب السباب، وغيره.

٤ـ ونقل عن سفيان بن عيينة قوله: ((لئن تأكل السباع لحمي أحبّ إليّ من أن ألقى الله تعالى بعداوة من يدين له بالوحدانية ولمحمّدﷺ بالنبوّة))[١].

٥ـ ذكر الشيخ زين العابدين شاه بغدادي: ((إنّه لا يجوز تكفير المسلم من أهل القبلة بما معناه أنّه من قبل الإقرار بالشهادتين (لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله) فهو مسلم، يحرم دمه، وماله، وعرضه على المسلمين))[٢].

٦ـ ونقل الشيخ عبد الوهاب الشعراني (ت٩٧٣هـ): إنّ جميع العلماء المتدينين أمسكوا عن القول بالتكفير لأحد من أهل القبلة بذنب[٣].

٧ـ وقال الغزالي: ((أوصيك أن تكفّ لسانك عن أهل القبلة، ما داموا قائلين لا إله إلّا الله محمّد رسول الله غير مناقضين لها))[٤].

٨ـ قال الرافعي[٥]: وأنّه إذا قال لمسلم (يا كافر) بلا تأويل كفر، لأنّه سمّى الإسلام كفراً، وقد صحّ عن النبيّﷺ قال: (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)[٦]، والذي رماه به مسلم فيكون هو كافراً[٧].

وهناك الكثير من النصوص الثابتة والمتواترة، فلتراجع في محلّها.

---

(١) انظر: الفصول المهمة في تأليف الأمّة، لشرف الدين ص٤٥.
(٢) فتاوي العلماء في تحريم تكفير المسلمين ص١٦.
(٣) اليواقيت والجواهر، للشعراني ج٢ ص١٢٦.
(٤) مجموعة رسائل الإمام الغزالي ص٢٧٨.
(٥) عبد الكريم بن محمّد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين بن الحسن الرافعي القزويني الشافعي، فقيه أصولي، محدّث، مفسّر، توفي بقزوين عام ٦٢٣هـ ودفن فيها. (طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ج٥ ص١١٩).
(٦) رواه أبو داوود ح٤٦٨٧، والبخاري في كتاب الأدب ح٦١٠٤، والترمذي ح٢٦٣٧.
(٧) انظر: الإعلام بقواطع الإسلام، لابن حجر الهيتمي ص٤٧.

ومن معاني التكفير أيضاً:

١ـ أن يحكم على شخص بالكفر، فيعتبر تكفيراً للآخر.

٢ـ التكفير عن الذنب.

٣ـ التكفير في الصلاة، وهي وضع اليد على الأُخرى.

علامات الكافر:

١ـ تعمد المعصية.

٢ـ الجحد والإنكار.

٣ـ الإفراط في الملذّات وأخذ الحرام غاية.

٤ـ الكذب والخداع.

٥ـ الغرور والاستعلاء والتكبّر.

وللأسف إنّ المتتبّع لحال الوهابية ومنذ نشوءها حركتهم يجد انطباق الكثير من هذه النقاط على أفرادها..

وأقول: للأسف ـ ليس بقصد التأسف عليهم، بل أتأسف لأنّ البعض يحسبهم على الإسلام، والإسلام والمسلمين منهم براء ـ بعض السذج عديمي التبصر والبصيرة يظنّون أنّهم فعلاً يسيرون على منهج السلف الصالح!

ولكن من هم السلف الصالح؟! فهم يلبسون الحقّ باطلاً، فسلفهم ليسوا بأحسن حالاً منهم، فهؤلاء يعتبرون معاوية أميراً لهم، وبني أُميّة والحجّاج أمراء وجبت طاعتهم، واعتبروا أهل بيت النبيّ عليهم السلام خوارج، وأنّ الحسين عليه السلام أخطأ بخروجه على الطاغية يزيد، وكفّروا الشيعة أتباع أهل

البيت عليهم السلام، وافتروا عليهم كذباً أنّ الشيعة تكفّر الصحابة، بل تكفّر المسلمين!

بينما الشيعة تقول:

ابن ميثم البحراني: ((الكفر هو إنكار صدق الرسول، وإنكار شيء ممّا علم مجيئه بالضرورة))[١].

المقداد السيوري: ((الكفر اصطلاحاً هو إنكار ما علم ضرورة مجيء الإسلام به))[٢].

السيّد الطباطبائي اليزدي: ((والمراد بالكافر من كان منكراً للألوهية، أو التوحيد، أو الرسالة، أو ضرورياً من ضروريات الدين، مع الالتفات إلى كونه ضرورياً، بحيث يرجع إنكاره إلى إنكار الرسالة))[٣].

السيّد الخميني قدس سره: ((الكافر: هو من انتحل غير الإسلام، أو انتحله وجحد ما يعلم من الدين ضرورة، بحيث يرجع جحوده إلى إنكار الرسالة أو تكذيب النبيّ صلى الله عليه وآله أو تنقيص شريعته المطهرة))[٤].

الشيخ السبحاني: نحن الشيعة لا نكفّر أحداً من الصحابة، ولا التابعين، ولا سائر الفرق ممّن يشهدون بالأصول الثلاثة: التوحيد، رسالة النبيّ الخاتم، المعاد. وهذا معيار الإيمان والكفر في كتبهم[٥].

---

(١) قواعد المرام ص١٧١.
(٢) إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين ص٤٤٣.
(٣) العروة الوثقى ص١٤٣كتاب الطهارة، باب النجاسات، الثامن: الكافر.
(٤) تحرير الوسيلة ج١ ص١١٨.
(٥) حوار مع عبد الله الدرويش ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

مجتمعات تكفيرية:

حقيقة إنّني لاحظت بعض الناس وللأسف يقعون تحت نير الجهل والعلم بالشيء، نظراً لافتقارهم أُسس المعرفة والعلوم الدينية، سواء بقصد أو بغير قصد، وذلك تبعاً لظروف عديدة تحيط بهم، ولمست من خلال معايشتي للمجتمع السُنّي بشكل عام، ومعاصرتي لأتباع المذهب الحنبلي والسلفي بشكل خاص أنّ هناك أمراً خطيراً جدّاً، وهو التقليد الأعمى الذي يتّبعه الناس، فما أن يخرج شيخ ويصعد المنبر، فيكفّر هذا ويفسّق ذاك، حتّى ترى الجمع المستمع له يأخذون بقوله أخذ المسلّمات، ويصبح تكفير ذاك الشخص الذي عناه الشيخ مدار أحاديث المساء والمجالس ((قال الشيخ: كافر، خلاص هذا كافر))، ومن نحن لنراجع الشيخ فهو أعلم منّا وو.. فالجميع سقط في فخّ هذا الرجل الذي كفّر الآخر لغاية في نفسه أو لعقيدة أو نظرية باطلة يحملها، وألزم الناس باتّباعه.

لا زلت أذكر في منتصف التسعينيات ذلك الشيخ في مدينة حلب وتحديداً في إحدى خطب الجمعة، وكان يحضره العشرات من المصلّين، كيف أخذ يكفّر ويفسّق ويضلّل فضيلة الدكتور الشيخ محمود عكام(حفظه الله)، لأنّ هذا الدكتور الفاضل يتحدّث بفضائل أهل البيت عليهم السلام ويظهر مظلوميتهم في مسجد (التوحيد) الذي اعتاد أن يخطب فيه أيام الجمع، وكتاب كتاباً عن السيّدة الزهراء عليها السلام (فاطمة الزهراء بين الثناء والولاء)، وما أن انتهى من تكفير الدكتور حتّى بدأ بقائمة جديدة، ويتحدّث عن فضائل معاوية وما جلب من مخازي للأُمّة الإسلامية.

وشيخ آخر أيضاً معروف بخطبه الرنانة!!! كان في مخيم النيرب الخاص للفلسطينين في مدينة حلب، قرب مطار حلب الدولي، ما أن سمع بفتية قد ركبوا سفينة النجاة وتعبّدوا بالسُنّة الصحيحة، حتّى بدأ يكيل الشتائم والقذف والتكفير وأخرجهم من الملّة المحمّدية، بل إنّه طلب من الناس في إحدى خطبه بعدم الاحتكاك بهم، وطرح السلام عليهم، ومجالستهم، وأفتى بتفريق الأزواج عن بعضهم!!

وشيخ آخر في مخيم العائدين للفلسطينين بمدينة حماة، كفّر عدداً من الشبان الذين رأوا أنّ منهج الحقّ هو منهج علي وأبنائه المعصومين عليهم السلام، والتزموا وتعبدوا بالمذهب الجعفري الاثنا عشري[1].

وأيضاً خرج قبل بضع سنين أحد الأبواق المعروفة بتشدّدها واستماتتها في تكفير الشيعة (العرعور) وطالب أتباعه في إحدى محاضراته في غرف البالتوك، وقال ما نصّه: لا يجوز لكم أن تدخلوا الغرف الخاصّة للشيعة ومحاورتهم، لا يجوز.. لا يجوز، حتّى ولو قرأوا القرآن، أن تذهبوا للخمارة وتجلسون هناك خير لكم من أن تجالسوا الشيعة وتحاورونهم!!![2]

---

(١) هذه بعض مشاهداتي أثناء إقامتي في مدينة حلب منذ عام ١٩٩٠ ـ ٢٠٠٠م، وإن شاء الله أوفّق لتدوين كامل مشاهداتي في كتاب سميته (مجتمعات إسلامية بين التسليم والتكفير)، وهو من جزأين أوضّح فيه تفاصيل كثيرة حول ظاهرة التشيع والولاء لأهل البيت عليهم السلام في بلاد الشام، وكيف قوبلت بتصعيد ثقافي وخطابي في مختلف المنابر الدينية والثقافية، والله الموفق.

(٢) أفتى هذه الفتوى بعد إحدى المناظرات التي كانت تجري في إحدى غرف البالتوك في العالم الافتراضي عام ٢٠٠٧م، وهناك مقاطع صوتية له تثبت فتواه هذه؛ فليراجع.

أخطاء كبيرة أصبحت مسلّمات:

بعث الله سبحانه للبشرية نبيّاً خاتماً من أعظم الأنبياء رحيماً رؤوفاً بأُمّته، كيف لا وقد قال الله عزّ وجلّ عنه: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[1]، وقال: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[2]، كان يعلم أنّه سيأتي يوم ويظهر فيه فئة من الناس يكفّرون العباد، ويتّخذون الدين مجرّد لعق على ألسنتهم، كما قال الإمام الحسين عليه السلام، فقال نبيّ الرحمة في حديثه النبوي الذي هو دستور وعنوان كبير يجلّل الإسلام: (من قال لا إله الله، عصم منّي دمه وماله...). وعلى المرء أن يأخذ بظاهر القول، وأمّا ما في القلوب والنوايا فالله وحده من يحاسب عليها، يثيب من يستحقّ ويعاقب من يستحقّ، ولو أردنا أن نعيش ونعاين المجتمع بكلّ تفاصيله لوجدنا أنّ السواد الأعظم من الناس كافر بالله عزّ وجلّ ـ لو أردنا السير بعقلية السلفية لكفّرنا الناس جزافاً ـ وأقصد هنا المجتمع السُنّي لأنّي أخبره جيّداً! فلا تكاد تمشي في زقاق أو تستقل حافلة أو تدخل سوقاً للتبضع، إلّا وتسمع عبارات الكفر والعياذ بالله، يتلفّظ بها الكبير والصغير، حتّى إنّها أصبحت عادة في المجتمع! والمؤسف أنّها تزداد في الأشهر الحرم وفي الأماكن المقدّسة، والقضية ليست مقتصرة على العوام من الناس فقط، بل هي في كلّ طبقات المجتمع وأفراده.. وللأسف أصبح الكفر بالله هو السمة السائدة في المجتمع السُنّي ككلّ حسب رؤيتي في بلاد الشام، وربّما أغلب المجتمعات السُنّية في الدول

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ١٧٠.
(٢) سورة القلم، الآية ٤.

الإسلامية! ربّما البعض لا يعلم مدى فظاعة هذا الشيء الذي يتلفّظ به، والبعض الآخر يعلم ويتغاضى، وهذا لا يعني أن نحمل سكيناً ونقوم بقطع عنق كلّ من يتلفّظها.

فعلى المرء أن يكون حكيماً في إصدار أحكامه، ويقتدي بسيرة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام للدعوة لله، لذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾[1].

ولنقرأ مراسلات النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله إلى أعتى أساطين وملوك الشرك، وملوك النصارى كيف كان يخاطبهم، بل حتّى مشركي قريش، كيف كان بأبي هو وأُمّي يتعامل مع من يخالفه، بل لو تمعنا بأسباب نزول آية المباهلة لرأينا فيها الكثير من العبر، لقد هبط الأمين جبرئيل عليه السلام عندما باهل رسول الله صلى الله عليه وآله وفد نجران، وقال للنبيّ صلى الله عليه وآله: إذا أردت أطبق عليهم الأخشبين ـ أي الجبلين ـ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)[2].

لذا قضية التكفير من أفظع الأمور التي يعاقب عليها الشرع الإلهي وشريعة الأنبياء والقانون الوضعي والعرف والأخلاق، لهذا نرى أنّ الغرب تأثر كثيراً وزاد حنقه على المسلمين بسبب ما ارتكبته بعض الفرق التكفيرية من اختطاف وقتل وقطع رؤوس وقاموا بإظهارها للعالم. هذا ليس دين النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله! إذ لا فرق بين هؤلاء وبين المغول والتتار والصليبين الذين

---

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٢) صحيح البخاري ج٤ ص٨٣ كتاب بدء الخلق، وغيره.

قاموا بذبح المسلمين وشرّدوهم وسبوا ذراريهم حتّى سقطت كثير من دول الإسلام على مرّ العصور جرّاء ذلك. فمنذ ولادة دولة الإرهاب وإلى الآن لم تجد الأُمّة الإسلامية، بل البشرية قاطبة من هذه الدولة إلّا التكفير والقتل والدماء والتشريد واستضعاف الآخرين وإخضاعهم بالقوّة. من هو المسؤول عن تدنّي مستوى هذا المجتمع؟! لقد تهافت رجال الدين على شتم بعضهم البعض وغرقوا في بحر الرد ورد الرد، وبما أنّ أفراد المجتمع أناس يعتبرون رجل الدين رمزاً مقدّساً لديهم، فأخذوا الكثير من أفعالهم وأجروها بينهم، فإذا كان رجل الدين بهذا الشكل الغير المنضبط لا أخلاقياً ولا دينياً فكيف سيكون حال الأتباع؟!!

هكذا تحامل الغرب على أُمّتنا وظنّوا أنّ ديننا هو دين قتل وإرهاب، وأنّ المسلمين ليسوا هم إلّا همج رعاع.

نعم، قد فرقوا بين مدرسة أُسّست على قواعد سليمة خالية من الشوائب تلتمس من معين النبيّ وآله عليهم السلام، وبين مدرسة أُسّست على القتل والإرهاب وعلى الظنّ والدسيسة. فنجد الغرب عندما يتعامل مع الشيعة كمنهج يقف باحترام له لعلمهم أن هذا الذي يقف أمامهم شخصية تحترم نبيّها ودينها وأئمّتها وتلتزم بضوابط الشرع الإلهي وما أمر به النبيّ صلى الله عليه وآله ووصيه الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، رائد الإنسانية الذي من أشهر مقولاته عندما يوضح للأُمّة أُسس التعامل فيما بينهم: (الناس صنفان: إمّا أخ لك في

الدين، وإمّا نظير لك في الخلق)[1]، وبلفظ آخر: (وإمّا أخ لك في الإنسانية)، هكذا جاء الإسلام بالرحمة والإنسانية.

التلازم بين الكفر والنفاق:

هناك عامل آخر ملازم للكفر، وهو النفاق الذي دخل إلى الإسلام من بداياته ـ وأدقّ توضيحاً: منذ فتح مكّة المكرّمة ودخول الطلقاء ـ ومن خلال بحثنا في التاريخ، نجد أنّ قريشاً، انقسمت إلى قسمين:

الأوّل: قسم أعلن العداء للنبيّ صلى الله عليه وآله وللدعوة الإسلامية مباشرة، وحارب الإسلام بجمع الجموع وتأليب القبائل.

الثاني: قسم أخذ العداء بطريقة غير مباشرة! فاستتر بالإسلام وأخذ ينتظر الفرصة المواتية للنيل من الإسلام، وهذا القسم كان ولا زال أشدّ خطورة من سابقه، وقد أخذ منحيين مختلفين:

أ ـ منحى مادّياً، والغرض منه الحصول على المال الذي ستحصل عليه السلطة الوليدة ولا همّ له سوى جمع المال، منحى حبّ السلطة والتسلط على العباد، فالذي كان مغموراً ذكره في الجاهلية أراد أن يظهر عبر هذه الدولة الجديدة؛ فالبعض عرف نتيجة علاقاته بكهنة اليهود ورهبان النصارى أنّ هناك تغييراً ما سيحدث بالجزيرة العربية، وأنّ زلزالاً قويّاً سيهزّ الحاكمية في أرض جزيرة العرب، وهذه الدولة سرعان ما يشتدّ ساعدها ويصبح لها كيان.

---

(١) نهج البلاغة، في عهده × لمالك الأشتر.

ب ـ منحى السلطة والنفوذ، فقد ذكر ابن هشام في سيرته: إنّ رجلاً من قبيلة عامر بن صعصعة قال: ((والله، لو أنّي أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت فيه العرب))، وقال أيضاً للنبيّ صلى الله عليه وآله: ((أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثمّ أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟! فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: (الأمر له يضعه حيث يشاء)، فقال الرجل: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا!! لا حاجة لنا بأمرك))[1]، وكما حصل مع مسلمة الفتح أو الطلقاء، كأبي سفيان وزوجته وأبنائه، وغيرهم ممّن كانوا أثناء فتح مكّة من المشركين.

روايات كثيرة دلّت على أنّ أكابر الصحابة الذين يتّبعهم القوم، استندوا إلى أقوال العرّافين والمنجّمين من أهل الكتاب، ومنهم من أبقى على علاقة الودّ والمحبّة والزيارات مع اليهود والنصارى في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويأتي بالتوراة للنبيّ صلى الله عليه وآله ويقول: انظر لنا هل ترانا في التوراة مذكورين، وهذا ما جعل الخليفة الثاني يعتزّ بنفسه حيث جاءه كعب الأحبار وقال له: إنّك مذكور في التوراة، فصدّقه عمر وتباهى بذلك، وما هي إلّا تخرّصات جاء بها كعب، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام! ودخلت الإسرائيليات إلى العقيدة عند السُنّة وكانت بفضل عمر بن الخطّاب، وعثمان بن عفّان.. فالمنافق الذي كان معروفاً في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله

(١) سيرة ابن هشام ج٢ ص٦٦.

أصبح مغموراً، بل أصبح تقيّاً ورعاً في عهد الأوّل والثاني والثالث ومن جاء بعدهم واهتدى بهدى كعب ومن والاه وترك قول النبيّ صلى الله عليه وآله ومن أشار إليه بمتابعته والسير معه.

تعريف النفاق:

ربّما يسأل القارئ العزيز عن ماهية النفاق؟

الجواب: النفاق هو التظاهر بالإيمان وإبطان الكفر والتستر عليه، والمنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإيمان والورع ويجعلها وسيلة للوصول إلى أهدافه.

وفي (مفردات الأصفهاني): ((النفاق: وهو الدخول في الشرع من باب والخروج منه من باب آخر))[1].

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً وإن صام وصلّى وزعم أنّه مسلم: من إذا ائتمن خان، وإن حدث كذب، وإذا وعد أخلف)[2].

فلينظر العاقل، كيف أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد ائتمن القوم على عترته الطاهرة، وبالخصوص في الصدر الأوّل الذي هو الركيزة الأولى للأُمّة الإسلامية، فماذا فعلوا بالزهراء وبعلها وبنيها عليهم السلام!!

---

(١) مفردات في غريب القرآن ص٥٠٢ كتاب النون وما يتصل بها.

(٢) الكافي، للكليني ج٢ ص٢٩١ باب في أصول الكفر وأركانه، وانظر صحيح مسلم ج١ ص٥٦ باب بيان خصال المنافق.

وإذا كان النفاق مستشرياً في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وفي الصدر الأوّل، فكيف بنا ونحن نبعد عنه بأربعة عشر قرناً ونيف، وكيف لا نجد النفاق هو الحاكم والمسيطر على نفوس الناس وخاصّة أولئك الذين اتّبعوا المتهودين وأتباع كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وأبا هريرة، ومسيلمة، والعنسي، وسجاح، وابن تيمية، وابن عبد الوهاب. فالنفاق لم يستشر فقط بالقضايا الدينية، بل تغلغل وتشعّب وأصبح هناك النفاق الاجتماعي، والنفاق السياسي، والنفاق النفسي وهو ما يفعله المرء من فعل سيء يتراءى له أنّه أحسن صنعاً، وتأتي النفس وتمدحه وتصوّر له الأمر بغاية البساطة وتزين له لفعل أعمال أُخرى، وهذه النفس هي المندرجة تحت مسمّى النفس الأمّارة، وهنا مكمن نزعة الشرّ التي تورد صاحبها مدارك الكفر والهلاك.

الوهابية وسوء الظنّ والتعصب:

لعلّ ما يتميّز به الوهابية هو الشكّ الكثير ومن دون سبب، وسوء الظنّ بمن حولهم، بل بالمسلمين قاطبة! لذلك تراهم يكفّرون هذا ويفسّقون ذاك، وإذا أردت مناقشتهم ومحاورتهم سواء في المنتديات أو في مواقع البالتوك أو في قنواتهم الفضائية ومن قبل أن توضّح مسألتك يبادرون على الفور بتكذيبك وقذفك بأفظع العبارات دون أن يتبيّنوا وجهة نظرك أو ما ترمي إليه؛ وقد حذّرنا الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾[1]، وقال النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله: (إيّاكم

(١) سورة الحجرات، الآية ١٢.

وسوء الظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث)[١]، وعن أبي عبد الله عليه السلام: (من شكّ أو ظنّ فأقام على أحدهما أحبط الله عمله، إنّ حجّة الله هي الحجّة البالغة)[٢]، وعنه أيضاً، قال عليه السلام: (إنّ الشكّ والمعصية في النار ليسا منّا ولا إلينا)[٣].

ولعلّ أصل سوء الظنّ يعود سببه لكثرة غرورهم بأنفسهم، ولو تتعبّنا السياق قرآني في كتاب الله العزيز لوجدنا أنّ إبليس ـ لعنه الله ـ هو أوّل من اغترّ واعتدّ بنفسه، حيث قال عزّ وجلّ: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾[٤]، وربّما هم ورثوا هذا الجانب منه، لذا تراهم يسارعون لسوء الظنّ ومقايستهم لأنفسهم، والاغترار بالنفس إذا ما حاجهم المرء، بل أكثر من هذا أنّهم يقومون بالتفتيش عن عيوب وأخطاء للذي يحاورهم أو يخالفهم بالرأي!

ولا يلتمسون العذر لأحد أبداً، بل ويحاسبون الناس على النوايا والمقاصد ويمكرون بالمسلمين؛ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ليس منّا من ماكر مسلماً)[٥].

كيف لا وهم يتفننون في إخراج الحروف في مخارجها عند نطقهم للقرآن، فهم يعتبرون أنفسهم أجدر الناس بالقرآن، ولكن هم كما قال نبيّنا الأعظم صلى الله عليه وآله: (يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم)[٦].

---

(١) صحيح البخاري ج٣ ص١٨٨ كتاب الوصايا.
(٢) أصول الكافي، للكليني ج٢ ص٤٠٠ ح٢٨٧٧.
(٣) أصول الكافي ج٢ ص٤٠١ ح٢٨٧٤.
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٢.
(٥) أصول الكافي ج٢ ص٣٤٩ ح٢٦٦٨.
(٦) سنن ابن ماجة ج١ ص٦٢ ح١٧٥، باب ذكر الخوارج، مسند أحمد بن حنبل ج١ ⇦

لا شكّ أنّهم قوم اتّبعوا شيخهم تبعية عمياء صمّاء؛ وما أشبه اليوم بالأمس فهم نفس الوجوه والشخوص التي اتّبعت معاوية وخلفه من الظالمين، كفّر المؤمنين فكفّروا أيضاً، وقتل فقتلوا على الظنّ والشبهة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّه**﴾[١]، قال: (أما والله، ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم لما أجابوهم، ولكن أحلّوا لهم حراماً وحرمّوا حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون)[٢].

والناظر إلى أخلاق الوهابية وبني سعود، يجد أنّهم فعلاً ورثوا عن أميرهم معاوية وأولاده ذلك، فلا هو ذا خلق ودين ولا هم أيضاً، فما هم إلّا جهلة تعصّبوا بعصبية الجاهلية كحال أمرائهم السابقين والخرق وسوء خلقهم ضاربٌ في عقولهم.

فعن أبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من تعصّب أو تعصب له فقد خلع ربق الإسلام من عنقه)[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: (لو كان الخرق خلقاً يرى ما كان شيء ممّا خلق الله تعالى أقبح منه)[٤].

⇨

ص٤٠٤، سنن الترمذي ج٤ ص٤١٤، وغيرها.

(١) سورة التوبة، الآية ٣١.

(٢) أصول الكافي ج٢ ص٣٤٩ ح٢٦٦٨.

(٣) أصول الكافي ج٢ ص٣٠٨، كتاب الإيمان والكفر.

(٤) أصول الكافي ج٢ ص٣٢١، كتاب الإيمان والكفر.

وعنه أيضاً: قال: أبو جعفر عليه السلام: يا سليمان! أتدري من المسلم؟! قلت: جعلت فداك، قال: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)، ثمّ قال: أو تدري من المؤمن؟ قلت: أنت أعلم، قال: (إنّ المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم، والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه، أن يخذله أو يدفعه دفعة تعنته)[1][2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من حقّر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين، لم يزل الله عزّ وجلّ محتقراً له ماقتاً حتّى يرجع عن محقرته إيّاه)[3].

---

(١) أصول الكافي ج٢ ص٢٦٠ ح٢٢٨٣.

(٢) بمناسبة هذا الحديث الشريف حضرتني قصّة عايشتها في مدينة دوما بريف دمشق، أنّه في أحد المساجد السُنّية في المدينة كان هناك شيخ يؤم الناس في الصلاة كعادته بين الحين والآخر، ويقوم بتوعية الناس وتذكيرهم بفضائل أهل البيت عليهم السلام وما جرى لهم بعد فقد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن ضعاف النفوس والذين تربّوا على سُنّة معاوية ومن جاء خلفه، عرفوا أنّ هذا الرجل يحمل حبّاً جمّاً لآل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وأنّه يواليهم وينتقص من أعدائهم وخاصّة أولئك الذين شاركوا بدم الحسين عليه السلام وذرّيته وأصحابه في كربلاء، فهذا لا يستقيم مع ما ينهجوه من فكر متطرّف يدعو لقتل الأبرياء وتكفير العباد، فما كان منهم إلّا أن كمنوا له في إحدى الأيام بعد أداء فريضة الصبح، وانتظروا خروجه من المسجد حيث كان معتاداً على أن يكون آخر من يخرج من المسجد ويقفل الباب، وبعد أن أغلق البوابة الخارجية وأخذ الطريق المحاذي للمسجد قاموا بقذفه بسيل من الحجارة وأفحش العبارات وأقذرها ممّا أدى إلى إصابته في رأسه وجبهته وظهره ويديه، وممّا يؤسف له أنّ هؤلاء كانوا من ضمن المصلّين الذين يقفون في الصفوف الأولى خلف الشيخ بنفس المسجد! اترك للقارئ العزيز أن يقارن بين هذا الحديث والقصّة التي ذكرتها، وهذه القصّة جرت كما أسلفت في مدينة دوما وتحديداً في جامع البغدادي الغربي عام ٢٠٠٣م، فأيّ دين هؤلاء يعتنقون؟!!!

(٣) أصول الكافي ج٢ ص٣٢١، كتاب الإيمان والكفر.

وعنه أيضاً، قال: (إنّ سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل)[١].

وهذا حال الوهابية جملة وتفصيلاً.

اعتراف مبطّن، نجد أُمّ الفتن:

بين طيات بعض كتبهم العقدية والتاريخية نجد اعتراف الوهابية أنفسهم بأنّ نجد المقصودة في الحديث النبوي هي نجد الجزيرة العربية..

ـ يقول عثمان بن بشر: ((واعلم رحمك الله، أنّ هذه الجزيرة النجدية هي موضع الاختلاف والفتن، ومأوى الشرور والمحن، والقتل والنهب والعدوان بين أهل القرى والبلدان، ونخوة الجاهلية بين قبائل العربان، يتقاتلون وسط البيوت والأسواق والحروب قائمة على ساق))[٢].

ـ يقول مقبل بن هادي الوادعي في ردّ على سؤال طرح عليه:

((السؤال: ما المقصود بنجد التي ورد ذكرها في الحديث، أهي نجد الحجاز أم نجد العراق؟

الجواب: الذي يظهر أنّها تشمل هذا وهذا، فنجد عبارة عمّا ارتفع من الأرض، والعراق مرتفع ويسمّى نجداً، وهكذا أيضاً اليمامة وغيرها فهو

---

(١) أصول الكافي ج٢ ص٣٥١، كتاب الإيمان والكفر.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان النجدي ج٢ ص٧.

مرتفع ويسمّى نجداً، ولكن إخواننا النجديين يريدون أن يرموا به أهل العراق، فالظاهر أنّه يشمل هذا وهذا))[١].

اعتراف ما يسمّى باللجنّة الدائمة للإفتاء في السعودية بأنّ نجد الجزيرة العربية هي مطلع قرن الشيطان!!

(١) مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني ص٨٥ حول كلمة وهابي، السؤال ٢.

الفصل الخامس

السلفية الوهابية

أخي القارئ العزيز في السطور السابقة حاولت أن أبين بعض الجوانب التاريخية للحركة الوهابية، وكيف نشأت وتسنّمت سدّة الحكم، بل كيف تحكّمت برقاب المسلمين في الحجاز ونجد، وهي تحاول تصدير أفكارها وفرضها على المسلمين ومن لم يأخذ بها يقتل!!

وأرجو أن أكون قد وفّقت في البيان، علماً لو أنّ المجال يسمح لأسهبت أكثر، ولكن غايتي هي إظهار عقيدتهم ومفترياتهم ودحض شبهاتهم، والدفاع عن المنهج الصحيح لرسول الله صلى الله عليه وآله ولآل بيته الأطهار عليهم السلام بشكل موجز.

فهلم معي أخي القارئ العزيز نبحث عن معنى السلف ومفهومه، ومن أين جاء؟

السلف لغة:

سلف: أي مضى، والقوم السلاف، أي المتقدّمون، وسلف الرجل: أي آباؤه المتقدّمون[١].

والحاصل: إنّ معنى السالف هو الماضي والمتقدّم[٢].

السلف: القوم الذين مضوا، والقوم السلاف: المتقدّمون[٣].

سلف: سلوفاً، تقدّم وسبق، فهو سالف والسوالف ومضى وانقضى[٤].

السلفي اصطلاحاً:

السلفي: نسبة إلى السلف، وهم كتلة يعرفون بها.

وقد جاء في كتاب (الصحوة الإسلامية) للقرضاوي: إنّ السلفية بمعنى الرجوع إلى القدماء في فهم الدين عقيدة وشريعة وسلوكاً[٥].

وفي كتاب (العقائد) للسلفية: هي الرجوع إلى الصحابة وأتباعهم وأئمّة الفقه في اعتقاداتهم.

وبعضهم حدّد السلفية بفترة زمنية، حيث قال: فالسلف، هم ما قبل الخمسمائة، وقيل: هم الصحابة والتابعون وأتباع التابعين[٦].

---

(١) الصحاح، للجوهري، مادّة سلف.
(٢) لسان العرب، ابن منظور ج٢ مادّة سلف.
(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادّة سلف.
(٤) المعجم الوسيط، مادّة سلف.
(٥) الصحوة الإسلامية ص٢٥.
(٦) ابن تيمية ليس سلفياً، لمنصور عويس ص٧.

وكتاب آخر لم يفرّق بين السلفية والوهابية للسيّد العلاّمة حسن بن علي السقّاف، بل اعتبرهم شركاء في المشرب والأصول.

والمقصود بالسلفية: هم أولئك الذين ظهروا في القرن الرابع الهجري، وكانوا من الحنابلة، وزعموا أنّ جملة من آرائهم تنتهي إلى أحمد بن حنبل الذي أحيا عقيدة السلف، ودافع عنها، ثمّ تجدّد ظهورها في القرن السابع الهجري على يد ابن تيمية الذي أحيا هذا المذهب وشدّد في الدعوة إليه وأضاف إليه أموراً أُخرى، ثمّ ظهرت تلك الآراء في أرض نجد في القرن الثاني عشر الهجري، وقد أحياها وأضاف عليها محمّد بن عبد الوهاب، ومازال الوهابيون ينادون بها[1].

وهنا سؤال يطرح نفسه: هل إنّ جميع السلف من أهل الفقه والأثر ومن يمتّون إليهم بصلة، ومن أطلق عليهم البعض أنّهم من الصحابة، كانوا على سُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله حذو القذّة بالقذّة؟! أم تراهم يخالفون الكتاب والسُنّة حسداً وبغضاً للإمام عليّ وذرّيته المعصومين عليهم السلام ولأتباعهم، أو حبّاً وغلوّاً في بعض؟!

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية، لأبي زهرة ص١٩٠.

أقول: يتبيّن من هذا التوضيح الذي أورده أبو زهرة بأنّ دعاة السلفية هو شريحة من أتباع المذهب الحنبلي وليس جميع أتباع المذهب، لأنّ هذه الفئة التي سمّت نفسها السلفية لها آراء وأفكار في الأصول والعقائد، وأحمد بن حنبل يعتبر أحد الأئمّة المقلّدين في الفقه وليس له في العقائد والأصول مذهب خاص به، لذلك كان أغلب مقلّدي هؤلاء الأئمّة الأربعة وأحمد بن حنبل منهم ينتمون عقائدياً إلى المذهب الكلامي الممثل بفرعيه (الأشعري) و(الماتريدي) مذهب أهل السُنّة والجماعة في الأصول.

وقبل الخوض في هذا المجال والإجابة عن هذا السؤال، لا بدّ أن أشير إلى أبرز حركاتهم الفكرية والتكفيرية. فمن هم السلفية.. خوارج هذا العصر الذين يتسمّون في السعودية بـ(الوهابية) وفي خارجها بـ(السلفية)؟!

منشأ السلفية:

إنّ الباحث في أصول نشوء السلفية، يجد أنّها تستقي أصولها من أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) الذي يعتبر المنظّر الأوّل لهذه الحركة، وقد ساعدته الظروف المحيطة بعصره كثيراً على تأسيس هذه النظرية وتكريس أولى قواعدها، وذلك لوقوف الحاكم العبّاسي ـ المتوكّل (ت٢٤٧هـ) ـ في ذلك العصر إلى جانبه، حيث ساهم بشكل كبير على تقوية مذهب ابن حنبل والدعوة لتبني أفكاره ونظرياته، تارة بالقوّة حيث قام بمنع امتداد المذاهب الأُخرى التي كانت مناوئة لآرائه، وتارة بشراء الذمم والترغيب وفرض العطاء لكلّ من يدخل هذا المذهب ويتتلمذ عليه، ثمّ خلف أحمد بن حنبل ابنه عبد الله فساهم في تكريس وتثبيت دعائم مذهب والده، ومن ثمّ توارثها تلامذة ابن حنبل، فألفوا الكتب لتدعيم المذهب واختلقوا الروايات والفضائل والأساطير في حقّ أحمد بن حنبل لرفع عقيرته، وكان للبربهاري، وابن بطّة، والقاضي أبي يعلى الحنبلي، وابن الزاغوني، وابن العماد، وغيرهم دور كبير، حيث أرهبوا العباد تارة، وأرغبوهم تارة أُخرى في مناقب مفتعلة، مع روايات التفسيق والتكذيب للمذاهب الأُخرى، بل وصل الأمر لتكفير أربابها وكلّ من اتّبعهم[1].

(١) ذكر ابن الأثير في حوادث عام ٣٢٣هـ: إنّ الحنابلة شهدوا على كثير من الناس ⇦

ومن المناقب المفتعلة التي وضعوها لأحمد بن حنبل:

١ـ إنّ من أبغض أحمد فهو كافر[١].

٢ـ إنّ الإمام أحمد به يعرف المسلم من الزنديق[٢].

٣ـ إنّ سيّدنا الخضر عليه السلام أثنى عليه، وكذلك سيّدنا موسى عليه السلام[٣].

٤ـ نظرة من أحمد خير من عبادة سنة[٤].

٥ـ إنّ الله عزّ وجلّ يزور أحمد في قبره كلّ عام[٥].

⇨

بالفاحشة، وكانوا يستعينون بالعميان في ضرب المخالفين لهم في المساجد، وقاموا بكثير من الأعمال التي ترهب الناس، حتّى إنّهم اعترضوا على مشي الرجل مع زوجته أو قريبته والصبيان، فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو، فإن أخبرهم وإلّا ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة.(الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٨ ص٣٠٧).

كما قاموا بسم أحد فقهاء الشافعية ويسمّى الفقيه البوري الشافعي، وذلك لأنّه كان يذمّ أفعالهم، فقدموا له حلوى مسمومة فمات على فوره. وعندما توفي المؤرّخ الطبري المعروف بتفسيره وتاريخه الموسوم باسمه منع الحنابلة تشييع جنازته ودفنه، وذلك لأنّه صنّف كتاباً عن الفقهاء ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل، وعندما سألوا تلامذته؟ قالوا: ابن حنبل لم يكن فقيهاً بل كان محدّثاً.(الكامل في التاريخ، لابن الأثير ج٧ ص٨).

(١) طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى ج١.

(٢) مناقب أحمد، لابن الجوزي ص٥٧٩.

أقول: هذا حديث مقلوب ومسروق، لأنّه ورد بالأحاديث والروايات أنّ بالإمام عليّ× إمام المتقين يعرف المؤمن من الزنديق!

(٣) مناقب أحمد ص١٨٨.

(٤) مناقب أحمد ص١٩٧.

(٥) مناقب أحمد ص٥٥.

أقول: ترى هل يزوره على برذون أبيض، كما قالوا بأحاديثهم؟ أم أنّ هناك تطوّر بآلية النزول على اعتبار تطوّر عجلة الحياة والتكنولوجيا. سبحان الله عمّا يصفون!

٦ـ قبر أحمد من ضمن أربعة قبور يدفعون عن بغداد جميع البلايا[١].

٧ـ التبرّك بقبر أحمد مشروع[٢].

٨ـ كانوا يضعون قلم أحمد في النخلة التي لا تحمل فتحمل من بركته[٣]!!

٩ـ إنّ أحمد غضب على منكر ونكير لمّا سألاه في القبر، وقال لهما: لمثلى يقال: من ربّك؟! فاعتذرا له[٤]!!.

١٠ـ الجنّ نعت أحمد قبل موته بأربعين صباحاً[٥]!!

---

(١) مناقب أحمد ص١٨٩.

أقول: كلّ البلاء الذي جرى على بغداد وما حولها من تفجيرات وهتك حرمات يا ترى هل كان دفع أم نفع، لماذا لم يدفع ربّ ابن حنبل عن أهل العراق كلّ هذه المصائب والويلات وجنّبنا هذه الدماء التي سالت؟! بل إنّ كثير من البليات من أتباع أحمد!

(٢) مناقب أحمد ص١٩١، طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى ج١ ص٣٨٨، وج٢ ص٦٢، ٢٣٤، ٢٤١.

أقول: التبرك بقبر أحمد مشروع لكن بقبر النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وآثار ومراقد أهل البيت عليهم السلام شرك وبدعة.

(٣) مناقب أحمد ص٣٧.

أقول: عندما نذكر لهم العديد من قصص شفاء المرضى ببركة الأئمّة الأطهار عليهم السلام أو بركة العقيلة زينب عليها السلام والإقامة بجوارها، أو الاستشفاء بتربة الإمام الحسين عليه السلام ينتفضون كالذي لدغته عقرب. أحمد بن حنبل وفضائله لم ينزل بها من الله سلطان لكن أهل البيت عليهم السلام لهم كرامة عظيمة عند الله سبحانه.

(٤) مناقب أحمد ص٥٤٩.

أقول: هل يوجد شرك أكثر من هذا القول!! حيث إنّهم ادّعوا أنّ إمامهم شريك لله ـ تعالى الله عمّا يصفون ـ كيف لملكين أن يعتذرا لمخلوق من عباد الله، وهم لا يعصون الله طرفة عين، ثمّ من نقل لهم هذا الحوار يا ترى؟ أحمد خرج للنزهة، أم أرسل لهم رسالة؟!

(٥) مناقب أحمد ص٥١٣.

أقول: عندما نذكر أنّ الملائكة بكت ونعت الإمام أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام عندما قتل، ⇦

١١ـ أنّه رؤى في المنام يبايع الله عزّ وجلّ[١]!!

١٢ـ إنّ الله يباهي به الملائكة[٢].

١٣ـ إنّ أحد الحنابلة سأل في المنام عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين؟ فأجابه المسؤول: بأنّهما قد زارا ربّ العالمين، ووضعت لهما الموائد[٣]!!

١٤ـ إنّ أحمد بن حنبل رأى الله في المنام، فقال له الله: من خالف أحمد بن حنبل عذّب[٤]!!

١٥ـ إنّ الله أمر أهل السموات وجميع الشهداء أن يحضروا جنازة أحمد[٥].

⇨

وبكت الملائكة ونعت الإمام الحسين عليه السلام بل السماء ذرفت دماء ليلة مقتل الإمام الحسين عليه السلام، قالوا: شرك! فمن أكرم على الله سبحانه أحمد بن حنبل أم الإمام الحسين عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته؟!

(١) مناقب أحمد ص٥٥٥.

أقول: هل يوجد شرك وتجسيم أكثر من هذا!! يا ترى بايع باليمنى أم باليسرى؟!

(٢) مناقب أحمد ص٥٥٧.

أقول: على ماذا يباهي الله به! على تجسيمه، أم على كذبه، أم تكفيره لمن خالفه؟!

(٣) مناقب أحمد ص٥٦٢.

أقول: عجباً! هل كانت زيارة عمل أم زيارة استطلاع، وما هي الموائد التي وضعت لهم كموائد بني العبّاس؟!

(٤) مناقب أحمد ص٥٦٣.

أقول: إذا كلّ الأحناف والشافعية والمالكية والظاهرية والثورية والأشاعرة يعذّبهم الله لأنّهم خالفوا أحمد بن حنبل ألا يعني هذا تكفير أحمد بن حنبل وتلامذته لكلّ المسلمين! فأيّ مذهب هذا؟!! كما كفّرت الخوارج أو المحكّمة الأولى المسلمين، هنا أيضاً الحنابلة يكفّرون المسلمين.

(٥) مناقب أحمد ص٥٦٣.

١٦ـ إنّ أهل السموات من السماء السابعة إلى السماء الدنيا اشتغلوا بعقد الألوية لاستقبال أحمد بن حنبل[١].

١٧ـ إنّ زبيدة (صاحبة العين) رآها أحدهم في الجنّة وسألها عن أحمد؟ فأخبرته: أنّه فارقها وهو يطير في درّة بيضاء يريد زيارة الله عزّ وجلّ[٢].

١٨ـ إنّ من كانت به ضائقة وزار قبر أحمد يوم الأربعاء ودعا، رزقه الله السعة[٣].

١٩ـ إنّ كلّ من دفن في المقبرة التي دفن فيها أحمد بن حنبل مغفور له ببركة أحمد بن حنبل[٤].

٢٠ـ إنّ الله ينظر سبعين ألف نظرة في تربة أحمد بن حنبل، وغفر لمن يزوره[٥].

٢١ـ عندما مات أحمد بن حنبل أسلم عشرون ألفاً من اليهود والنصارى[٦].

---

(١) مناقب أحمد ص٥٦٤.

أقول: الصمت أحجى على هذه الترّهة.

(٢) مناقب أحمد ص٥٦٧.

أقول: هل الصحون الطائرة كانت موجودة في زمن ابن حنبل!!

(٣) مناقب أحمد ص٥٨٣.

أقول: زيارة قبور أئمّة أهل البيت عليهم السلام والدعاء عندهم وطلب قضاء الحوائج من الله ببركتهم شرك بنظر أتباع بن الوهاب، بل زيارة قبور الأقارب والأرحام، لكن لابن حنبل مباح!!

(٤) مناقب أحمد ص٥٨٤.

(٥) مناقب أحمد ص٥٨.

أقول: مؤكّد ذلك، فقد كان يقدّم صورة قاتمة عن الإسلام، وينفّر الناس عنه بتكفيره لعباد الله.

(٦) المصدر نفسه.

٢٢ـ قال أحمد بن إبراهيم الدورقي: من سمعتموه يذكر أحمد بن حنبل بسوء فاتّهموه على الإسلام[١].

٢٣ـ إنّ أحمد بن حنبل محنة يعرف به المسلم من الفاسق[٢].

في واقع الأمر يعتبر عصر أحمد بن حنبل هو عصر مؤسّس لعقيدة التشبيه والتجسيم[٣] لما تمّ من إطلاق العديد من الروايات الموضوعة في عهده وشرحه لها وأخذه بالكثير من المرويات الضعيفة وجعلها من المسلّمات، حتّى جاء من بعده ابن تيمية لتتبلور هذه النظرية على يديه، ونادى العودة للسلف، ومقصده بالعودة لأحمد بن حنبل، حيث شهد المذهب الحنبلي تراخياً وضعفاً لعدّة سنين نظراً لتغيّر الحكّام، فكلّ حاكم كان يدعوا لما يهوى من مذهب وآراء وعقائد مختلفة. ومن ثمّ جاء ابن عبد الوهاب وأرسى قواعد التكفير والدعوة لسلفه ابن تيمية وابن حنبل، ليظهر عنواناً عريضاً يحمل كلّ نظريات التكفير (السلفية الوهابية)، أو (الخوارج) فهم خرجوا من الدين بعقيدتهم هذه.

ـ نعود هنا للسؤال السابق: هل من يدّعي أنّه يتّبع السلف، وأنّه سلفيّ، يسير الآن على سُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

سنرى ذلك فيما يلي من سطور:

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ج٢ ترجمة أحمد بن حنبل.

(٣) يقول الغزالي: سمعت الثقات من أئمّة الحنابلة ببغداد يقولون: إنّ أحمد بن حنبل رحمه الله صرّح بتأويل أحاديث، منها: ((الحجر الأسود يمين الله في الأرض))، و((قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن))؟!!.(مجموعة رسائل الإمام الغزالي ص٢٧٤).

ـ قال ابن تيمية: ((ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبّات إذا صارت شعاراً لهم ـ أي الشيعة: فإنّه وإن لم يكن الترك واجباً لذلك، ولكن في إظهار ذلك مشابهة لهم ـ فلا يتميّز السُنّي من الرافضي، ومصلحة التميّز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم أعظم من مصلحة هذا المستحبّ))[١].

ـ قال العراقي، في كيفية إسدال العمامة: ((إذا وقع إرخاء العذبة من بين اليدين كما يفعله طائفة الصوفية وجماعة من أهل العلم، فهل المشروع فيه إرخاؤها من الجانب الأيسر كما هو المعتاد أو إرسالها من الجانب الأيمن لشرفه؟ ولم أر ما يدلّ على تعيين الجانب الأيمن إلّا في حديث أبي أمامة ولكنّه ضعيف... عند الطبراني وبتقدير ثبوته (أي: لو قدّرنا أنّه كان ثابتاً) فلعلّه كان يرخيها (أي: الرسولﷺ) من الجانب الأيمن ثمّ يردّها إلى الجانب الأيسر، كما يفعله بعضهم، إلّا أنّه شعار الإمامية))[٢]، فينبغي تجنبه لترك التشبه بهم!!

إذن الشيعة هم من يتمسّكون بالسُنّة والسلف الصالح، وليس من يدّعي ذلك! فأين السُنّة التي يدّعونها؟!!

ـ قال الغزالي: ((ثمّ التسنيم أفضل من التسطيح مخالفة لشعار الروافض))[٣].

---

(١) منهاج السُنّة ج٤ ص١٥٤.
(٢) انظر: عمدة القاري، للعيني ج٢١ ص٣٠٨.
(٣) فتح العزيز بشرح الوجيز ج٥ ص٢٢٣.

ـ وجاء في (شرح الوجيز) وهو شرح على كتاب فتح العزيز في الفقه وقبري أبي بكر ﷺالشافعي: ((عن القاسم بن محمّد قال: رأيت قبر النبيّ وعمر﵄ مسطّحة. وقال ابن أبي هريرة: إنّ الأفضل الآن العدول من التسطيح إلى التسنيم لأن التسطيح صار شعاراً للروافض فالأولى مخالفتهم))[١]!!

عجيب أمر هذه الأُمّة! تركوا سُنّة تسطيح القبور وسنّمو القبور كما تفعل اليهود، فأيّ سُنّة يتّبعون هؤلاء؟!!

ـ قال ابن حجر: ((أُختلف في السلام على غير الأنبياء بعد الاتّفاق على مشروعيته في تحيّة الحيّ، فقيل: يشرع مطلقاً، وقيل: بل تبعاً، ولا يفرد لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة. ونقله النووي عن الشيخ أبي محمّد الجويني))[٢].

مع أنّهم أجمعوا على الجواز في السلام على غير النبيّ ﷺ واتّفقوا على مشروعيته، ولكن المخالفة فقط لأنّ الأمر صار شعاراً للتشيّع، فيا عجبا من سُنّة تترك لأنّ طائفة أُخرى تقوم بها!! فمن يتّبع (السُنّة المحمّدية) الشيعة أم غيرهم؟!!

سُنّة النبيّ أم سُنّة الصحابة:

يدّعي هؤلاء (السلفية) أنّ مبتغاهم الرجوع إلى السلف الصالح، واتّباع كلام وفعل وأوامر النبيّ ﷺ، فكيف يرضى هذا العقل السلفي بتقديم سُنّة أُخرى مخالفة لسُنّة النبيّ ﷺ؟!

---

(١) فتح العزيز بشرح الوجيز ج٥ ص٢٣٠.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ح١١ ص١٤٦.

أذكر حديثاً للقارئ العزيز وأتمّنى أن يفكر فيه بتمعّن، وأن ينظر إليه بعين التجرّد والموضوعية لا بعين التعنّت والتعصّب:

ـ قال البغوي في نافلة التراويح تصلّى جماعة أم منفرداً: ((فيه وجهان: أحدهما: الجماعة أفضل؛ لأنّ عمر بن الخطّاب جمعهم على أُبيّ بن كعب. الثاني :منفرداً أفضل؛ لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله صلّى ليالي في المسجد، ثمّ لم يخرج باقي الشهر، وقال: (صلّوا في بيوتكم فإنّ أفضل صلاة المرء في بيته إلّا المكتوبة)، والأوّل أصحّ))[1].

عجيب! كيف تكون سُنّة عمر مقدّمة على سُنّة نبيّ الله صلى الله عليه وآله؟!! من هو عمر ليقدَّم قوله على قول رسول الله صلى الله عليه وآله، فهل كان الوحي ينزل على عمر ـ استغفر الله ـ ليقدَّم قوله أم أنّه كان نبيّاً مرسلاً ولم نعرف؟!

بالله عليكم، أخبرونا من هو عمر ليقدّم قول اليهودي أُبيّ بن كعب ويتبّع قوله أم أنّ عمر أراد أن يسنّ سُنّة مخالفة لسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله!!! وهل لعمر أن يشرّع في مقابل تشريع الله جلّ وعلا!!

عفوك اللّهمّ عفوك.. هذا هو السلف؟!! ثمّ يقولون ويدّعون أنّهم يتّبعون سُنّة النبيّ صلى الله عليه وآله! بل إنّهم يتّبعون سنن الذين من قبلهم حذو القذّة بالقذّة، والنعل بالنعل، والذراع بالذراع، والباع بالباع، كما اتّبع بنو إسرائيل السامري وتركوا قول نبيّ الله موسى عليه السلام.

---

(١) التهذيب في فقه الإمام الشافعي ج٢ ص٢٣٢.

مؤسّس الفكر السلفي

يرتكز السلفية والوهابية على شخصيتين تعتبران الأبويين الروحيين عندهم، بل لا نغالي لو قلنا: إنّهم يعتبرونهما بمصافي الأنبياء! كيف لا وهم يقولون لأتباعهم: إنّهما مجدّدان للدين الإسلامي ـ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[١] ـ وهما ابن تيمية ومحمّد بن عبد الوهاب، ومن ثمّ تشعّب عنهم عدد من التلاميذ الذين ارتضوا الضلال ديدناً لهم.

يقول الشيخ محمّد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي في (جوهر الدعوة الوهابية): ((وهذا المذهب مؤسّسه في الحقيقة ابن تيمية، ولكن حاز الشهرة ابن عبد الوهاب وإليه نسبوا، حيث وفق لإظهاره بالفعل ونشره بالقوّة))[٢].

ابن تيمية:

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية، واشتهر بـ(ابن تيمية)، ولد بُعيد سقوط الخلافة الإسلامية تقريباً في نهايات خلافة العبّاسيين وظهور دولة المماليك بخمس سنين، وتحديداً في العاشر من ربيع الأوّل من عام ٦٦١هـ[٣]، حسب ما ترجم له أرباب

(١) سورة الكهف، الآية ٥.
(٢) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمّد الحجوي الثعالبي ص٣٧٢.
(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني ج١ ص١٤٤.

التراجم وما ذكره تلامذته أو من عاصره، تتلمذ على يد والده عبد الحليم ودرس عند عدد من مشايخ المذهب الحنبلي، في ١٧ شعبان عام ٦٩٥هـ بدأ ابن تيمية التدريس في المدرسة الحنبلية ـ دمشق ـ خلفاً لأُستاذه (زين الدين المنجي) الذي توفي ذلك الوقت، وكانت الفرصة المناسبة له لبث بعض معتقداته ومخالفاته التي لم يتحمّلها العديد من أهل العلم الذين عاصروه، ولا شكّ أنّ هذا الرجل ابتدع الكثير من الأمور وتأوّل في كثير من النصوص والأحاديث، وهذا لم يأت من فراغ، وليس وليد الصدفة كما يقول الكثير ممّن ترجم له. ويجب الالتفات إلى مسألة هامة هنا أنّ ابن تيمية كان ينتمي إلى المذهب الحنبلي عقيدة وفكراً، وقد استند إلى كثير من أقوال أحمد بن حنبل وتلامذته ومن بعدهم، فمسألة التجسيم والتشبيه هي من ضمن عقيدة الحنابلة، لكن هذا الرجل أضاف من كيسه العجيب الذي ورثه من أبي هريرة وكعب الأحبار وبدأ ينسج حبائله ويطرحها على الناس مستغلاً جهلهم وسذاجتهم، وانغماس أغلب الناس في أمور معاشهم وأموالهم، وتسلط الحكّام والملوك التي أبعدتهم عن الجوّ العقائدي السليم.

فمسألة نزول الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا التي هي بالأصل موجودة في العقيدة الحنبلية، وكنت كثيراً ما أسمع هذه المقولة تتردّد في أوساط الخطب والوعظ لدى الحنابلة في مناطقهم في غوطة دمشق، وكانوا يتباهون بهذا ويترنّمون بها في ليالي الجمعة، ولكن ابن تيمية قام بتمثيل الدور أمام الناس في المسجد عندما وقف على المنبر، قائلاً: إنّ الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا مثل نزولي هكذا، ونزل درجة أو درجتين عن المنبر!!

كما صرّح بذلك أحد المؤرّخين الذي عاصره ـ ابن بطوطة ـ وذكر ذلك في كتاب خاص دوّن فيه أبرز محطّات رحلته[١].

نعم، يمكن أن نعتبره قد تميّز عن الحنابلة بعد أن انشقّ عنهم وكوّن رأياً جديداً له، واعتمد فرضية التكفير العلني والافتراء، وتكذيب وإلغاء أكثر المسلّمات لدى المسلمين، وقاد حرباً فكرية ضروساً ضدّ كلّ من خالفه، حتّى إنّه تعدّى على رموز وشخصيات ورجالات كثيرة من الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، وحتّى على رجال الأسانيد، وقلب النصوص الثابتة، وخالف بذلك سلفه وأعلن ظهور هذه الفرقة المارقة على الدين الإسلامي ككلّ، وهذا ما أثار حفيظة المذاهب السُنّية الأُخرى، فضلاً عن أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام المدرسة الأولى التي كانت وما زالت متأسية بنبيّ الرحمة وآل بيته الأطهار عليهم السلام.

وفي حقيقة الأمر إنّني بحثت وأدعو كلّ منصف أن يبحث عن كلمة مديح أو ثناء قيلت في حقّ هذا الرجل من قبل شخصيات ورموز رجالية إسلامية معتبرة ومشهود لها لدى إخواننا أهل السُنّة، لكن لم ولن نجد سوى عبارات القدح والذمّ ودحض ترّهاته، وفي أثناء بحثي لفت انتباهي مقولة لأحد علماء الجرح والتعديل والذي يشار إليه بالبنان عند المتخصّصين بالرجال وهو ـ ابن حجر الهيتمي ـ يقول في معرض ترجمته لابن تيمية: ((ابن تيمية: عبد خذله الله وأضلّه وأعماه وأصمّه وأذلّه))، ويسترسل ابن حجر: إنّ علماء الاجتهاد الذين عاصروا ابن تيمية مثل: أبي الحسن السبكي،

(١) رحلة ابن بطوطة ص١١٣.

والشيخ الإمام العزّ بن جماعة، أدانوا هذا الرجل وتعرّضوا لأفكاره المضلّة، ثمّ يختم ابن حجر كلامه قائلاً: ((والحاصل أنّ لا يقام لكلامه وزن، بل يرمى في كلّ وَعْر وحَزَن، ويعتقد فيه أنّه مبتدع ضالّ ومُضِلّ جاهل غال عامله الله بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله، آمين))[1].

وقد صدرت عدّة رسائل وكتب من قبل أعلام السُنّة في الردّ على بدع هذا المنحرف، وبالرغم من أنّ دعوته قد انكفأت بإعدامه في قلعة دمشق وكادت أن تصبح في مهب الريح، إلّا أنّ أحد تلامذته عاد ونشر أفكاره فترة من الزمن، وهو ابن القيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١هـ)، وجوبهت أيضاً بعنف من قبل علماء المسلمين، وبعد مرور قرابة خمسة قرون عادت وظهرت أفكار وضلالات ابن تيمية على يد محمّد بن عبد الوهاب، ولعلّ المتابع لحركة التاريخ الإسلامي والظروف المحيطة التي سبقت ظهور دعوة ابن تيمية المبتدعة من تكالب القوى الغازية ذلك الوقت من الروم غرباً، والتتار شرقاً على الأُمّة الإسلامية، وتحديداً في منطقة بلاد الرافدين والجزيرة العربية، وكيفية إغارتهم على المقدرات الإسلامية والأراضي الغنية ونهب الثروات بعد أن عاثوا فساداً وقتلاً، يجد أن نفس الظروف قد أحاطت بهذه الأُمّة من جديد، وذلك إبان ظهور محمّد بن عبد الوهاب، حيث إنّ الدول الاستعمارية الكبرى عادت بثوب جديد عبر تحالفات الروم مع اليهود، لتمزيق ما تبقّى من أواصر الودّ والمحبّة التي كانت تجمع المسلمين قاطبة، وقاموا بزرع بذرة نتنة وفيروس قاتل استشرى في جسد

(١) الفتاوى الحديثية ص٨٣ ـ ٨٤.

الأُمّة الإسلامية، وقدّموا له كلّ إمكانياتهم المادّية والمعنوية والعسكرية، لإرضاخ الناس قهراً بالسيف، أو طوعاً من خلال إغرائهم، كما ذكرنا في السياق التاريخي لهذه الحركة في بداية الكتاب.

ولقد تبيّن لكلّ متابع ودارس لتاريخ هذه الفرقة المارقة، أنّها فرقة سياسية تفكيكية بامتياز، وضعت في مقابل سياسة الإسلام الحنيف المعروفة والموسومة بنشر كلّ فضيلة والداعية لتوحيد الله ونبذ التعصّب القبلي، وحقن دماء المسلمين تحت مظلّة (لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله)، فإنّ هذه المنظومة الإلهية لَم ولَن تعجب بني إسرائيل ومن والاهم كما أخبرنا القرآن الكريم: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حتّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾[1]، لذلك عمدوا إلى نشر الفتنة وإذكاء الطائفية والصراعات، وشرعوا بتأسيس دولة آل يهود في الحجاز!!!

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٠.

الفصل السادس

أقوال علماء الأُمّة الإسلامية في الوهابية

لا شكّ أنّ هناك الكثير من العلماء سُنّة وشيعة وعلماء أرض نجد، رفضوا نظريات الشيخ محمّد بن عبد الوهاب وسلفه ابن تيمية في تكفير زوّار القبور واعتبارها شركاً، بالرغم من أنّ بعضهم ينتمي للمذهب الحنبلي والسلفي، وهنا أذكر أقوال العلماء فيهم:

وقبل ذلك أذكر أسماء بعض علماء نجد وما حولها للمثال لا للحصر:

١ـ عبد الله بن عمر المويس التميمي ١١٧٥هـ قاضي بلدة حرمة[١].

٢ـ محمّد بن عبد الله بن فيروز ١٢١٦هـ في الأحساء.

٣ـ أحمد بن علي القباني البصري.

٤ـ عبد الرحمن بن أبي ربيعة.

٥ـ محمّد بن عبد الرحمن ابن عفالق ١١٦٤هـ[٢].

---

(١) تاريخ نجد، لابن غنام ص٣٥٣.

(٢) قال ابن عفالق عن الشيخ محمّد بن عبد الوهاب: هذا الرجل كفّر الأُمّة، بل والله وكذّب الرسل، وحكم عليهم وعلى أُممهم بالشرك، وحلف يميناً فاجرة أنّ اليهود والمشركين أحسن حالاً من هذه الأُمّة، لقد كفّر هذه الأُمّة بأسرها، وكفّر من لم يقل ⇦

٦ـ عبد الله بن محمّد بن عبد اللطيف الشافعي، أُستاذ الشيخ ابن عبد الوهاب في الأحساء.

٧ـ سيف بن أحمد العتيقي ١١٨٩هـ في حرمة سدير.

٨ـ مربد بن أحمد الوهبي التميمي ١١٧١هـ حريملاء.

٩ـ محمّد بن سليمان الكردي، ١١٩٤هـ المدينة المنوّرة.

١٠ـ صالح بن عبد الله الصائغ ١١٨٣هـ القاضي في عنيزة.

وفيما يلي آراء أكابر علماء السُنّة وأقوالهم في ابن تيمية ومحمّد بن عبد الوهاب ومذهبهما:

ـ العلاّمة علاء الدين البخاري (ت ٧٣٠هـ)[١]:

كان يقول: إنّ ابن تيمية كافر[٢].

ونقل عنه: ((أنّه كان يُسأل عن مقالات ابن تيمية ـ أي علاء الدين البخاري ـ التي انفرد فيها؟ فيجيب بما يظهر له من الخطأ فيها وينفر عنه قلبه، إلى أن استحكم أمره عنده، فصرّح بتبديعه، ثمّ تكفيره، ثمّ صار يصرّح في مجلسه بأنّ من أطلق على ابن تيمية أنّه شيخ الإسلام، فهو بهذا الإطلاق كافر، واشتهر بذلك))[٣].

⇨

بضلالها وكفرها.(انظر: دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب ص١٦٣).

(١) عبد العزيز بن أحمد بن محمّد علاء الدين البخاري الحنفي، من أهل بخارى، من فقهاء الأحناف له تصانيف: كشف الأسرار وشرح المنتخب الحسامي.(الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، للسخاوي).

(٢) انظر: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ج٩ ص٢٩٤ (٧٥١).

(٣) انظر: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ج٩ ص٢٩٢ (٧٥١).

١ـ شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)[١]:

قال في رسالة كتبها لابن تيمية: الحمد لله على ذلّتي، يا ربّ ارحمني وأقلني عثرتي، واحفظ عليَّ إيماني، واحزناه على قلّة حزني، فوا أسفاه على السُنّة وأهلها، وا شوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء، واحزناه على فقد أناس كانوا مصابيح العلم وأهل التقوى كنوز الخيرات، آه على وجود درهم حلال وأخ مؤنس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتباً لمن شغله عيوب الناس عن عيبه، إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينيك؟ إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك، وتذمّ العلماء، وتتبّع عورات الناس؟ مع علمك بنهي الرسولﷺ: (لا تذكروا موتاكم إلّا بخير فإنّهم قد أفضوا إلى ما قدموا)، بل أعرف أنّك تقول لي لتنصر نفسك: إنّما الوقيعة في هؤلاء الذين ما شمّوا رائحة الإسلام، ولا عرفوا ما جاء به محمّدﷺ وهو جهاد، بل والله عرفوا خيراً كثيراً ممّا إذا عمل به فقد فاز، وجهلوا شيئاً كثيراً ممّا لا يعنيهم ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، يا رجل! بالله عليك كفّ عنّا، فإنّك محجاج عليم اللسان لا تقر ولا تنام، إيّاكم والغلوطات في الدين، كره نبيّكﷺ المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال، وقال: (إنّ أخوف ما أخاف على أُمّتي كلّ منافق عليم اللسان

---

(١) شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان قايماز الذهبي، ولد في دمشق ورحل في طلب العلم وهو صغير وتتلمذ على أيدي كبار العلماء والفقهاء، وعاد إلى دمشق وتوفّي فيها ودفن في مقبرة باب الصغير، قال عنه النابلسي: كان الذهبي علاّمة زمانه في الرجال وأحوالهم ثاقب الذهن جيد الفهم، عاصر ابن تيمية وردّ عليه شبهاته، له الكثير من المؤلّفات في التاريخ وتراجم الرجال والحديث.(سير أعلام النبلاء ج١ ص٩).

وكثرة الكلام بغير زلل تقسي القلب إذا كان في الحلال والحرام، فكيف إذا كان في عبارات اليونسية والفلاسفة وتلك الكفريات التي تعمي القلوب، والله قد صرنا ضحكة في الوجود، فإلى كم تنبش دقائق الكفريات الفلسفية؟ لنرد عليها بعقولنا، يا رجل! قد بلعت (سموم) الفلاسفة وتصنيفاتهم مرّات، وكثرة استعمال السموم يدمن عليه الجسم وتكمن والله في البدن، واشوقاه إلى مجلس يذكر فيه الأبرار فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، بل عند ذكر الصالحين يذكرون بالازدراء واللعنة، كان سيف الحجّاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما، بالله، خلونا من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب، وجدّوا في ذكر بدع كنّا نعدّها من أساس الضلال، قد صارت هي محض السُنّة وأساس التوحيد، ومن لم يعرفها فهو كافر أو حمار، ومن لم يكفره فهو أكفر من فرعون، وتعد النصارى مثلنا، والله في القلوب شكوك، إن سلم لك إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد، يا خيبة من اتّبعك فإنّه معرض للزندقة والانحلال، لا سيما إذا كان قليل العلم والدين باطوليا شهوانيا، لكنّه ينفعك ويجاهد عندك بيده ولسانه وفي الباطن عدوّ لك بحاله وقلبه، فهل معظم أتباعك إلّا قعيد مربوط خفيف العقل، أو عامّي كذّاب بليد الذهن، أو غريب واجم قوي المكر، أو ناشف صالح عديم الفهم؟ فإن لم تصدّقني ففتشهم وزنهم بالعدل، يا مسلم! أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها وتعادي الأخيار؟! إلى كم تصدقها وتزدري الأبرار؟! إلى كم تعظمها وتصغر العباد؟! إلى متى تخاللها وتمقت الزهاد؟! إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح ـ والله ـ بها أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل في كلّ وقت تغير

عليها بالتضعيف والإهدار، أو بالتأويل والإنكار، أما آن لك أن ترعوي؟! أما حان لك أن تتوب وتنيب؟! أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟! بلى ـ والله ـ ما أذكر أنّك تذكر الموت، بل تزدري بمن يذكر الموت، فما أظنك تقبل على قولي ولا تصغي إلى وعظي، بل لك همّة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلّدات، وتقطع لي أذناب الكلام، ولا تزال تنتصر حتّى أقول: البتة سكت. فإذا كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق المحبّ الواد فكيف حالك عند أعدائك؟! وأعداؤك ـ والله ـ فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء، كما أنّ أوليائك فيهم فجرة وكذبة وجهلة[١].

٢ـ تقي الدين السبكي علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ)[٢]:

ذكر أنّ أفكار ابن تيمية لا تلائم عقيدة جمهور المسلمين، فقال: ((أحدث في أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسُنّة، مظهراً أنّه داع إلى الحقّ، هادٍ إلى الجنّة، فخرج عن الاتّباع إلى الابتداع، وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع))[٣].

٣ـ عبد الوهّاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١هـ)[٤]:

---

(١) تكملة الردِّ على نونية ابن القيم، للكوثري ص١٩٠.

(٢) تقي الدين أبو الحسن الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي الأشعري، ولد أوّل صفر عام ٦٨٣هـ.(أعيان العصر وأعوان النصر، للصفدي).

(٣) انظر: الرسائل السبكية ص١٢١/ الدرة المضيئة في الردّ على ابن تيمية.

(٤) أبو نصر تاج الدين عبد الوهّاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ولد ٧٢٧هـ فقيه شافعي، ومؤرخ وقاضي القضاة في دمشق، انتقل إلى دمشق مع والده الفقيه تقي الدين السبكي وهو صغير.

قال: ((واعلم أنّ هذه الرفقة ـ أعني المزّي والذهبي والبرزالي ـ وكثيراً من أتباعهم، أضرّ بهم أبو العبّاس ابن تيمية إضراراً بيّناً، وحمّلهم من عظائم الأمور أمراً ليس هيناً، وجرّهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم، وأوقفهم في دكادك من نار))[١].

٤ـ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)[٢]:

وقد أشار إلى حكم السلطان في ابن تيمية: كان الشقي ابن تيمية في هذه المدّة قد بسط لسان قلمه ومدّ عنان كلمه... ونص في كلامه على أمور منكرات... وأتى في ذلك ما أنكره أئمّة الإسلام، وانعقد على خلافه إجماع العلماء الأعلام... وخالف في ذلك علماء عصره وفقهاء شامه ومصره، وعلمنا أنّه استخف قومه فأطاعوه، حتّى اتصل بنا أنّه صرّح في حقّ الله بالتجسيم.

سجن في مصر وحكم بكفره، وسجن بالإسكندرية، نقل إلى سجن دمشق ونودي في دمشق أنّه من اعتقد عقيدة ابن تيمية حلّ دمه وماله، خصوصاً الحنابلة وجمع الحنابلة في الجامع في الصالحية وشهدوا على أنفسهم أنّهم على معتقد الإمام الشافعي[٣].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ج١٠ ص٤٠٠ أبو الحجّاج المزي.

(٢) الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد بن محمّد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي، ولد عام ٧٧٣هـ في فلسطين بقرية عسقلان وإليها ينسب، رحل إلى القاهرة وعاصر الكثير من العلماء وتلقى العلوم فيها وقام بالتدريس، له العديد من المؤلّفات الهامّة، منها: شرح على صحيح البخاري (فتح الباري)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تهذيب التهذيب، تقريب التهذيب، والإصابة في تمييز الصحابة، وغيرها من المؤلّفات كان دائماً يتوجّه بالانتقاد لابن تيمية وجماعته، توفي بالقاهرة عام ٨٥٢هـ.

(٣) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ص١٤٥.

٥ـ أحمد بن محمّد ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)[١]:

قال: ((ابن تيمية، عبد خذله الله وأضلّه وأعماه وأصمّه وأذلّه، وبذلك صرّح الأئمّة الذين بيّنوا فساد أحواله وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتّفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي، وولده التاج، والشيخ العزّ بن جماعة، وأهل عصرهم، وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية)).

((والحاصل أنّه لا يقام لكلامه وزن، بل يرمى به في كلّ وعر وحزن، ويعتقد فيه أنّه مبتدع ضالّ ومضلّ، جاهل غالٍ، عامله الله بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله))[٢].

وقال في مكان آخر: ((ولا يغترّ بإنكار ابن تيمية لسنّ زيارته ﷺ، فإنّه عبد أضلّه الله كما قال المحدّث العزّ بن جماعة، وأطال في الردّ عليه التقيّ السبكي في تصنيف مستقلّ، ووقوعه في حقّ رسول الله ﷺ ليس بعجيب! فإنّه وقع في حقّ الله سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً، فنسب إليه العظائم كقوله: إنّ لله تعالى جهة ويداً ورجلاً وعيناً، وغير ذلك من القبائح الشنيعة))[٣].

٦ـ السيّد الحبيب علوي بن أحمد الحداد الحضرمي (ت ١١٣٢هـ)[٤]:

---

(١) أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيتمي المكّي، ولد في محلّة أبي الهيثم بمصر عام ٩٠٩هـ، درس في الأزهر الشريف جاور مكّة مدّة ٣٤ عاماً حتّى توفي فيها، له عدد من المؤلّفات.(كشف الظنون ج١ ص٨١، الأعلام بقواطع الإسلام ص٤١).

(٢) الفتاوى الحديثية ص٢٠٤.

(٣) حاشية ابن حجر على شرح الإيضاح ص٤٤٣.

(٤) الحبيب علوي بن أحمد بن حسن بن قطب بن عبد الله بن علوي الحدّاد الحضرمي، ⇦

قال: ((إنّ هذا المغرور ـ محمّد بن عبد الوهاب ـ يحتمل أنّه من عقب ذي الخويصرة التميمي، الذي جاء فيه حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبيّ ﷺ: (إنّ من ضئضئ هذا ـ أو عقب هذا ـ قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد)، انتهى، وهذا الخارجي يقتل أهل الإسلام ويدع أهل الأوثان...

ولمّا قتله عليّ كرّم الله وجهه ـ أي ذو الخويصرة ـ قال رجل: الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم، فقال عليّ كرّم الله وجهه: (كلا والذي نفسي بيده، إنّ منهم لمن هو في أصلاب الرجال لم تحتمله النساء، وليكوننّ آخرهم مع المسيح الدجال)))[1].

وقال: ((إذا أراد رجل أن يدخل في دينه ـ أي: ابن عبد الوهاب ـ يقول له: اشهد على نفسك أنّك كنت كافراً، واشهد على والديك أنّهما ماتا كافرين، واشهد على العالم الفلاني أنّهم كفّار وهكذا، فإن شهد بهذا قبله وإلّا قتله))[2].

٧ـ سليمان بن سحيم (ت ١١٨١هـ)[3]:

⇨

فقيه شافعي، ولد في حضرموت اليمنية.

(١) مصباح الأنام وجلاء الظلام ص٧ ـ ٨.

(٢) مصباح الأنام وجلاء الظلام ص٥.

(٣) سليمان بن محمّد بن أحمد بن علي بن سحيم العمري، ولد عام ١١٣٠هـ، درس على والده وعلى العديد من مشايخ نجد، وأصبح مدرساً مشهوراً وعالماً كبيراً في نجد، انتقد محمّد عبد الوهاب في كثير من فتاويه وكتب ردّاً على محمّد بن عبد الوهاب.

كتب الشيخ سليمان عالم أهل الرياض رسالة إلى أهل البصرة والأحساء ضدّ ابن عبد الوهاب، جاء فيها: ((إنّه يقول: الناس منذ ستمائة سنة ليسوا على شيء، وتصديق ذلك أنّه بعث إليَّ كتاباً يقول فيه: ((أقرّوا أنّكم قبلي جهال ضلال))، ومن أعظمها أنّ من لم يوافقه في كلّ ما قال ويشهد أنّ ذلك حقّ، يقطع بكفره، ومن وافقه وصدّقه في كلّ ما قال، قال: ((أنت موحّد))، ولو كان فاسقاً محضاً ومكاساً، ومنها: أنّه قاطع بكفر سادة عندنا من آل الرسول، لأجل أنّهم يأخذون النذور، ومن لم يشهد بكفرهم فهو كافر عنده))[1].

٨ـ عبد الله بن داود الزبيري (ت١٢٢٥هـ):

قال في كتابه (الصواعق والردود) لعبد الله بن داود الزبيري الذي ألفه عام ١٢٢٥هـ ١٨١٠م، حيث ذكر عن ابن عبد الوهاب: ((لعلّ الشيخ عبد الوهاب، والد صاحب الدعوة الوهابية، واقع زوجته فسبقه الشيطان إليها، فكان أبا هذا المارد))[2]، وذلك نظراً لما ابتدعه من أمور ما أنزل الله بها من سلطان.

٩ـ الشيخ الفقيه أحمد بن محمّد الصاوي المالكي (ت١٢٤١هـ):

قال في تعليقه على (تفسير الجلالين): ((وقيل هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرّفون تأويل الكتاب والسُنّة، ويستحلّون بذلك دماء المسلمين وأموالهم، كما هو مشاهد الآن في نظائرهم، وهم فرقة بأرض

---

(١) انظر: تاريخ نجد، لابن غنام ص٢٧١ ـ ٢٧١.

(٢) انظر: محمّد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه، لمسعود الندوي ص١٩٩.

الحجاز يقال لهم الوهابية، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ * اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1]، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم))[2].

١٠ـ الشيخ ابن عابدين الحنفي (ت١٢٥٢هـ)[3]:

ذكر في باب البغاة أنّ أتباع ابن عبد الوهاب خوارج هذا الزمان، حيث قال: ((قول: (ويكفرون أصحاب نبيّنا ﷺ)، علمت أنّ هذا غير شرط في مسمّى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيّدنا عليّ(رضي الله تعالى عنه)، وإلّا فيكفي فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه، كما وقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد، وتغلّبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنّهم اعتقدوا أنّهم هم المسلمون وأنّ من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السُنّة وقتل علمائهم،

---

(١) سورة المجادلة، الآية ١٨، ١٩.

(٢) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، لأحمد الصاوي ج٥ ص٧٨، وانظر: مرآة النجدية بجواب البريلوية، لمحمّد القادري ص١٠٦.

(٣) محمّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، ولد في دمشق عام ١١٩٨هـ، فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية، له عدّة مؤلّفات، أهمها: ردّ المحتار على الدرّ المختار المعروفة بحاشية ابن عابدين، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية: وهو (مغني المستفتي عن سؤال المفتي)، وهي تنقيح لفتاوى حامد بن علي العمادي المتوفى سنة ١١٧١هـ، شرح كنز الدقائق للنسفي.

حتّى كسر الله شوكتهم، وخرّب بلادهم، وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف))[١].

١١ـ الشيخ الحنبلي عثمان بن منصور (ت١٢٨٢هـ)[٢]:

لقد ابتلى الله أهل نجد، بل جزيرة العرب من خرج عليهم وسعى بالتكفير للأُمّة خاصّها وعامّها..

ويقول عن محمّد بن عبد الوهاب أيضاً: لقد جعل طاعته ركناً سادساً من أركان الإسلام[٣].

١٢ـ محمّد بن عبد الله النجدي الحنبلي (ت١٢٩٥هـ)[٤]:

قال في كتابه (السحب الوابلة)[٥] في ترجمة والد محمّد بن عبد الوهاب بن سليمان، ما نصّه: ((وهو والد محمّد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الآفاق، لكن بينهما تباين، مع أنّ محمّداً لم يتظاهر بالدعوة إلّا بعد موت والده، وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمّن عاصر الشيخ عبد الوهاب هذا: أنّه كان غضباناً على ولده محمّد، لكونه لم يرض

---

(١) ردّ المحتار على الدرّ المختار ج٤ ص٢٦٢، باب البغاة.

(٢) عثمان بن عبد العزيز بن منصور بن حمد بن إبراهيم بن حمد بن محمّد بن حسين الحسيني، من آل رجمة، الناصري، العمري التميمي النجدي، نشأ وترعرع في سدير بأرض نجد، أثنى عليه الكثير من علماء الحنابلة، له العديد من المؤلّفات.

(٣) انظر: داعية وليس نبيّاً، لحسن بن فرحان المالكي ص١٣٥.

(٤) أحد أشهر علماء وفقهاء الحنابلة النجديين ومفتي الحنابلة في مكّة المكرّمة سابقاً.

(٥) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، طبع هذا الكتاب مع تعليق من كبار الوهابية كابن عثيمين، ووصفوه بأنّه أفضل ما ألّف في تراجم الحنابلة، لكنّهم عابوا عليه لذمّه محمّد بن عبد الوهاب.

أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته، ويتفرّس فيه أن يحدث منه أمر، فكان يقول للناس: يا ما ترون من محمّد من الشرّ، فقدّر الله أن صار ما صار، وكذلك ابنه سليمان أخو الشيخ محمّد كان منافياً له في دعوته وردّ عليه ردّاً جيّداً بالآيات والآثار، لكون المردود عليه لا يقبل سواهما، ولا يلتفت إلى كلام عالم متقدّماً أو متأخّراً كائناً من كان غير الشيخ تقي الدين بن تيمية، وتلميذه ابن القيم، فإنّه يرى كلامهما نصّاً لا يقبل التأويل، ويصول به على الناس، وإن كان كلامهما على غير ما يفهم، وسمّى الشيخ سليمان ردّه على أخيه (فصل الخطاب في الردّ على محمّد بن عبد الوهاب)، وسلّمه الله من شرّه ومكره مع تلك الصولة الهائلة التي أرعبت الأباعد، فإنّه كان إذا باينه أحد ورد عليه ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلاً، لقوله بتكفير من خالفه، واستحلاله قتله، وقيل: إنّ مجنوناً كان في بلدة ومن عادته أن يضرب من واجهه ولو بالسلاح، فأمر محمّد أن يعطى سيفاً ويدخل على أخيه الشيخ سليمان وهو في المسجد وحده، فأدخل عليه فلمّا رآه الشيخ سليمان خاف منه، فرمى المجنون السيف من يده...))[1].

١٣ـ الشيخ محمّد الزواوي (ق١٣هـ)[2]:

---

(١) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ص٦٧٥ ترجمة ٤١٥.

(٢) الشيخ محمّد الزواوي: أحد أعلام الأحساء في القرن الثالث عشر، فرّ بجلده من سطوة عبد العزيز بن سعود وجلاوزته، وأقام في سلطنة عُمان وكان الأمير عليها سالم ابن سلطان ١٢٣٥هـ، وقد أكرمه أمير عُمان ذلك الوقت واحتفى به علمائها وزاروه عدّة مرّات في منزله بمسقط.

قال: إنّ شأن عبد العزيز بن سعود وشأن شيعته لغريب، فهو لمّا كثرت جنوده ورقت لهم بنوده، أكثر من تقريب المدّعين العلم بغير علم، فسمّاهم مطاوعة لما أغروه وغرّوه بالظلم وجوّزوا له تشريك أهل القبلة المخالفين لما صنفه شيخهم عبد الوهاب في الكتاب الذي سمّاه (كشف الشبهات)، وهو كتاب صغير يفضي أكثره إلى سفسطة وأوهام، فجوّزوا قتل من خالفهم من المسلمين، واستحلّوا مالهم وسبي ذراريهم ونكاح زوجاتهم بلا طلاق من أزواجهن ولا عدّة، وما حداهم على تلك الحال إلّا كسب المال باحتيال، فذكروا ما قال لهم الطاغوت ونسوا قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ**﴾[١]، فهم أصاروا أكثر أهل الأحساء بعد الثروة حلفاء الثرى، كسوتهم رثة، وأقواتهم غثة، قد قتلوا جماعة الفقهاء الذين خالفوهم في التشريك والتمليك، لزعمهم أنّ من خالفهم من المسلمين الموحّدين مشرك لا يجزيه بشيء قوله: (لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، إلّا أن يكفّر ويشرك كلّ من خالف عقيدتهم، فماهم إلّا كالأنعام وأضلّ سبيلا). ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم[٢].

١٤ـ السيّد أحمد زيني دحلان (ت١٣٠٤هـ)[٣]:

ذكر أنّ رئيساً على قبيلة قال لمحمّد بن عبد الوهاب: ما تقول إذا أخبرك صادق ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه بأنّ قوماً كثيرين قصدوك

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٤٢.

(٢) انظر: الفتح المبين في سيرة السادة البو سعيديين، لحميد النخلي ص٢٩٤ السيد سالم ابن سلطان.

(٣) إمام الحرمين، ومفتي وفقيه الشافعية في عصره أواخر الدولة العثمانية.

وهم وراء الجبل الفلاني، فأرسلت ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل، فلم يجدوا أثراً ولا أحداً منهم، بل ما جاء تلك الأرض أحد منهم، أتصدق الألف أم الواحد الصادق عندك؟ فأجاب: أصدق الألف، فقال له: إنّ جميع المسلمين من العلماء الأحياء والأموات في كتبهم يكذّبون ما أتيت به ويزيّفونه فنصدّقهم ونكذّبك. فلم يعرف جواباً.

وقال له رجل آخر: هذا الدين الذي جئت به متّصل أم منفصل؟ فقال له: حتّى مشايخي إلى ستمائة سُنّة كلّهم مشركون. فقال له الرجل: إذاً منفصل لا متّصل فعمن أخذته؟ فقال: وحي وإلهام كالخضر. فقال له: إذاً ليس ذلك محصوراً فيك، كلّ أحد يمكنه أن يدّعي وحي الإلهام الذي تدّعيه؛ ثمّ قال له: إنّ التوسل مجمع عليه أهل السُنّة حتّى ابن تيمية فإنّه ذكر فيه وجهين، ولم يذكر أنّ فاعله يكفر به، حتّى الرافضة والخوارج والمبتدعة يقولون بصحّة التوسل به ﷺ، فلا وجه لك في التكفير أصلاً، فقال له ابن عبد الوهاب: إنّ عمر استسقى بالعبّاس عمّ النبيّ فلم يستسق بالنبيّ ﷺ؟ ومقصد محمّد بن عبد الوهاب بذلك أنّ العبّاس كان حيّاً وأنّ النبيّ ﷺ ميّت فلا يستسقى به، فقال له الرجل: هذه حجّة عليك! فإنّ استسقاء عمر بالعبّاس إنّما كان لإعلام الناس بصحّة الاستسقاء والتوسّل بغير النبيّ، وكيف تحتجّ باستسقاء عمر بالعبّاس وعمر هو الذي روى حديث توسل آدم بالنبيّ ﷺ قبل أن يخلق[1].

(١) الدرر السنية في الردّ على الوهابية ص١٠٥، مرآة النجدية بجواب البريلوية، لمحمّد القادري ص٧٠ ـ ٧١.

وذكر أيضاً أحمد زيني دحلان: إنّ الوهابيين أرسلوا ثلاثين عالماً إلى مكّة المكرّمة في عهد الشريف مسعود بن سعيد عام ١١٤٦هـ، وحين باحثهم علماء المدينة الذين سمعوا بظهور ابن عبد الوهاب تحقّقوا من جهلهم، وبعد إقامة الدليل عليهم كفّرهم قاضي الشرع وحبسوهم، ثمّ منعوهم من العودة إلى الحجّ[١].

١٥ـ السيّد عزّ الدين ماضي أبو العزائم (ت١٣٥٦هـ)[٢]:

يقول هذا العالم تفنيداً لدعاوي ابن تيمية: ((ففي رأيه الأُمّة الإسلامية كافرة مشركة، فإنّ قول الرسولﷺ في الطائفة التي لا تزال ظاهرة على الحقّ إلى قيام الساعة لا يتردّد ابن تيمية الحرّاني أن يقول: أنا أحمد بن تيمية، والمقلّدون لي!!

ولا يتردّد عاقل وقف على كلامه إلّا أن يرفضه، لأنّه حكم على أُمّة محمّدﷺ وما في قلوبها لا يعلمه إلّا الله.

الإقذاع والغطرسة والسبّ والتشريك والتكفير والتحقير لعباد الله تعالى هي بضاعة الشيخ الحرّاني والمفتتنين به، فلقد كفّر ابن تيمية الأُمّة الإسلامية جمعاء وأتباع الأئمّة الأربعة، وشبه شيوخ هذه الأُمّة باليهود والنصارى))[٣].

١٦ـ الشيخ سلامة القضاعي الشافعي (ت١٣٧٥هـ):

---

(١) انظر: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام.

(٢) السيّد عزّ الدين ماضي، أبو العزائم، معاصر، وهو شيخ الطريقة العزمية في مصر وشمال أفريقيا.

(٣) إسلام الصوفية هو الحلّ لا إسلام الخوارج ص١١٣.

((واستغل أولئك النفر جهل كثير من أهل العصر بتاريخ هذه الفرقة الجاهلة الضالّة، فأوهموا الناس أنّهم يمثّلون السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان، والتاريخ يشهد والعلم بكتاب الله ينادي أنّهم ما مثّلوا إلّا سلف سوء من أشياخ المشبهة وأئمّة المجسّمة، الذين يفسّرون الكتاب بأهوائهم، ويحملون السُنّة على آرائهم، ويتقوّلون على معاني كتاب الله، ويضعون على رسول اللهﷺ، ويأخذون بالضعيف إذا وافق هوى، ويردّون الصحيح أو يشكّكون في صحته إذا كان حجّة عليهم))[1].

١٧ـ السيّد عبد الله الغماري المغربي (ت١٤١٣هـ)[2]:

قال في هامش كتابه (الردّ على الألباني)[3]: وقد ذكر أبو عبد الله علاء الدين البخاري العجمي الحنفي المتوفى سنة ٨٤١هـ، أنّ من أطلق على ابن

(١) فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان ص١٥.

(٢) هو الحافظ السيّد أبو الفضل عبد الله ابن العلاّمة أبي عبد الله شمس الدين محمّد ابن الولي الكبير سيّدي محمّد الصديق ابن سيّدي أحمد بن محمّد بن قاسم بن محمّد بن محمّد بن عبد المؤمن الغماري الطنجي بن محمّد بن عبد المؤمن بن علي ابن الحسن بن محمّد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن سعيد بن مسعود ابن الفضيل بن علي بن عمر بن العربي هلال بن موسى بن أحمد بن داود بن إدريس ابن مولانا إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن الإمام عليّ. وُلد في طنجة آخر يوم من جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م ودفن فيها، تتلمذ على يد والده، وعدد من علماء المغرب، ثمّ رحل إلى الأزهر الشريف ودرس فيها، ثمّ عاد إلى طنجة، كان غزير العلم والتأليف وألّف في الردّ على الألباني والسلفية والوهابية، وتجاوزت تأليفاته الخمسين مؤلّف.

(٣) القول المقنع في الردّ على الألباني المبتدع.

تيمية شيخ الإسلام، فهو بهذا الإطلاق كافر[١]، ومراده بذلك من علم بكلماته الكفرية واعتقاداته الضالّة، ومع ذلك وصفه بهذا اللقب...

واعلم أنّه قد خالف الناس في مسائل... في أمثال ذلك من مسائل الأصول مسألة الحسن والقبح، التزم كلّ ما يرد عليها وأنّ مخالف الإجماع لا يكفّر ولا يفسّق، وأنّ ربّنا ـ سبحانه وتعالى عمّا يقوله الظالمون والجاحدون علوّاً كبيرا ـ محلّ الحوادث ـ تعالى الله عن ذلك وتقدّس ـ وأنّه مركّب تفتقر ذاته افتقار الكلّ إلى الجزء ـ تعالى الله عن ذلك وتقدّس ـ وأنّ القرآن محدث في ذات الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ وأنّ العالم قديم بالنوع، ولم يزل مع الله مخلوقاً دائماً فجعله موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار، تعالى الله عن ذلك وقوله بالجسمية والجهة والانتقال وأنّه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر، تعالى الله من هذا القول الشنيع القبيح والكفر البواح الصريح، وخذل متبعيه وشتت شمل معتقديه، وقال: إنّ النار تفنى، وأنّ الأنبياء غير معصومين، وأن رسول اللهﷺ لا جاه له ولا يتوسّل به، وأنّ إنشاء السفر إليه بسبب الزيارة معصية لا تقصّر الصلاة فيه، وسيحرم ذلك يوم الحاجة الماسّة إلى شفاعته، وأنّ التوراة والإنجيل لم تبدّل ألفاظهما وإنّما بدلّت معانيهما...

وقال: وابن تيمية يحتجّ به كثير من الناس بكلامه ويسمّيه بعضهم (شيخ الإسلام)، وهو ناصبي، عدوّ لعليّ بن أبي طالب(كرّم الله وجهه)،

---

(١) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج٩ ص٢٩٢.

واتّهم فاطمة الزهراء عليها السلام بأنّ فيها شعبة من النفاق، وعمل على تفنيد رواية وجوب طاعة واتّباع أهل البيت عليهم السلام كذباً وزوراً إلى محبّة فقط، بما يعني أنّني أحبّهم ولكن أحاربهم ولا أأتمر بقولهم وأهدم قبورهم وأقتل أتباعهم[1].

١٨ـ الشيخ خليل دريان الأزهري:

((فإنّ علماء دمشق وحلب وحمص وسائر علماء برّ الشام ولبنان وفلسطين، بل علماء الهند وباكستان وماليزيا وإندونيسيا والعراق وتركيا وشمال أفريقيا واليمن وسائر البلاد الإسلامية على عقيدة تنزيه الله عن المكان والجهة والجسمية، وهذا اعتقاد السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا، حتّى ظهر في القرن الثاني عشر للهجرة رجل اسمه محمّد بن عبد الوهاب ليس له باع في العلم، خالف جماعة المسلمين وشقّ الصف، وجاء بدعوة ممزوجة بأفكار منه زعم أنّها من الكتاب والسُنّة، وأخذ ببعض بدع ابن تيمية أحياها، ومنها: تحريم التوسّل بالنبيّ صلى الله عليه وآله، وتحريم السفر لزيارة قبر النبيّ صلى الله عليه وآله، وتحريم قصد قبور الصالحين بقصد الدعاء هناك رجاء الإجابة من الله، وتكفير من ينادي: يا رسول، أو يا محمّد، أو يا عليّ، أو يا عبد القادر أغثني، إلّا للحيّ الحاضر، وتحريم الاحتفال بذكرى ولادة النبيّ صلى الله عليه وآله ولو خلت هذه الاحتفالات من أي منكر، لأنّها بزعمهم فيها تشبه لليهود، مع العلم أنّ أتباعه الذين يسمّون أنفسهم الوهابية والسلفية يقيمون

(١) الصبح السافر، للغماري ص٥٤.

احتفالاً في ذكرى انطلاقة دعوة زعيمهم تحت عنوان: (أسبوع محمّد بن عبد الوهاب)))[١].

١٩ـ الشيخ جميل صدقي الزهاوي[٢]:

لقد أجمل الشيخ الزهاوي بمقدّمة كتابه (الفجر الصادق) رأيه بالوهابية وبيان عقيدتهم المبتدعة، وأقتطف للقارئ بعضاً من هذه المقدّمة، قال: ((لمّا رأى ابن عبد الوهاب أنّ قاطني بلاد نجد بعيدون عن عالم الحضارة، لم يزالوا على البساطة والسذاجة في الفطرة، قد ساد عليهم الجهل، حتّى لم يبق للعلوم العقلية عندهم مكانة ولا رواج، ووجد هنالك من قلوبهم ما هو صالح لأن يزرع فيه بذور الفساد، ممّا كانت نفسه تنزع إليه وتمنيه به من قديم الزمان وهو الحصول على رياسة عامّة ينالها باسم الدين، إذ كان لحاه الله يعتقد أنّ النبوّات لم تكن إلّا رياسة وصل إليها دهاة البشر حين ساعدتهم الظروف عليها بين ظهراني قوم جاهلين ليس لهم من العلم نصيب، وحيث إنّ الله تعالى قد أرتج باب النبوّة بعد خاتم الأنبياء سيّدنا محمّد بن عبد اللهﷺ، لم يجد للحصول على أمنيته طريقاً بين أولئك الأنعام إلّا أن يدّعي أنّه مجدّد في الدين، مجتهد في أحكامه، فحمله هذا الأمر أن كفّر جميع طوائف المسلمين وجعلهم مشركين، بل أسوأ حالاً وأشدّ كفراً وضلالاً! فعمد إلى الآيات القرآنية النازلة في المشركين فجعلها عامّة شاملة لجميع المسلمين الذين يزورون قبر نبيّهمﷺ.. ومن عظيم سفهه أنّه لمّا رأى العقل مخالفاً لجميع ما يدّعيه، خلع الحياء فعطل العقل ولم يحكّمه في شيء،

---

(١) غاية البيان في تنزيه الخالق عن الجهة والبيان ص٣ المقدّمة.

(٢) جميل صدقي بن محمّد فيضي بن الملا أحمد بابان الزهاوي، شاعر وفيلسوف، ولد في بغداد وتوفي بها عام ١٩٣٦م.

وتصدّى إلى أن جعل الناس كالبهائم في أمورهم الدينية، وحظر استعمال العقل فيها، مع أنّه لا منافاة بين العقل والدين، بل كلّما ارتقت العقول في مدارج الكمال ظهرت لها مزايا الدين وتجلّت محاسنه))[1].

٢٠ـ الشيخ حسن بن فرحان المالكي:

لقد بدأ بعض رواد هذه الحركة ومعتنقي أفكارها بنفض غبار التعصّب عن عقولهم وأفكارهم، الذي أطبقه عليهم ابن عبد الوهاب من خلال أفكاره المنحرفة، فهم كانوا ضحية جهل فرضته الظروف، وتعاقب حكّام جائرين، ومشايخ بلاط الحكم، وعلى الرغم من أنّ أكابر علماء الأُمّة الإسلامية علموا كما هو علم ـ أي الشيخ حسن بن فرحان المالكي ـ مدى ضلالة هذا الرجل وأنّ أفكاره لا تمتّ للإسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد، وحتّى لا أطيل، أقتطف بعض النقاط من كلام الشيخ المالكي:

يقول: ((من خلال قراءة كتب الشيخ محمّد وجدته ليس بذاك العالم المحقّق المدقّق، مع ضعف ظاهر في الحديث (ومنها يتشكّل الوعي عند العالم المسلم) فلذلك أخذ يقمش كلّ التشدّدات في الحكم على الأمور بشرك أو بدعة، فيستشهد بمطلقات النصوص الصريحة وصريحات النصوص الضعيفة، وأكثر من بناء الأحكام التكفيرية الصريحة على حديث ضعيف، أو أثر موضوع، أو قياس فاسد، مع صحّة نيّة وقوّة عبادة))[2].

---

(١) الفجر الصادق ص٢٥ ـ ٢٨.

(٢) داعية وليس نبيّاً ص١٤١.

ويقول أيضاً: ((يظن بعض أتباع الشيخ أنّ الشيخ ـ محمّد بن عبد الوهاب ـ كان وحيد دهره في العلم، وأنّ البلاد الإسلامية ممّا لم يدخل في دعوته كانت بلاد شرك وكفر، وأنّ علماء تلك البلاد جهلة لا يعرفون من الدين شيئاً ـ وللأسف إنّ هذا الأصل في تكفير المسلمين واعتبار ديارهم ديار كفر وأنّ علماؤهم كفّار قد وجدته في كلام الشيخ))[١].

ويقول أيضاً: هذه (الفوضى التكفيرية)، هي نتيجة طبيعية وحتمية من نتائج منهج الشيخ محمّد بن عبد الوهاب الذي توسّع في التكفير[٢].

ويقرّ الشيخ حسن بن فرحان المالكي على أنّ علماء الدعوة الوهابية أنفسهم تبادلوا قذف التكفير بين بعضهم البعض، عندما اختلف أولاد الأمير فيصل بن تركي (عبد الله، وسعود)، فكان مع كلّ أمير علماء يكفّرون الفرقة الأُخرى!! سبحان الله كما كان خوارج الأمس المحكّمة الأولى وما بعدها يكفّرون بعضهم البعض.

ويرى أيضاً في خاتمة الكتاب أنّ التكفير في منهج الشيخ محمّد بن عبد الوهاب ثابت في مؤلّفاته ورسائله، وفيما نقله المعارضون عنه، وفيما دوّنه المؤرّخون عن تلك المرحلة[٣].

---

(١) داعية وليس نبيّاً ص٣٠.

(٢) داعية وليس نبيّاً ص٦٣.

(٣) وقد أفرد الشيخ حسن بن فرحان المالكي، أربعين نموذجاً بيّن فيها تقسيمات التكفير عند ابن عبد الوهاب ومن كان يعتبرهم كفّاراً، نذكر نماذج منها:

الأوّل: علماء نجد لا يعرفون الإسلام.

الثاني: علماء الحنابلة وغيرهم في عهد ابن عبد الوهاب مشركين شركاً أكبر.

⇦

٢١ـ الدكتور محمود الإدريسي الحسني:

قال: ((من أشدّ الناس غلوّاً وإسرافاً في التكفير هم الوهابية التي تدّعي السلفية الذين كفّروا عوام المسلمين، وزعموا أنّه من لا يقول بقولهم ومن لا يعرف الأدلّة الشرعية بأدلّتهم التي حرّرها شيخهم محمّد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، فهو كافر، فهؤلاء ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده، وجعلوا الجنّة وقفاً على شرذمة يسيرة من القائلين بقولهم ممّن جهلوا التواتر من السُنّة، وقد كفّروا الأشاعرة، والماتريدية، وأهل التصوف، واعتبروا أنّ حجّتهم أكثر علمية من فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية، بل ومن خالفهم من الحنابلة الذين يدّعون الانتماء لمنهجهم، ووصل الأمر إلى تكفير المذاهب الشيعية، خاصّة الإسماعيلية والإمامية والزيدية، وتقولهم على الإباضية، ومن ذلك نعلم

⇨

الثالث: المسلمون بنجد والحجاز ينكرون البعث.
الرابع: الكفر المخرج من الملّة.
الخامس: تكفير الشيخ أحمد عبد الكريم وهو شيخ حنبلي نجدي.
السادس: الحرمان الشريفان دار كفر.
السابع: تكفير الشيعة.
الثامن: تكفير من سبّ صحابياً.
التاسع: تكفير أهل مكّة والمدينة المنورة.
العاشر: تكفير البدو.
الحادي عشر: تكفير قبيلة عنزة.
الثاني عشر: تكفير قبيلة ظفير.
الثالث عشر: تكفير أهل عيينة والدرعية.
الرابع عشر: تكفير السواد الأعظم من المسلمين.

أنّهم كفّروا وبدّعوا وفسّقوا أكثر من ٩٥٪ من أهل القبلة الذين قال فيهم سيّد الخلق: (لا تجتمع أُمّتي على ضلالة)))[١].

٢٢ـ الدكتور علي الشعيبي[٢]:

نحن أمام أناس يحرّمون الحلال ويحلّلون الحرام، وهذا ما نهى عنه رسول الله ﷺ، حيث قال: (يقول أحدكم كلمة لا يعني ما يقول، يحلّل حراماً، أو يحرّم حلالاً، يهوي بها سبعين خريفاً بالنار)، هؤلاء الناس همّهم الوحيد عبودية شيخهم، فهم يذكرون تاريخ ابن عبد الوهاب متى ولد، وكيف نشأ، متى بدأ بالدعوة، وماذا قال في الدعوة، ومتى صعد المنبر، وما هي كتبه ومؤلّفاته، والكثير الكثير من تفاصيل حياته، ولكن لو جئت تتكلّم عن رسول الله ﷺ قالوا لك: بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار، فهم قوم يقدّسون شيخ الضلالة ابن عبد الوهاب[٣].

٢٣ـ السيّد يوسف بن السيّد هاشم الرفاعي[٤]:

---

(١) السلفيون وصناعة التخلّف ص٨٥ ـ ٨٦.

(٢) باحث معاصر له اطّلاع واسع بالمذهب الوهابي وذلك بسبب معاصرته لهم في الخليج وتحديداً الإمارات المتحدّة، حيث كان يعمل معدّاً لبرامج تلفزيونية في قنوات الخليج، له محاضرات عديدة في تفنيد مزاعم الوهابية والردّ عليهم.

(٣) من محاضراته في المركز العربي بدمشق، بتصرّف.

(٤) يوسف بن السيّد هاشم بن السيّد أحمد الرفاعي، ولد عام ١٩٣٢م، شخصية معاصرة ومن علماء الدين البارزين في الكويت، شغل عدّة مناصب وعين وزيراً للدولة، وهو ناشط في مجال الدعوة الإسلامية، له عدّة مؤلّفات، منها: الصوفية والتصوّف في ضوء الكتاب والسُنّة، كتاب نصيحة لإخواننا أهل نجد.

ذكر بعضاً من التوصيات والانتقادات للحركة الوهابية في كتابه (نصيحة لإخواننا علماء نجد):

١ــ لا يجوز اتّهام المسلمين الموحّدين، الذين يصلّون معكم ويصومون ويزكون ويحجّون البيت الحرام ملبّين مرددين: (لبيك اللّهمّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)، لا يجوز شرعاً اتّهامهم بالشرك والتكفير كما تطفح كتبكم ومنشوراتكم، وكما يجأر خطيبكم يوم الحجّ الأكبر من مسجد الخيف بمنى صباح عيد الحجّاج وكافّة المسلمين، وكذلك يروع نظيره من المسجد الحرام يوم عيد الفطر بهذه التهجّمات والافتراءات أهل مكّة والمعتمرين، فانتهوا هداكم الله تعالى، وترويع المسلم حرام، وفي هذا نصوص شريفة.

٢ــ لقد كفّرتم الصوفية، ثمّ الأشاعرة، وأنكرتم واستنكرتم تقليد واتّباع أئمّة المذاهب الأربعة (أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن حنبل)، في حين أنّ مقلّدي هؤلاء يمثلون السواد الأعظم من المسلمين.

٣ـ تتهجّمون على علماء المسلمين وعلى الأزهر الشريف وعلماءه.

٤ـ تردّدون جملة (كلّ بدعة ضلالة) بدون فهم للإنكار على غيركم، بينما تقرّون بعض الأعمال المخالفة للسُنّة النبوية، ولا تنكرونها، ولا تعدّونها بدعة.

٥ـ تفرضون على المؤذّنين الحجازيين أسلوبا معيّنا في الأذان هو أسلوبكم في نجد، وزمناً معيناً محدوداً، وتطلبون عدم ترخيم الصوت وتحليته بنداء المسلمين.

٦ـ تمنعون التدريس والوعظ في الحرمين الشريفين، ولو كان المدّرس من كبار علماء المسلمين، حتّى لو كان من علماء الحجاز والأحساء ما لم يكن على مذهبكم.

٧ـ تمنعون دفن المسلم الذي يموت خارج المدينة المنورة ومكّة المكرّمة من الدفن فيهما، وهما من البقاع الطيبة المباركة التي يحبّها الله ورسوله، فتحرمون المسلمين ثواب الدفن في هذه البقاع الشريفة، ورد عن ابن عمر، قال: قال رسول اللهﷺ: (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنّي أشفع لمن يموت بها)[1].

٨ـ تمنعون النساء من الوصول إلى المواجهة الشريفة أمام قبر النبيﷺ والسلام عليه أسوة بالرجال، ولو استطعتم لمنعتم النساء من الطواف مع محارمهن بالبيت الحرام، خلافاً لِما كان عليه السلف الصالح والمسلمون، وتحقّرون النساء المؤمنات المحصنات القانتات، تنهروهنّ، تحجبوهن عن

(١) مسند أحمد بن حنبل ج٤ ص٣٠٥، سنن الترمذي ج٥ ص٧٣٣ ح٣٩٢٥ المناقب، باب فضل مكّة، وقال حسن غريب صحيح، سنن النسائي ج٢ ص٤٧٩، سنن ابن ماجة ص٧١٨ ح٣١١٢، باب فضل المدينة، وغيرها.

رؤية المسجد، وتنظرون إليهنّ بنظرة الشكّ والارتياب، وهذه بدعة شنيعة، لأنّه إحداث ما لم يحدث بزمانهﷺ والسلف الصالح.

٩ـ أتيتم بالمرتزقة والجهّال من العابسين عند المواجهة الشريفة، ويستدبرون قبر المصطفىﷺ بأقفيتهم وظهورهم، ويستقبلون زواره المسلمين بوجوه عابسة مكفهرّة تنظر إليهم شزرا، متهمّة إيّاهم بالشرك والابتداع، يكادون أن يبطشوا بهم، يوبّخون هذا وينهرون ذاك.

١٠ـ تمنعون النساء من زيارة البقيع الغرقد بلا دليل قطعي مجمع عليه من الشرع، وتضيّقون على المسلمين في الزيارة.

١١ـ هدمتم معالم قبور الصحابة، وأُمهات المؤمنين، وآل البيت الكرامعليهم السلام، وتركتموها قاعاً صفصفاً، وشواهدها حجارة مبعثرة، لا يعلم ولا يعرف قبر هذا من ذاك، بل سكبتم على بعضها البنزين، فلا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم[1].

وحقيقة كثيرة هي النقاط التي استشهد بها السيّد يوسف، ولمن أراد الزيادة والتحقيق فعليه مراجعة كتابه لما فيه الفائدة.

---

(١) نصيحة لإخواننا علماء نجد: يوسف بن هاشم الرفاعي ص٨ ـ ٣٠.

الفصل السابع

تقسيمات الحركات التكفيرية

إنّ المتابع لنمطية الحركة السلفية الوهابية يلاحظ عدّة أمور:

إنّ هذه الحركة منيت بالكثير من الانشقاقات داخلها، ممّا جعلها تيارات وأحزاباً كثيرة تكفّر بعضها البعض، وكلّ واحدة تدّعي أنّها الأحقّ بالرئاسة وبالفكر العقائدي التي تحمله، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[1].

وقد رأيت إتماماً للفائدة أن أنقل للقارئ بعض أقوال من صنّف عنهم وعدّد فرقهم، ومنهم الأُستاذ صالح الورداني الذي بذل جهداً مباركاً في متابعة هذه الفرق الضالة ذاكراً أبرز فرقهم المنقسمة (شكر الله سعيه).

ولا شكّ أنّ أوّل من أسّس لهذه الفرق ورأسهم هو ابن تيمية، ومن ثمّ جاء تلميذه ابن القيم الجوزية، وبعد اختفاء واندثار شوكتها عادت وظهرت على يد

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ٥٣.

ابن عبد الوهاب بدعم من اليهود والبريطانيين، وباسمه توّجت أولى الفرق في العصر الحديث (الوهابية)، ونذكر منها حسب الدول[1]:

مصر

١ـ فرقة الإخوان:

وهي ليست فرقة الإخوان المسلمين المعروفة، وإن كانت هاتان الفرقتان بعيدتا كلّ البعد عن الإسلام ونهجه الصحيح، لكن هذه الفرقة نشأت أثر خلاف نشب بينهم وبين من أسّسهم ألا وهو عبد العزيز آل سعود على خلفيات جدّاً متهالكة وسخيفة وغير منطقية، ولكن الحمق لدى هؤلاء هي السمة البارزة فيهم، فقد حرّموا ركوب السيارات وقيادتها، وحرّموا استعمال الهواتف ـ طبعاً قبل ظهور الموبايل بعقود كثيرة ـ وقد أشكلوا على أميرهم إرسال ولده إلى مصر بلد المقامات والأضرحة الخاصّة بأهل البيت عليهم السلام، أو أتباعهم وطلابهم الذين تخرّجوا من هذه المدرسة العظيمة، وأضرحة رموز الصوفيين، ولهذا انشقّوا وأعلنوا البراءة منه!!

٢ـ جمعية الشبّان المسلمين:

أنشئت سنة ١٩٢٧م بتخطيط محبّ الدين الخطيب، رفيق الشيخ رشيد رضا الشامي في الدعوة السلفية، وتولّى رئاستها الدكتور عبد الحميد سعيد،

---

(١) بعض التقسيمات أخذناها من كتاب (فرق أهل السُنّة) للأُستاذ صالح الورداني ـ مفكر وباحث مصري معاصر ـ إصدار مركز الأبحاث العقائدية، وله عدد من المؤلّفات، منها: الخدعة، مدافع الفقهاء والمحدثين، وغيرها، اعتقل في مصر عدّة مرّات في بداية مشواره الفكري.

والاتّجاه الحركي يغلب على هذه الجمعية، وانتشرت وسط الشباب المسلم، وكان حسن البنا من أهم الشباب فيها، ومع أنّه أنشأ حركة الإخوان المسلمين على غرار جماعة الإخوان التي أنشأها عبد العزيز آل سعود، إلّا أنّ حسن البنا كان دائم التردّد على جمعية الشبان المسلمين، وقد قتل أمام أبوابها عام ١٩٤٨م.

٣ـ جماعة الإخوان المسلمين:

نشأت سنة ١٩٢٨م[١]، وهي ذات الاتّجاه الحركي السياسي المسلّح، وكان إنشاؤها بعناية رشيد رضا وتوجيهاته، ورشيد رضا هو الذي قام بتقديم الشاب حسن البنا[٢] إلى أعيان السعودية وأعمدة الدعوة الوهابية، ومنهم حافظ وهبة مستشار الملك عبد العزيز، ومحمّد نصيف أشهر أعيان جدّة، وابنه عبد الله نصيف هو الذي يتزّعم رابطة العالم الإسلامي، والتي يتغلغل من خلالها النفوذ السعودي إلى العالم الإسلامي حتّى اليوم، وهي التي لعبت دوراً في تجنيد الشبان للذهاب إلي أفغانستان وتدريبهم هناك. والأُستاذ جمال البنا شقيق حسن البنا يتعرف بتلك الصلة بين شقيقه الأكبر ووالده والسلطات السعودية في كتابه (خطابات حسن البنا الشاب إلي أبيه)، والدكتور محمّد حسنين هيكل في مذكراته عن السياسة المصرية يشير إلي معرفته بالشاب حسن البنا في موسم الحجّ سنة ١٩٣٦م، وكيف أنّ حسن البنا كان وثيق الصلة بالسعودية ويتلقى منها المعونة[٣].

---

(١) فرق أهل السُنّة، لصالح الورداني ص١٩٣.

(٢) ولد حسن البنا عام ١٩٠٦م ـ ١٣٢٤هـ

(٣) وفي قول آخر حسن البنا أسّس الأخوان عام ١٩٢٩م في شهر ذو القعدة ١٣٤٧هـ في ⇦

٤ـ فرقة أنصار السُنّة:

أنشأها محمّد حامد الفقي[١] بمصر، وأبرز سماتها محاربة الفرق الصوفية، وكلّ من يخالفها من باقي المذاهب الإسلامية، وقد أخذت على عاتقها السير بمنهج ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب. وقد قام عبد العزيز آل سعود بتقديم الدعم المادّي لتنهض هذه الحركة وأن تعمل على أكمل وجه، وحيث اكترى عبد العزيز منزلاً ضخماً للفقي ليكون له بمثابة المكتب السرّي لهذه الحركة يتابع نشاطاتها من خلاله.

٥ـ فرقة التكفير:

كانت بدايتها انشقاق عن الإخوان المسلمين في الستينيات من القرن الماضي[٢]، ولكنّها سرعان ما أخذت بتأطير نفسها وانتهاج منهج سيّد قطب التكفيري، وقام شكري مصطفى بتعديل الكثير من أفكار هذه الفرقة المتمرّدة، وقام ببلورة أفكار متطرّفة جديدة، وهي عبارة عن مزيج من أفكار الخوارج لا سيّما فرقة الأزارقة التي أوغلت في دماء المسلمين.

⇨

مدينة الإسماعيلية في مصر.(الإخوان المسلمون سبعون عاماً في الدعوة، ليوسف القرضاوي ص٤٧).

(١) محمّد حامد الفقي، ولد في مصر عام ١٣١٠هـ ١٨٩٢م، ألزمه والده بتبني المذهب الحنبلي، درس في الأزهر عام ١٩٠٤م، أنشأ جماعة أنصار السُنّة المحمّدية عام ١٩٢٦م، وكانت له آراء عديدة في الحكم الإسلامي، له مؤلّفات كثيرة، توفي عام ١٩٥٩م.

(٢) فرق أهل السُنّة ص٢٠٥.

٦ـ الألبانيون:

تنتسب لناصر الدين الألباني[١]، الذي أقام بدمشق ردحاً طويلاً من الزمن، تبنّى تكفير من يسمّيهم أهل البدع حتّى إنّه قاد صراعاً حاداً مع المذاهب السُنّية الأُخرى كالأحناف والشافعية، وكفّر الشيعة والصوفية[٢].

٧ـ فرقة السلفية:

قامت هذه الفرقة بنشر أفكارها تحت عدّة عناوين، وتغلغلت داخل الكثير من التيارات الفكرية والمؤسّسات الدينية الأُخرى لبث سموم أفكارها المستمدّة من ضلالات ابن تيمية، وابن عبد الوهاب، وديدن هذه الفرقة الاستهزاء برموز وعلماء السُنّة وكلّ من خالفهم.

٨ـ جند الصحابة:

ظهرت في باكستان[٣]، وأخذت بالاصطدام مع المذاهب المعتدلة ومحاربة أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهي فرقة وهابية الفكر سلفية الأصول؛ وهناك حركة أُخرى شبيهة بها في بلاد الشام تبنّت هذه الأفكار.

---

(١) محمّد بن نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني الأرناؤوطي، ولد في ألبانيا عام ١٣٣٣هـ ١٩١٤م، هاجر مع والده إلى دمشق وأكمل تعليمه فيها، اشتغل بعلم الحديث واشتهر فيه، وكان له أتباع كثر ومريدون حتّى أصبح له اتّجاه خاص ومدرسة خاصّة في الحديث، واعتبر محدّث الشام، وكان له آراء في مناهضة الحاكم اعتقل عدّة مرّات في دمشق، وسجن في قلعة دمشق عام ١٩٦٧م، توفي في عُمان عام ١٩٩٩م، كتب عنه الكثير لصالحه، وكتب الكثير أيضاً ضدّ أفكاره ومن داخل الفكر السلفي، له مؤلّفات عديدة أهمّها فتنة التكفير، سلسلة الأحاديث الصحيحة والضعيفة، صفة صلاة النبيّ صلى الله عليه وآله، وغيرها.

(٢) فرق أهل السُنّة ص٢٠٩.

(٣) فرق أهل السُنّة ص٢٢٣.

وهناك فرق انشقّت وتسمّت بـ(السلفية الجهادية)، آخذين بالعنف وسيلة لهم بدلاً من النقاش، ورفعوا السيف ضدّ كلّ من خالفهم، سواء سُنّة أم شيعة، نذكر منهم: الجهاد والدعوة، القاعدة، أنصار السُنّة، جند الشام، فتح الإسلام، عصبة الأنصار، وغيرها من الفرق التي لبست ثوب الإسلام وحملت شعار حقّ لتدافع عن باطل، وقدّمت أبشع الصور عن الإسلام، والتي بفضل عصبيتهم وحقدهم وغيّهم تسبّبوا في جرّ الويلات والدمار والدماء الغزيرة للأُمّة الإسلامية.

٩ـ السلفية الجهادية:

قد تبيّن للقارئ العزيز في أكثر من مورد معنى السلفية وما ترمي إليه، وممّن تستقي دعوتها، ولتعم الفائدة نذكر أهم الفرق التكفيرية المسلحة والتي كانت على رأسها السلفية الجهادية، وتعتبر مصر هي مهد السلفية الجهادية، فمنها برزت أولى العناصر بعدما انشقّت عن الدعوة الأُمّ المتواجدة في نجد وبلاد الحجاز، وانشقّوا عن الإخوان بالسعودية، وقد برزوا بمقابل التيار الإخواني (الإخوان المسلمين) الذي كان قد نما بشكل كبير في مصر أوائل السبعينيات، وكان من أهم منظّري السلفية الجهادية هو أيمن الظواهري، وكان في بدء نشاطه يظهر في مسجد تابع لأنصار السُنّة المحمّدية، ثمّ أخذ يعبئ أنصاره بالتوجّه لأفغانستان لمساعدة طالبان ومواجهة الجيش السوفيتي، وبما أنّ أمريكا أيضاً لها مصالح في منطقة أفغانستان وما جاورها، قامت بتقديم يد العون لهذه الحركتين من دعم مادي

وعسكري ولوجستي، وخلال هذه الفترة برزت حركة أُخرى على يد عبد الله عزّام، حتّى أخذ السوفيت بالتراجع وحلّ محلّهم الأمريكان، وبرزت حركة جديدة هي عبارة عن اندماج طالبان والجهاد، وأصبح لها كيان خاص وتنظيرات خاصة، وبدأوا بتصدير التكفيريين والمقاتلين إلى البوسنة والشيشان، حتّى بدأ الصراع بين القاعدة والأمريكيين على أراض عربية وإسلامية، وكان تمويلهم من دول عربية وإسلامية لمواجهة الشيعة، وكلّ من يتعامل معهم من السُنّة، وغيرهم، وانبثقت حركات صغيرة قامت بمبايعة أسامة بن لادن (زعيم تنظيم القاعدة) بشكل مباشر أو غير مباشر، وتم توجيهها إلى شرق آسيا وغربها، وروسيا، وبلاد البلقان، والقوقاز، وبلاد الرافدين كالعراق، وتركيا، ولبنان، وفلسطين (غزّة)[1]، لتشكيل ما يسمّى بالإمارة الإسلامية، وقتل المتشيعين الموالين لآل البيت عليهم السلام!!

(١) في إحدى ليالي عام ٢٠٠٦م بينما كنت أتابع أعمالي على الإنترنيت ومحاورة بعض الأصدقاء على أحد برامج الدردشة، صادف دخول أحد الإخوة الفلسطينيين من غزّة، وأخذت بالاطمئنان عليه وعلى أسرته والإخوة الموالين في داخل فلسطين المحتلّة وغزّة، وشعرت من كلامه أنّه متعب وقلق، فطلبت منه أن يفضفض لي ما بصدره، وظننت أنّ هناك مشكلة اجتماعية هي السبب بتعبه النفسي وقلقه، لكنّه أخبرني أنّه مستاء من الوضع الأمني في غزّة حالياً، حيث ظهرت حركة سلفية متشدّدة تعمل على ملاحقة المتشيعين وكلّ من خالف منهجهم، وأخبرني أنّه يضع بجانبه على الطاولة قنبلة يدوية ومسدس مذخر لأنّه ممكن في أي لحظة أن يقتحموا عليه البيت وتصفيته حسب أوامر صدرت لهم من السعودية كما فعلوا ذلك مع بعض الموالين في الداخل، وكلّ ذلك بعد انتصارات المقاومة اللبنانية حزب الله عام ٢٠٠٦م ودحر الهجمة الصهيونية.

لبنان

فتح الإسلام:

حركة تكفيرية كسابقاتها حملت النظرية السلفية التكفيرية، بدأت نشاطها التأسيسي في ٢٠٠٦م بدءاً من أفغانستان والعراق وانتهاءً بنقل نشاطها العسكري إلى لبنان وتحديدا (مخيم نهر البارد) في بدايات ٢٠٠٧م، وقد ترأسها شخص يدعى (شاكر العبسي) وعدداً من المنشقين عن منظمة فتح، وفتح الانتفاضة، كـ(أبو خالد العملة)، وضمت إلى جانبها عدد من العاطلين عن العمل، ولديهم هوس القتل واللصوصية لكثرة ما تمّ حشوه وحشره في أدمغتهم من أفكار مسمومة، فراحوا يقتلون كلّ بريء سُنّياً كان أو شيعياً غير آبهين بالدين والشريعة ولا بالأخلاق، والحقيقة أنّ هؤلاء القوم ليس لديهم أي أرضية دينية أو بُعد فكري، فلا ناقة لهم ولا جمل في الإسلام، مجرد لصوص شاربو خمر كانوا داخل المجتمع الفلسطيني يعيثون فيه فساداً وهتكاً للمحرمات، وقد تلاقت شهواتهم ونفوسهم المريضة وحبّ المال والظهور، وتلاقحت مع ذهنية (القاعدة) ومن كان يموّلهم من أمراء آل سعود، فأطالوا لحاهم[١] وقصّروا جلابيبهم[٢]، مع أنّ أغلبهم كان سابقاً ممّن يشكل على تربية اللحى فضلاً عن إطالتها، وضموا إليهم عدداً من العناصر المريضة

---

(١) قال الشاعر:

(٢) لقد صدق القائل عندما وصف الوهابية بأبيات نقلها عن الجاحظ في إحدى رسائله ج٢ ص٢٥٥، وهي رسالة البغال، حيث قال:

خُلق جديد كلّ يوم مثل أخلاق البغال

والسذج من عدد من الجنسيات العربية، فتحوّلوا إلى مرتزقة وقطاع طرق، وتستّروا بعباءة الإسلام للوصول لغاياتهم، وبالوطنية أيضاً ليس لهم باع ولا جذور، فهم باعوا قضيتهم الأساسية (فلسطين) بدراهم معدودة، والتحقوا بركب القاعدة، وموجة التكفير وقتل الأبرياء في كلّ مكان، فأين الدين والوطنية ممّا فعلوه في العراق الجريح ولبنان العزيز؟! وللأسف بعض ضعاف العقيدة والدين والبعد الفكري هلّلوا لهم وطبلوا، والتحقوا بهم لينالوا الخسران المبين، المهم أنّ أغلب قيادة هذه الحركة هم من الفلسطينيين كما ذكرنا، وبشكل أو بآخر تمّ تدريبهم في معسكرات القاعدة في أفغانستان، وقاموا بتطبيق تدريباتهم في العراق مستغلّين الظرف الذي حلّ به، ثمّ جائتهم الأوامر بالانتقال إلى لبنان وتأسيس هذه الحركة في مقابل حركات المقاومة الأصيلة التي تدافع وتصون عن مقدّسات وأراضي الأُمّة العربية والإسلامية، وكما أنّ القاعدة كانت تستمد مواردها المالية من أمراء آل سعود ومشايخ التكفير هنا وهناك، والعتاد العسكري والأسلحة والنظم من أمريكا وحلفائها أيضاً، تمّ تمرير كلّ ذلك لفتح الإسلام عبر قنوات دبلوماسية وغيرها، لتقف في مواجهة الشعب اللبناني وحركات المقاومة، والعنوان الرئيسي التي تحمله هو التكفير.

ومن عجائب الزمان أن تكون كلمة ابن تيمية وابن عبد الوهاب وكلمة ابن سعود ((كلّ من خالفنا فهو كافر)) هي السائدة في أُسس العقيدة لدى هؤلاء، فبوش قاد حركة التكفير من أراضيه وأعلنها صراحة مجدّداً لدعوة ابن تيمية ومن جاء بعده، نعم تلاقت المصالح بين أتباع ابن تيمية وأتباع بوش والغدة السرطانية (إسرائيل) وساهموا بتأسيس تيار التكفير،

وتيار المتأسلمين الانبطاحيين، كما لا ننسى دورهم في جلب الحركات التبشيرية المتطرّفة للمنطقة، بفضل جهود المقبور ابن لادن والملعون الهالك الزرقاوي ومن سار بركبهم!!

الجزائر

١ـ الجماعة السلفية للدعوة والقتال:

نشأت الجماعة السلفية للدعوة والقتال في الجزائر عام ١٩٩٨م، وهي جماعة سلفيّة العقيدة والمنهج تسعى لإقامة (شرع الله)، تقاتل الحاكم المرتدّ عن الإسلام في الجزائر حسب زعمها[١]، وهي امتداد للجماعة الإسلامية المسلّحة وعلى منهجها، قبل الزّيغ والانحراف.

قالت: إنّ قتال المرتدّين مقدّم على قتال غيرهم من الكفّار الأصليّين، وعقوبتهم أشدّ من عقوبتهم في الدنيا والآخرة! قال (شيخ الضلال) ابن تيمية: ((وقد استقرّت السُنّة بأنّ عقوبة المرتدّ أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه متعدّدة، منها: أنّ المرتدّ يقتل بكلّ حال ولا يضرب عليه جزية ولا تعقد له ذمّة بخلاف الكافر الأصلي))[٢].

وإنّ من مقاصد الجماعة قتال النظّام الجزائري المرتدّ عن الشرع، وإحياء فريضة الجهاد في نفوس الأمّة المسلمة لأنّ الجهاد فرض عليها في جميع أحوالها، إنّ جهاد المرتدّين لا يتوقّف حتّى تكون كلمة الله هي

---

(١) نقلاً عن أرشيف قناة الجزيرة القطرية.

(٢) مجموع الفتاوي، لابن تيمية ج٢٨ ص٥٣٤.

العليا، ومن مقاصدها محاربة الأفكار والتصوّرات الجاهليّة كالعلمانية والماسونية والديمقراطية والشيوعية والمبتدعة والرافضة، وغيرها، وكلّ فكر أو تصوّر يخالف منهج السّلف.

٢ـ الجماعة الإسلامية المسلحة:

منظمة إسلامية مقرّها الجزائر، أنشأها سلفيون جهاديون ١٩٩١م، عقدت مؤتمرها السياسي في جبال أربر في غضون شهر فبراير ١٩٩٢م، تسعى لإسقاط الحكومة الجزائرية وإقامة دولة إسلامية، لكن تمّ اختراق الكثير من عناصرها، ووفق شهادات ضباط في الجيش فرّوا من الخدمة وبعض السكان فقد تعاونت هذه الجماعات مع وحدات في الجيش. اعتمدت العنف المسلح منذ عام ١٩٩٢م، وذلك كردّة فعل على إلغاء نتائج الدورة الأولى من الانتخابات البرلمانية التي جرت في ديسمبر ١٩٩١م، والتي أظهرت فوز جبهة الإنقاذ الإسلامية، أكبر أحزاب المعارضة الإسلامية. ما بين ١٩٩١م ـ ١٩٩٨م تبنت الجماعة عدّة عمليات إرهابية ضدّ أهداف مدنية في الجزائر وفرنسا، وفي أحيان ارتكبت مجازر إبادة بحقّ القرويين.

٣ـ الجبهة الإسلامية للجهاد المسلح:

تأسست سنة١٩٩٣م، بتحريض من السلفيين الجزائريين، بقيادة محمّد سعيد، من خصائصها: أنّها تنظيم إرهابي نخبوي يضم إطارات جامعية،

تستهدف اغتيال الضباط والشخصيات السياسية والمثقفين، وملاحقة الصوفيين والشيعة، والفنانين والصحفيين[١].

٤ـ التكفير والهجرة الجزائرية:

أسّسها قدامى محاربي أفغانستان، بزعامة نور الدين، وصديقي، وأحمد بو عمرة، تنادي هذه الجماعة بالصراع المسلح منذ تأسيسها عام ١٩٧٤م. دخلت هذه الإيديولوجية عن طريق المتعاونين المصريين والسوريين الوافدين إلى الجزائر مع منتصف الستينات، سيطرت هذه الجماعة على العمل المسلح في عهد إمارة جمال زيتوني إلى غاية ديسمبر ١٩٩٥م[٢].

٥ـ المجموعة السلفية للتبشير والجهاد:

أنشأها حسن حطب عام ١٩٩٨م، وقد ظهرت على خلفية انشقاق بين الصفوف السلفية التكفيرية في الجزائر ذلك الوقت، وتعتمد نفس الأسلوب في تكفير العلمانيين والعاملين في الدولة، والصوفيين والشيعة، وغيرهم.

٦ـ جند الخلافة:

تكّون التنظيم من أعضاء كتيبة الهدى وبعض السرايا المبايعة للقاعدة، وأُطلق عليه اسم (جند الخلافة في أرض الجزائر)، بقيادة قوري عبد الملك،

---

(١) نقلاً عن موقع فرانس ٢٤ الفرنسية.

(٢) الموسوعة الميسرة ج١ ص٣٣٦ جماعة التكفير والهجرة.

واسمه الحركي خالد أبى سليمان، ينحدر من ولاية بو مرداس شمال الجزائر، وبايع التنظيم في ١٣ سبتمبر٢٠١٤م التابع لأبي بكر البغدادي، فيما أعلن التنظيم نقض بيعته لعبد الملك درودكال زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، فرض التنظيم اسمه على الساحة بعد إعلانه خطف مواطن فرنسي عام ٢٠١٤م[١].

وهناك العديد من الحركات التكفيرية في بلاد المغرب وأفريقيا شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، ساهمت في تشويه صورة الإسلام الصحيح، وجعلت العديد من الشباب المغربي يهربو نحو العلمانية أو الإلحاد، وقد ذكرت العديد من هذه الشواهد في كتابي (شاهد عيان)، و(حروب التكفير).

السعودية

فرقة جهيمان:

ظهرت في الجزيرة العربية نسبة إلى جهيمان العتيبي[٢]، وهو من أهم رواد الحركة الوهابية، وأراد الظهور والتزعم، وقاد حملة على مشايخ الوهابية ولاسيّما ابن باز.

---

(١) نقلاً عن موقع فرانس ٢٤ الفرنسية.

(٢) جهيمان بن محمّد بن سيف الضان الحافي الروقي العتيبي، ولد في رجب ١٣٥٥هـ، التحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، التقى جهيمان بمحمّد بن عبد الله القحطاني أحد أبرز تلامذة ابن باز، وتزوّج أخته، ثمّ بدأ بعدها بحادثة الحرم المكي مع جماعته.

اليمن

المقبلية:

أتباع مقبل بن هادي الوادعي[١]، ظهرت باليمن، وهي تتبنى التشدّد في مجال الحديث والأحكام، أفتوا بتكفير كلّ من خالفهم ولاسيّما حكام الدول، وقادوا صراعاً ضدّ التيارات الفكرية والأدبية المعاصرة[٢].

الهند

فرقة أهل الحديث:

كان رائدها رجل يدعى عبد الله الغازيفوري، تأسست في الهند، تنهج منهج الوهابية، وأبرز سمات حركتها: تحارب وتكفّر كلّ من خالف فقهائهم: ابن حنبل، وابن تيمية، وعبد الوهاب، وابن باز، وتتواجد هذه الفرقة في الهند، وباكستان، وبنغلاديش، ونيبال، وسيريلانكا، وكشمير، وجزر فيجي وفي إنكلترا[٣].

قراءة في نشوء الجماعات التكفيرية:

لا شكّ أنّ كلّ باحث عقلانيّ منصف مستقرئ للتاريخ بموضوعية، يجد أنّ الحركات التكفيرية عبر الزمن كانت تتقوّم على مبدأ الاستقواء على المستضعفين والبسطاء، والتعالي وحبّ الظهور، وعلى مبدأ (خالف

---

(١) مقبل بن هادي الوادعي، توفي عام ٢٠٠١م، له عدّة مؤلّفات.(السلفية الوهابية، لحسن السقاف ص١٣٠).

(٢) فرق أهل السُنّة، لصالح الورداني ص٢١١.

(٣) فرق أهل السُنّة ص١٧٣.

تعرف)، وهي لم تنشأ من فراغ، فلها ماض عريق وأُسس استندت إليها، وكانت تظهر للناس أنّها هي فقط الحصن الحصين المدافع عن الدين، وأنّها تمثل الحاكمية العليا، بل الحاكمية الإلهية في الأرض!

والمتابع لحركة البشرية عبر التاريخ، يلمس أنّه كان هناك صراع دموي عبر مختلف العصور كانت تقوده قوى الظلام، وكان المنظّر والمؤسّس له هو الشيطان اللعين، وقد وجد بغيته في النفوس المريضة، فلم يقم بشيء سوى أنّه دعا الذين في قلوبهم مرض فلبوا النداء، وبالرغم من أنّ الله عزّ وجلّ كان دائماً يحذّر بني البشر من اتّباع عدوّه عبر إرسال الأنبياء والرسل، وإنزال دستور إلهي محكم يبيّن أنّه هو الحاكم الفعلي ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾[1]، إلّا أنّ البعض ـ نظراً لعدم اكتمال مداركهم وصفاء قلوبهم واتّباعهم القول السديد والتشريع السماوي والرأي الحكيم ـ كانوا يقعون في حبائل الشيطان.

فمشكلة الحركات التكفيرية أنّها نشأت بفعل عدم الفهم الصحيح للنصوص، بل عدم فهمها لعمق الرسالات السماوية والحركة الرسالية الواحدة للأنبياء وأوصيائهم وأوليائهم، ولو بحثنا عبر التاريخ نجد أنّه عند كلّ عصر لظهور نبيّ من الأنبياء، كانت هناك حركات تكفيرية، إما تقوم أو تسعى لقتل النبيّ أو قتل أتباعه، وزرع الفتن بين العباد، وكلا الأمرين هو نتيجة اتّباع الهوى والتعالي ومخالفة المنطق والعقل.

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٥٧، يوسف، الآية ٤٠، ٦٧.

ولو رجعنا للقرآن الكريم لوجدنا أنه بيّن لنا بشكل واضح حركة الأنبياء مع رسالاتهم، وكيف أنّ الله سبحانه وتعالى كان يخاطب العقل فينا، وحثّنا على التفكّر لمعرفة الحقّ من الباطل، وأوضح لنا أنّه كيف كان يقابل كلّ نبيّ منهم بحركة تكفير وتكذيب، وكيف كان يتعرّض للطرد والقتل، وحتّى بعد رحيله، فالأمر لم ينته.

وأكبر دليل على ذلك بنو إسرائيل (اليهود)، هم أتباع دين سماوي، وفيهم طرق وفرق كثيرة، ومن هذه الفرق خرجت فرقة (المتطرفين) لتقوم بتكفير العباد، فكفّروا أبناء جلدتهم، وكفّروا كلّ من خالفهم، ولجأوا إلى القتل والترهيب، وهم امتداد لجماعة أخذوا بتكفير النبيّ يوسف، وموسى، وهارون، وزكريا، ويحيى، وعيسى عليهم السلام.

والمعلوم أنّ كلمة (التطرف) هي الابتعاد عن جادة الحقّ. وتوالت حركات التكفير، وعطّلت أحكام الله الصحيحة، وحرّفت الكتب السماوية الأولى ـ التوراة والإنجيل ـ وعملوا بمبدأ ليّ عنق النص ليناسب أذواقهم ومشتهياتهم، فكانت الغاية السلطة والحاكمية والتعالي على الناس والتحكّم بمقدراتهم، ثمّ جاء خاتم الأنبياء سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله ليتم ما بدأه أسلافه من الأنبياء عليهم السلام، ويضيف دستورا خاتماً محفوظاً من قبل الله عزّ وجلّ، وقام بتصحيح المفاهيم المغلوطة التي كانت سائدة في المجتمع، وأمر العباد باتّباعه أسوة بالأنبياء السابقين عليهم السلام، ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ**﴾[1]،

(١) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

ولم يقم بتكفير العباد من أهل الكتاب، بل دعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن، وبيّن لهم نقاط الخطأ الذي وقعوا فيه.

نعم، حارب المشركين وأهل الكتاب الذين كانوا يعبدون الأصنام، والذين في قلوبهم مرض.

ونجد أنّ أولئك لم يستسيغوا ظهور دولة جديدة بحاكمية إلهية، تخلص العبادة وتحكم بما يرضي الله تعالى، وأعلنوا الحرب على النبيّ صلى الله عليه وآله، وكانوا يريدون أن يبقوا هم الحاكمين، ولأنّ النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله مؤيّد من السماء بمعاجز عجزت أياديهم ونفوسهم عن ردّها، وبعد استنفاذ كلّ الطرق لم ينجحوا في تأليب القبائل وتجييش الجيوش، عمدوا إلى الخديعة والمكر والتستّر بعباءة الإسلام. وبعد أنّ رحل النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله متمّماً واجباته، مبلّغاً رسالة ربّه، ومكملاً للدين الذي ارتضاه لنا بتنصيب أخيه ووزيره عليّ بن أبي طالب عليه السلام إماماً وخليفة على المسلمين، ظهرت ضغائن وأحقاد القوم، وبدأت ملامح التكفير تستعيد عافيتها من جديد، وعطّلت الكثير من الأحكام والسنن النبوية، لأنّ ملكة التفكير عطّلت وحلّت محلّها آلة التكفير، وما لم يستطع المشركون أخذه في حياة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، أخذوه بعد رحيله، وأصبحت السمة البارزة للمجتمع الإسلامي الوليد حديثاً هي سمة التكفير، فأخرجوا أهل الحقّ، وتسلّطوا على رقاب المسلمين بدعوى (الشورى)، وقاتلوا الوصيّ وكفّروه، فظهرت قوى نكثت العهد ومرقة من الدين: خوارج، وقاسطين، وجيشوا الجيوش لقتله وباؤوا بالفشل بادئ الأمر، ومن ثمّ قتلوا الوصي عليه السلام بمحرابه، وقتلوا سبطي النبيّ وريحانتاه عليهما السلام، وأظهروا للمسلمين أنّ من قتلهم الخليفة هم

خوارج، وما فعله هو للحفاظ على بيضة الدين، وقاموا بتكريس مفهوم الإسلام الأموي القائم على تكفير أتباع النبيّ وآله عليهم السلام (الشيعة)، وكلّ من يعترض أمر الأمير أو السلطان، وكلّما جاءت دولة لعنت سابقتها وألغت مراسيمها وأقامت مراسم جديدة، ولكن تبيّن أنّهم كانوا وجوهاً كثيرة لعملة واحدة هي (التكفير- التكفير)، ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل اعتمدوا منهج تكفير أهل الكتاب بعد أن أعطاهم النبيّ صلى الله عليه وآله الأمان، فلجأوا إلى غزو البلاد الآمنة بدعوى نشر الإسلام بالسيف، وظهور مذاهب مصطنعة عملت على تكريس التكفير، وتشريعه من خلال ليّ عنق النصوص القرآنية والنبوية، وكان المذهب الحنبلي المنسوب لأحمد بن حنبل هو الرائد في مجال تكفير الناس مسلمين، مخالفين، نصارى وغيرهم، وابتداع أمور أُخرى، وتوالت النظريات التكفيرية، ممّا حدا بظهور فرق تكفيرية بالطرف المقابل، وتعاملت مع المسلمين بالمثل، ومحاكم التفتيش أكبر دليل على ذلك، وما جرى في أوروبا بالعصور الوسطى وما بعد، فاتحين الباب أمام صراع مرير، وتوالي الغزوات من الصليبين، وهذا كلّه من جني أيدي ولاة الأمر المصطنعين الذين تسلطوا على المسلمين ونادوا بالتكفير، ثمّ ظهر ابن تيمية وتلميذه، وابتكر أُسساً جديدة للتكفير، ونظّر وألقى وعبس وبسر، ونادى أنا ربّكم الأعلى، وتبعه الحمقى والسذّج ممّن لا صلة لهم بالعلم وأصوله، ظنّاً منهم أنّه المجدّد، بل هو المضلّ الضال، ثمّ لقي حتفه وباء بذنوبه ذليلاً، ولكنّه ترك فكراً تكفيرياً مميّزاً، استمدّه من سلفه أرباب السقيفة، والبصرة، والنهروان، وصفّين، وكربلاء، والحرّة، وغيرها من المآسي، وفيما بعد جاء من حمل راية التكفير وبعثها من جديد، وأعاد

هيكلة نظام سلفه بثوب جديد، ونشر حركة الإخوان الشياطين، ومن بعدها المتهوكين الوهابية مارقة العصر الحديث، وأحدث إخوان الشياطين، وتوالت حركات التزييف والتزوير بدعوى الإسلام لتحكم بمصائر العباد، تعبث بالأرض فساداً وقتلاً وتفجيراً، وتمنح لهذا الضالّ المكفّر وسام الدين، وتمنع ذاك المؤمن من شرف تقبيل عتبة خاتم الأنبياء، وعتبة سيّد الأوصياء، بدعوى الحفاظ على بيضة الدين!!

الفصل الثامن

نماذج فتاوي التكفير

إنّ الباحث في أصل نشوء فتاوي التكفير، ومن أين صدرت، وبأي وقت ظهرت، يكتشف دون أدنى شكّ أنّ فتاوي التكفير بدأت أثر تداعيات يوم السقيفة، حيث إنّ الأُمّة افترقت إلى قسمين: قسم اغتصب الخلافة وأرسى قواعد الفكر التكفيري، وقسم كان مع الوصي والخليفة المنصّب من قبل الله عزّ وجلّ ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله، حيث أخرجوا الإمام عليّاً عليه السلام من داره بعد أن كبسوها وأحرقوا الباب وكسروا ضلع الزهراء عليها السلام، وطالبوه بالمبايعة أو القتل، فقال لهم: أتقتلون عبد الله وأخا رسوله؟ فقالوا له: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا!!!

فالمتفحص في جوابهم للإمام عليه السلام يجد بين طياته تكفيراً مبطّناً، فكيف ينكرون أنّ الإمام عليّاً عليه السلام هو أخو النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله؟!

وما قضية الصحابي الجليل مالك بن نويرة إلّا مصداق آخر على منهج التكفير الذي انتهجه القوم، ومن ثمّ ما جرى من تداعيات أُخرى، وكيف قامت دول على تكفير صحابة الإمام عليّ وأبناءه المعصومين عليهم السلام.

وحتّى لا نبتعد عن أصل الموضوع، نذكر بعض الشواهد من فتاوي التكفير التي اعتمدها ابن تيمية ومن والاه من وعّاظ السلاطين الذين يقتاتون على فتات موائد سلاطينهم وأمرائهم قديماً وحديثاً:

قال ابن تيمية: ((إنّ جهاد هؤلاء [يقصد: فرق الشيعة] وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات، وأكثر الواجبات وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب فان جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدّين... فإنّ جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد الإسلام))[1].

وأفتى الشيخ عبد الله أفندي في وجوب قتل الشيعة وتكفيرهم في أواخر دولة بني العبّاس عندما غزا التتار بلاد الشام، كما ينقل ابن عابدين، حيث قال: ((ورأيت في مجموعة شيخ الإسلام عبد الله أفندي... سنة ١١٤٦هـ ما صورته: ما قولكم في سبب وجوب مقاتلة الروافض وجواز قتلهم... وهل يجوز استرقاق نسائهم وذراريهم؟ اعلم أسعدك الله أنّ هؤلاء والبغاة جمعوا بين أصناف الكفر والبغي والعناد وأنواع الفسق والزندقة والإلحاد، ومن توقّف في كفرهم وإلحادهم ووجوب قتالهم وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم، وسبب وجوب مقاتلتهم وجواز قتلهم البغي والكفر معاً، أمّا البغي فإنّهم خرجوا عن طاعة الإمام خلّد الله ملكه إلى يوم القيامة، وقد قال الله تعالى: ﴿**فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**﴾[2]، والأمر للوجوب، فينبغي للمسلمين إذا دعاهم الإمام إلى قتال هؤلاء الباغين

(١) مجموع الفتاوي، لابن تيمية، ج٣٥ ص١٥٨ فتوى في النصيرية.
(٢) سورة الحجرات، الآية ٩.

الملعونين على لسان سيّد المرسلين أن لا يتأخّروا عنه، بل يجب عليهم أن يعينوه ويقاتلوهم معه...))[١].

ونقل أيضاً عن أبي السعود أفندي[٢] في تكفير الشيعة، قوله: ((فلذا أجمع علماء الأمصار على إباحة قتلهم [يعني: الشيعة]، وأنّ من شكّ في كفرهم كان كافراً، فعند الإمام الأعظم [أبو حنيفة]، وسفيان الثوري، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، أنّهم إذا تابوا ورجعوا عن كفرهم إلى الإسلام نجوا من القتل ويرجى لهم العفو كسائر الكفّار إذا تابوا. وأمّا عند مالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والليث بن سعد، وسائر العلماء، فلا تقبل توبتهم ولا يعتبر إسلامهم ويقتلون حدّاً))[٣].

وقال أيضاً: ((فمن اتّصف بواحد من هذه الأمور فهو كافر يجب قتله باتّفاق الأُمّة، ولا تقبل توبته وإسلامه في إسقاط القتل سواء تاب بعد القدرة عليه والشهادة على قوله أو جاء تائباً من قبل نفسه، لأنّه حدٌّ وجب ولا تسقطه التوبة كسائر الحدود... ويجوز استرقاق نسائهم، لأنّ استرقاق المرتدّة بعدما لحقت بدار الحرب جائز، وكلّ موضع خرج عن ولاية الإمام

---

(١) العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية ج١ ص٩٤ ـ ٩٦، باب الردّة والتعزير.

(٢) محمّد بن محمّد أفندي العمادي الحنفي أبو السعود، ولد عام ٨٩٨هـ بالقسطنطينية، مفسّر وشاعر، من علماء الترك المستعربين، تقلّد القضاء، وأضيف له الإفتاء، وكان حظيّاً عند السلطان، يؤخذ عليه الميل الزائد إلى أرباب الرئاسة ومداهنتهم، توفي عام ٩٨٢هـ، وهو مدفون بجانب قبر أبي أيوب الأنصاري، له عدّة مؤلّفات أهمها: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وتحفة المناظرة.(الأعلام، للزركلي ج٧ ص٥٩).

(٣) العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية ج١ ص٩٥ ـ ٩٦، باب الردّة والتعزير.

الحقّ فهو بمنزلة دار الحرب، ويجوز استرقاق ذراريهم تبعاً لأُمّهاتهم، لأنّ الولد يتبع الأُمّ في الاسترقاق))[١].

قال ابن العثيمين في جواب على سؤال عن اعتبار الشيعة في حكم الكافرين: ((الشيعة، والصواب أن يقال: الرافضة، لأنّ تشيعهم لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه تشيّع متطرّف غال لا يقبله عليّ رضي الله عنه، فالرافضة كما وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم)، حيث قال: إنّهم أكذب طوائف أهل الأهواء وأعظمهم شركاً. فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم ولا أبعد عن التوحيد، حتّى إنّهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه، فيعطلونها عن الجمعة والجماعات))[٢][٣].

وبهذه الفتاوي وغيرها نرى شيوخ الفتنة تقوم بتحشيد الظروف وتهيئتها لخلق حالة من الفتنة بين المسلمين وقتال بعضهم البعض، وسبي النساء واستعباد الأطفال والشيوخ[٤].

---

(١) العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية ج١ ص٩٧، باب الردّة والتعزير.

(٢) الفتوى مأخوذة من الموقع الرسمي لابن عثيمين على الشبكة العنكبوتية، باب الفتاوي.

(٣) زرت أغلب البلدان التي يتواجد فيها الشيعة فلم أجد أصدق وأحسن خلقاً منهم، ومنهجهم في التوحيد من أخلص المناهج، حيث إنّهم ينزّهون الله سبحانه وتعالى، وفي كلّ بلد زرتها كانت تقام الصلوات الواجبة جماعة، بل إنّهم من أحرص الناس على إقامة الصلاة جماعة، ومساجدهم وحسينياتهم عامرة دائماً بذكر الله عزّ وجلّ وذكر رسوله الكريم وآل بيته، كما أنّهم يقيمون صلاة الجمعة حيث ترى المشاهد المقدّسة عامرة بالمصلّين يوم الجمعة في كلّ من النجف وكربلاء والكاظمية وقمّ ومشهد الإمام الرضا عليه السلام ومرقد العقيلة زينب عليها السلام في سوريا، وحتّى في عُمان والبحرين، لم أجد إلّا التواضع لله والخشية منه والتقرّب إليه بنبيّه وآل بيته الأطهار. وحقيقة إنّي لم أر قوماً أكذب على الله من الوهابية وعلمائها لافتراءاتهم وتضليلهم واتّهام الآخرين بدون دليل وبينة.

(٤) في إحدى أمسيات عام ٢٠٠٤م، التقيت بمنطقة السيّدة زينب عليها السلام ببعض الإخوة ⇦

⇨

العراقيين الهاربين من بطش الحركات التبشيرية ذلك الوقت، وقد ذكروا لي قصّة هم أصحابها، يقول أبو باقر وهو في النصف الثاني من العقد الثالث من عمره: إنّه كان بصحبة صديقه أبو حسن ويريدون الذهاب من منطقة إلى أُخرى، ونظراً لوجود حواجز التفتيش (سيطرات) الكثيرة على الطريق بين بغداد وكربلاء، وأحياناً كان يستلزم بقاء نصف النهار لقطع مسافة ١٠ كم بسبب الزحام والتدقيق من قبل جهات عدّة، وبدأ الليل يرخي سدوله والسيارة التي يستقلونها كانت قديمة نوعاً ما، وإذا بهم يفاجأون بحاجز مدجج بالسلاح والأفراد، ومن بعيد تبيّن لهم أنّ هؤلاء ليسوا من الأهالي أو من القوات الأمنية أو القوات الأمريكية المحتلّة، وعلى الفور قال أبو باقر لصديقه: إذا تمّ إيقافنا فعلينا تغيير أسمائنا، وانتبه لكلّ ما أقوله وتابعني بالقول، وبالفعل أوقفهم العناصر الموكلة بهذا الحاجز، وعلى الفور سألوهم عن أسمائهم، فقال لهم أبو باقر: اسمي عمر أبو حازم، وهذا صديقي نادر أبو حذيفة، ونحن لدينا بضاعة وأموال مستحقّة للدفع عند جماعة من إخوتنا نريد التخالص بيننا، فقال لهم رئيس الحاجز: أهلاً وسهلاً بكم أنا أبو الوليد وهؤلاء رجالي، ونحن عصبة المجاهدين، طبعاً بعد أن اطمئن أنّهم ليسوا شيعة وهم من الرمادي وو.. وطلب منهم البقاء حتّى يسفر الصباح عن ضياءه، وأخذوا أبو باقر إلى بيت قريب من الحاجز، فهم يقيمون فيه ليلاً، يقول لي أبو باقر: لقد أصبحت في حال لا أحسد عليه عندما أخذونا للبيت، وبالفعل دخلت إلى البيت أنا وصديقي، وكانت الساعات تمرّ كأنّها دهر وخاصّة أن البيت مظلم ولا يوجد فيه إضاءة، ومن ثمّ جاء وقت صلاة الفجر، وطلبوا منّا الوضوء تحضيراً للصلاة، فذهبت وتوضأت وفق ما أعرفه من وضوء السُنّة، ومن ثمّ أدخلونا إلى غرفة مظلمة جدّاً وكانوا يفرشون السجاد للصلاة، وكان هناك رجلين يجلسان في زاوية الغرفة، فاقتربت منهما وألقيت السلام، وكانا رجلان ضخمي الجثة وعمرهما بحدود ٤٥ سنة، وكانت لحاهم طويلة جدّاً وجلابيبهم قصيرة، فأراد أبو الوليد أن يقدّمني لكي أكون إمامهم في الصلاة، فقلت له: أبداً لا يمكن لا يقدم أحد على أهل الدار، وأدرت وجهي نحو الرجلين الجالسين في الزاوية الأُخرى، وقلت لأبي الوليد: أعتقد أنّ هذين الرجلين هما أحقّ منّا بسبب أنّهما أكبر سنّاً منّا جميعاً، حبذا لو أنّ أحدهم يقيم الصلاة ونحن نؤمه، فابتسم أبو الوليد وقال: يا ليتنا نصل لمصافي هؤلاء الرجال لا زال أمامي الكثير لكي أصل لدرجتهما، فهؤلاء قد أسقطت الصلاة عنهما وسيدخلان الجنّة إن شاء الله بغير حساب!! فتعجبت من قوله! فقلت له: ولما ذلك؟! فقال أبو الوليد: لأنّهما قتلا أكثر من عشرة من الروافض وثلاثة من الأمريكان، لأنّه كما تعرف حسب عقيدتنا أخي عمر أنّه تسقط الصلاة عنّا بمجرد قتل خمسة من الروافض أهل البدع، يقول أبو باقر: لم أتمالك نفسي من البكاء على ما وصلنا إليه من تدنّي عقل هؤلاء، فسألني: لِم تبكي؟! فقلت له: أبكي فرحاً لهم بهذا الفوز، ثمّ

⇦

شرعنة قطع الرؤوس:

ربّما يستغرب في الذهن أنّه كيف يستساغ قتل إنسان واحتزاز رأسه والتمثيل بجثته!!! لكن وللأسف نقول: إنّ الأغلب لا يعرف تاريخه وما جرى فيه من انتهاكات وجرائم بحقّ الإنسان على مدى عصور الخلافة الإسلامية، حتّى إنّ العرب كانت تفتخر بقتلاها وعدد الرؤوس التي تحوزها والتي تهديها للآخرين تحت عناوين القوّة والجبروت، فأوّل رأس أهدي في التاريخ الإسلامي هو رأس قيس بن سعد بن عبادة عام ٦٠هـ ابن زعيم الأنصار، بعد أن تمّ قتله وحرقه في جوف حمار ميت على يد سفاح كبير هو معاوية بن خديج وأهدي إلى معاوية بن أبي سفيان، والثاني هو رأس الإمام الحسين عليه السلام عام ٦١هـ أهدي إلى يزيد بن معاوية مع خمسين آخرين من ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله.

أبرز مشايخ التكفير في العصر الحديث

أ ـ السعودية

١ـ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك: محاضر في جامعة محمّد بن سعود الإسلامية [1].

⇨

انتظرت إنهاء الصلاة وخرجنا من هذا المكان بسرعة.

الكاتب: هذه هي العقيدة الخارجية التي وصلتنا من أيام ابن الكوا ونافع بن الأزرق، وصولاً إلى ابن حنبل وابن تيمية وابن عبد الوهاب، كثيرة هي القصص مثل هذه أدرجتها في كتابين لي (مجتمعات إسلامية تحت المجهر)، و(حروب التكفير).

(١) الموقع الإلكتروني الخاص بالشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك.

٢ـ الشيخ عبد الله بن محمّد الغنيمان: رئيس جامعة قسم الدراسات العليا بجامعة محمّد بن سعود[١].

٣ـ الشيخ عبد العزيز بن باز النجدي: رئيس إدارة هيئة البحوث والدعوة والإرشاد، المفتي العام للسعودية سابقاً[٢].

٤ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي: محاضر في جامعة محمّد ابن سعود.

٥ـ الشيخ إبراهيم بن عثمان الفارس: أُستاذ العقيدة والملل والنحل في جامعة محمّد بن سعود[٣].

٦ـ الشيخ عبد الله بن عبد الله الزايد: رئيس الجامعة الإسلامية في المدينة.

٧ـ الشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي: رئيس قسم العقيدة بجامعة أُمّ القرى.

---

(١) موقع جامعة محمّد بن سعود.

(٢) موقع جامعة محمّد بن سعود، وموقع دار الفتوى، والموقع الإلكتروني الشخصي لعبد العزيز بن باز.
من فتاويه الشاذّة: أنّه أجاز الصلح مع اليهود الذين احتلوا أرض فلسطين بلا قيد أو شرط، وزعم أنّ هذا يوافق الكتاب والسُنّة، وطالب الأُمّة العربية والإسلامية بأن يحذو حذوه، وقد صدرت هذه الفتوى من مكتبه الخاص ونشرتها عدّة صحف عربية وأجنبية، منها جريدة نداء الوطن اللبنانية العدد ٦٤٤، وجريدة الديار اللبنانية العدد ٢٢٧٦ بتاريخ يوم الخميس ١٩٩٤/١٢/٢٢، وجريدة السفير اللبنانية ١٩٩٤م، وجريدة التليغراف الأسترالية العدد ٢٧٥٤.

(٣) ولد عام ١٣٧٦هـ بالرياض، سلفي متشدّد، يشغل منصب أُستاذ مساعد بكلّية التربية في جامعة الملك سعود بالرياض.

٨ـ الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجري: له مؤلّفات في شرح العقيدة الوهابية.

٩ـ الشيخ عبد الله بن حمود التويجري: رئيس قسم السُنّة بجامعة محمّد بن سعود.

١٠ـ الشيخ عبد الرحمن الصالح المحمود: عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة بجامعة محمّد بن سعود.

١١ـ الشيخ ربيع بن هادي المدخلي: أحد أهم الدعاة والمنظرين للفكر الوهابي التكفيري.

١٢ـ الشيخ ناصر بن سليمان العمر: وكيل كلّية أصول الدين بجامعة محمّد بن سعود[١].

١٣ـ سليمان بن ناصر العلوان: أحد أهم رؤوس الوهابية في السعودية.

١٤ـ الشيخ العبّاس بن أحمد الحازمي: مدير المعهد العلمي بصبيا.

١٥ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ: رئيس لجنة مصحف المدينة وعميد كلّية القرآن بجامعة محمّد بن سعود.

١٦ـ الشيخ خالد بن عبد الرحمن العجيمي: عميد شؤون الطلاب بجامعة محمّد بن سعود.

١٧ـ الشيخ علي بن سعيد الغامدي: محاضر بجامعة محمّد بن سعود.

١٨ـ الشيخ سليمان بن حمد العودة: عميد كلّية اللغة العربية والاجتماعية بالقصيم.

---

(١) الموقع الرسمي الخاص للشيخ ناصر العمر.

١٩ـ الشيخ عبد العزيز بن سالم العمر: إمام وخطيب جامع الحبيشي.

٢٠ـ الشيخ ناصر بن عبد الله الجربوع: قاضي محكمة الرياض.

٢١ـ الشيخ صالح بن محمّد اللحيدان: رئيس مجلس القضاء الأعلى وأحد كبار هيئة العلماء.

٢٢ـ صالح بن فوزان بن عبد الله بن الفوزان: داعية وهابي، عضو هيئة البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢٣ـ الشيخ محمّد بن صالح العثيمين: داعية الوهابية الشهير[١].

٢٤ـ الشيخ عبد المحسن العبيكان: أحد أهم دعاة الوهابية في السعودية.

ب ـ سوريا

١ـ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط: من أشدّ الدعاة للسلفية وكفّر كلّ من يقوم بقصد زيارة النبيّ صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام.

٢ـ الشيخ محمّد ناصر الدين الألباني: كان رأس حربة الوهابيين في هذا العصر، له عدّة محاضرات ومقالات ومؤلّفات في تكفير الصوفية والشيعة، وله عدّة مريدين وطلبة في سوريا، وخصوصاً ريف دمشق، وفي الأردن ولبنان، ناصبي عنيد، كان يتنقل بين سوريا والأردن، توفي أواخر عام ١٩٩٩م، عاصرت فترة من حياته[٢].

---

(١) الموقع الرسمي لابن عثيمين.

(٢) من خلال معاصرتي له وقراءة مؤلّفاته ومحاضراته التي كانت توزع في مدينة دوما بريف دمشق آنذاك، وكنت أتردد إلى أحد تلامذته الذي كان يقيم بجوار منزلي في مدينة دوما.

٣ـ محمّد نسيب الرفاعي: توفي عام ١٣١٤هـ أحد طلبة الألباني، أسس الدعوة السلفية في مدينة حلب، وصحب أُستاذه الألباني ٢٥ سنة[١].

٤ـ الشيخ زهير الشاويش: أحد أهم طلبة الألباني، قام بنشر السلفية والوهابية في دمشق وعدد من ضوايحها[٢].

٥ـ عبد الله علوش: مفتي الوهابية في ريف دمشق، وكان يقيم في دوما، وله مسجد خاص فيها وعنده عدد لا بأس به من المريدين، ولي معه عدّة مناظرات[٣]، والمدعو زهران علوش أحد أبنائه، الذي قاد أوّل عمليات القتل والتكفير إبان بدايات الأزمة في سوريا[٤].

(١) السلفية الوهابية، لحسن السقاف ص١٢٧.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) ومن النهاية كانت البداية: ص٥٩ ـ ٦٤.
(٤) دونت عدداً من مشاهداتي للأزمة السورية ودعوات التكفير من رموز الوهابية وعمليات القتل على الهوية في ريف دمشق من بداية الأزمة ٢٠١١م، وعمليات الإجرام الممنهج، وذلك في كتابي (شاهد عيان)، أرجو أن يرى النور قريباً.

الفصل التاسع

أُس التنظيمات التكفيرية

تنظيم القاعدة:

منظمة إخوانية سلفية تكفيرية متعدّدة الجنسيات، تأسّست في أواخر عام ١٩٨٨م، تستقي أصولها وعقيدتها من المذهب الحنبلي، والتيار السلفي التكفيري الذي أسّسه ابن تيمية، ومن بعده محمّد بن عبد الوهاب، وسيّد قطب[١]، وأبو الأعلى المودودي، أسّسها عبد الله عزام، فلسطيني الأصل إخواني المشرب[٢]، وانتقلت الإمارة بعد مقتله إلى أسامة بن لادن، وأخيراً

---

(١) إبراهيم حسين الشاذلي، سيّد قطب، مصري النشأة ولد عام ١٩٠٦م في إحدى قرى مصر محافظة أسيوط، تخرج عام ١٩٣٣م بشهادة بكالوريوس بالأدب، التحق بحزب الوفد المصري عام ١٩٤٢م، تأثر بحسن البنا مؤسّس الحركة الإخوانية، وابن حزم، وبالشيخ أبو الأعلى المودودي، يعتبر سيّد قطب من منظري السلفية الجهادية، اعتقلته السلطات المصرية بتهمة تنظيم حركة جهادية وأصدرت عليه حكم الإعدام، وأعدم فعلاً عام ١٩٦٦م، له عدّة مؤلّفات أهمها: معالم في الطريق، الذي يعتبر كتاب التنظير للسلفية الجهادية والخروج على الحاكم، وفي ظلال القرآن، وهذا الدين، والنظام في الدين.

(٢) من أعلام حركة الإخوان المسلمين في التاريخ المعاصر، ولد في قرية سيلة الحارثية التابعة لمدينة جنين إحدى مدن فلسطين عام ١٩٤١م ١٣٦٠هـ، أنهى دراسته الابتدائية ⇦

يعتبر أيمن الظواهري[1] أميرها الحالي، وتلاقحت أدبيات أسامة بن لادن سلفي الهوي مع أدبيات أيمن الظواهري إخواني الفكر، وكان بدء نشاطها في أفغانستان وباكستان، ثمّ صدّرت عناصرها إلى كلّ من الصومال، والعراق، وباكستان، وتركستان، والجزائر، وسوريا، وليبيا، واليمن؛ تعتمد مالياً على واردات من بني سعود، وبعض دول الخليج، ودعم من المخابرات البريطانية، والأمريكية؛ ومنها انبثقت عدّة حركات وفصائل تقوم بملاحقة وقتل السُنّة والشيعة على حدّ سواء بدعوى تكفير أهل البدع والإلحاد.

⇨

والثانوية ثمّ انتقل إلى دمشق وانتسب إلى كلّية الشريعة في جامعة دمشق وحصل منها على شهادة الليسانس بتفوق عام ١٣٨٦هـ، ثمّ عاد إلى فلسطين بعد حرب ١٩٦٧م وانتسب إلى جامعة الأزهر فرع فلسطين، ثمّ انتدب إلى جامعة عبد العزيز بجدّة عام ١٩٨١م، بدأ نشاطه الجهادي التكفيري عام ١٤٠٢هـ في أفغانستان، وأسّس مكتب الخدمات لاستقطاب الشباب العرب للقتال، ثمّ أسّس حركة الجهاد التي أصبح اسمها فيما بعد القاعدة، عام ١٩٨٩م أراد الذهاب إلى أحد المساجد في أفغانستان وعندما صعد سيارته انفجرت به وبأولاده وقتل على أثرها.

(١) مصري المنشأ، ولد عام ١٩٥١م في القاهرة، وهو زعيم تنظيم الجهاد الإسلامي العسكري في مصر، درس وحصل على شهادة الطب، وينتسب إلى قبيلة طيء المعروفة، عمل في الجانب الدعوي، حيث استقى علومه من أفكار ونظريات سيّد قطب والمودودي، اعتقل في مصر وحكم بثلاث سنوات ثمّ خرج عام ١٩٨٥م، وغادر إلى السعودية وأقام فترة فيها، ثمّ غادر إلى باكستان وأفغانستان حيث التقى بعبد الله عزام وأحد المقربين إليه أسامة بن لادن، وبعد مقتل عزام اتّفق مع ابن لادن ووسعوا نشاطهم التكفيري واندمجت حركة الجهاد مع حركة القاعدة وسميت تنظيم القاعدة، بعد مقتل ابن لادن تسنم دفة قيادة التنظيم، وقام بتوزيع عناصره وقواده إلى العراق وسوريا ومصر وأفريقيا.

حركة طالبان:

حركة سلفية حكمت بوقت من الأوقات أجزاءً واسعة من أفغانستان عام ١٩٩٦م، وقد بدأت نشاطها في ولاية قندهار الواقعة جنوب غرب أفغانستان على الحدود مع باكستان عام ١٩٩٤م، على يد ملا عمر، وقد بدأت نشاطها عبر مدارس دينية تتّبع المذهب السلفي، حيث بايعوا الملا عمر أميراً عليهم عام ١٩٩٤م، وعملت على تكريس منهج تكفير كلّ من يخالفهم سواء سُنّة أو شيعة، ومن تحت عبائتها خرجت العديد من التنظيمات التكفيرية التي عاثت فساداً في شرق وغرب أسيا[1].

الجماعات التكفيرية في سوريا والعراق:

١ـ جبهة النصرة:

جماعة جهادية تكفيرية، زعيمها أبو محمّد الجولاني، يعتقد أنّها تأسست في منتصف ٢٠١١م بمساعدة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق التابع لتنظيم القاعدة، يقدّر عدد مقاتليها ما بين ٥٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ عنصر، أعلنت الجماعة عن وجودها في كانون الثاني ٢٠١٢م، وأصبحت واحدة من أقوى الفرق والحركات المتمرّدة، حيث نشط مقاتلوها في ١١ من أصل ١٤ محافظة سورية خاصة في إدلب، وحلب، ودير الزور، تسرّب وتسلل أغلب مقاتليها من تركيا الدولة المتاخمة حدودياً مع سوريا في الشمال، وقد عاثت في الأرض فساداً وإجراماً.

---

(١) فرق أهل السُنّة، لصالح الورداني ص٢٢٧.

٢ـ لواء الإسلام:

جماعة سلفية وهابية، تأسست تحت مسمّى (لواء الإسلام) في منتصف ٢٠١١م[١]، على يد المدعو زهران علوش، وهو أحد أبناء الداعية الوهابي عبد الله علوش مفتي الوهابية في مدينة دوما، إحدى مدن ريف دمشق (الغوطة الشرقية)، بلغ عدد مقاتليها في بدايات تأسيسها ٩٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ عنصر، تصاعدت أهمية هذه الجماعة التكفيرية بعد تبنيها تفجير مقر مكتب الأمن القومي بدمشق في تموز ٢٠١٢م، حيث قتل العديد من كبار مسؤولي الأمن أو ما عرف بـ(خلية الأزمة) بمن فيهم وزير الدفاع، وصهر الرئيس السوري بشار الأسد، وعدد من المدنيين الأبرياء، في حين يزعم أنّ عناصر داخلية في المكتب القومي كانت تتبع لهذه الجماعة وهي من نفذت هذا الهجوم، ويعتبر لواء الإسلام الجماعة المتمرّدة الأكبر والأفضل تسليحاً في الحزام الزراعي الشرقي لمدينة دمشق، ولها تواجد في الشمال السوري والوسط والجنوب وتنضوي تحت عباءتها عدد من الفصائل الأُخرى.

٣ـ جيش المجاهدين والأنصار:

هي مجموعة تشكّلت في شهر آذار عام ٢٠١٣م، من وحدات جهادية تكفيرية عديدة، وتضم المئات من المقاتلين الأجانب، أغلبهم من شمال

---

(١) من منطلق متابعة شخصية حيث كنت في المنطقة ذلك الوقت وعاينت تفاصيل هذه الحركة التكفيرية عن قرب، وقد دونت مشاهداتي أيضاً عن هذه الحركة وغيرها التي نشأت في الغوطة الشرقية عبر كتاب (شاهد عيان على ثورة الغلمان)، وكتاب (حروب التكفير).

القوقاز، تدعو هذه الجماعة إلى تأسيس دولة إسلامية في سوريا، ويتركّز نشاط مقاتليها في حلب، كما تقاتل في حماة واللاذقية، تعمل هذه الجماعة تحت قيادة تكفيريّ شيشاني يدعى عمر الشيشاني، وينسب نفسه وولاءه إلى دولة الإسلام في العراق والشام التابعة لتنظيم القاعدة.

٤ـ لواء صقور الشام:

ينتشر مقاتلو هذا التنظيم في محافظة إدلب وريف دمشق واللاذقية وريف حماه، ويقال: إنّ عدد سرايا هذا اللواء يزيد على ٥٠ سرية مقاتلة؛ يتولّى قيادة هذه المجموعات السورية أحمد الشيخ المعروف بـ(أبو عيسى)، ويعدّ المحرّك الأساسي والمرجعية الأولى، أمّا الكتائب التابعة له، فهي: كتيبة محمّد الخلف، وكتيبة داود بقيادة حسّان العبود، وكتيبة أنصار الحقّ بقيادة رشيد أبو عبدو، وكتيبة ذي قار بقيادة عبد العزيز بن وسام.

٥ـ تنظيم دولة العراق والشام (داعش):

تنظيم إرهابي مسلّح يتّبع الأفكار السلفية الجهادية والوهابية بالإضافة لأفكار ورؤى الخوارج، ويهدف أعضاؤه إلى إعادة (الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة) بحسب قولهم، وينتشر نفوذه بشكل رئيسي في العراق وسوريا، إلى جانب تواجد محدود في الصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان.

خرجت (داعش) من عباءة تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين الذي أسّسه أبو مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٤م، عندما كان مشاركاً في قوات

المقاومة ضدّ القوات الأمريكية مع الجماعات السنية المسلّحة، مثل (مجلس شورى المجاهدين)، والتي مهدت أكثر لـ(دولة العراق الإسلامية)، وقيل: إنّها تتمتع بتواجد قوي في المحافظات العراقية السُنّية، ومع ذلك فإنّ محاولات (الدولة الإسلامية) لإحكام السيطرة على أراض جديدة أدّت إلى ردّة فعل عنيف من قبل العراقيين السُنّة، حيث قاموا بصدّهم، إلّا أنّ التنظيم قام بأعمال إجرامية بحقّ القبائل العربية السُنّية.

وفى عام ٢٠١٤م وتحت قيادة أبي بكر البغدادي، انتشر تنظيم الدولة الإسلامية بشكل ملحوظ، وحصل على الدعم في العراق بسبب التمييز ضدّ السُنّة، حيث عمل على الجانب الطائفي التكفيري، وتمدّدت رقعة التنظيم في سوريا، ما اضطر بعض الدول إلى تشكيل التحالف الدولي للقضاء على (داعش) حسب زعمهم؛ وفى تقرير للمركز الأمريكي لمراقبة الجماعات المتطرفة (أنتلسنتر)، نشر المركز قائمة ضمت ٢١ حركة مسلّحة عبر العالم أعلنت مبايعتها لداعش، في حين أعلنت ١٠ تنظيمات أُخرى دعمها له.

بشاعة جرائم السلفية التكفيرية:

بتاريخ الجمعة ٢٠١٥/٢/٨، قام أحد عناصر تنظيم الدولة (داعش) بقتل والدته أمام جميع الناس في وسط مدينة الرقة السورية، وذلك على خلفية طلب الأُمّ من ابنها ترك تنظيم الدولة.

بتاريخ ٢٠١٦/٦/١٥م، قام أحد عناصر تنظيم الدولة (داعش) بنحر والديه ذبحاً في منطقة الغزلاني غرب محافظة نينوى شمال العراق، وذلك بسبب رفضهما تجنيد شقيقه بالتنظيم الإرهابي.

بتاريخ الجمعة ٢٠١٦/٦/٢٥م، قام توأمان بطعن أُمّهما وأبيهما وشقيقهما الأصغر بالسكين والساطور في مدينة الرياض بعد أن رفضا مبايعتهما لتنظيم الدولة، وقد نقل الإعلام المرئي والمكتوب خبر أنّ توأمين ينتميان إلى تنظيم الدولة (داعش) أقدما على قتل والدتهما في منزلهم بالرياض بعد استدراجها إلى مستودع المنزل، ثمّ قاما بطعن الأُمّ بآلة حادة حتّى الموت، ومن ثمّ قاما بسحب والدهما إلى نفس المكان، ونفذا ما قاما به مع والدتهم وبعد ذلك قاما بطعن أخيهم الصغير.

بتاريخ ٢٠١٦/٧/٩م، قام رجل لبناني الأصل تكفيري يتّبع الفكر السلفي على ذبح زوجته وتقطيعها في أستراليا، لرفضها الذهاب إلى سوريا والقيام بعمليات انتحارية لصالح تنظيم (داعش)، فقام بالتمثيل بجثتها بعد ذبحها كما اعتدى على أبنائه الثلاثة.

بتاريخ ٢٠١٦/٧/١٩م، قامت إحدى الحركات التكفيرية وتدعى (حركة نور الدين الزنكي) التي تنشط في ريف مدينة حلب شمال سوريا، بقتل طفل بريء لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره ذبحاً بالسكين واحتزاز رأسه، وتم تصوير عملية الذبح متباهين بفعلهم، وبرروا فعلهم هذا بأنّه مرتدّ ويجب قتله.

وقد يتسائل البعض كيف يجرؤ أحد أن يغدر بوالده أو أُمّه أو كلاهما معاً؟!

الجواب: إنّه عند تجنيد أي عنصر جديد للتنظيم التكفيري أو الفصائل المتطرّفة، يقوم بعض خبراء التطرّف بعملية غسل دماغ لأفكاره وزرع أفكار متطرّفة عبر نصوص دينية ابتدعها المذهب الحنبلي قديماً، والتيار السلفي

الوهابي في عصرنا الحاضر، وذلك بتزوير الكثير من الأحاديث النبوية، ومن ثمّ فتاوى التكفير والقتل التي أصدرها كلّ من ابن تيمية ومن سار على نهجه. وإليكم واحدة من هذه الفتاوى التي تدعو الابن لقتل أبيه:

هذه فتوى صدرت من أحد أتباع ابن تيمية: ((فإنّ الوالد إذا دعا الولد إلى الشرك، ليس له أن يطيعه، بل له أن يأمره وينهاه... وإذا كان الأب مشركاً جاز للولد أن يقتله))[1].

(١) مجموعة الفتاوي، لابن تيمية ج١٤ ص٥٧٨.

الخاتمة

لم يكن الغرض من كتابنا هذا مجرد سرد معلومات تاريخية تراتبية، بل كان لسببين مهمين:

الأوّل: حاولت أن أبيّن فيه المقارنة بين تيارين كانا قريبي التشابه في الأُطروحة العقدية والسياسية، رافعين شعاراً واحداً ألّا وهو (لا حكم إلّا لله)، ليَضلّوا ويُضلّوا الناس، وكما قال الإمام عليّ عليه السلام: شعار حقّ يراد به باطل، إذ أنّ الفكر التكفيري المتطرّف ولد من رحم الفكر الخارجي واستقيا من مشرب واحد، حتّى إنّ كلّ الذين تعاقبوا على سدّة الحكم الإسلامي لم تكن غايتهم الإسلام والمسلمين، إنّما هي وسيلتهم للتحكّم برقاب الناس واستعبادهم، مبدأ أخذوه من الطليق معاوية بن أبي سفيان بعد إرغام الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام على الصلح، حيث قال: ((والله ما قاتلتكم لتصوموا وتصلّوا، إنّما قاتلتكم لكي أتأمّر عليكم))، كلّ خليفة أو حاكم في عصر الخلافة الأُموية والعبّاسية والعثمانيين كان همّه الوحيد هو استعباد الناس ونهب خيراتهم واستغلالهم وتوظيف النصوص القرآنية والحديثية خدمة

لمصالحه، وهذان التياران أسّسا ورسّخا مفهوماً خاطئاً عند شريحة واسعة من المسلمين، ولن تتوقّف عجلة التكفير ما دام هذا الفكر ضارباً بأطنابه في أُمّتنا الإسلامية، وسيبقى هذا الفكر متواجداً بيننا طالما أنّ هناك إبليس يصدق ظنّه على أتباعه إلى قيام الساعة، وطالما هناك من يجري وراء شهواته ورغباته والابتعاد عن المنهج الإسلامي الأصيل، ويبقى الصراع بين الحقّ والباطل.

الثاني: إنّني لمست جهل شريحة واسعة من المثقفين والمحاورين لتاريخ حقبة مهمة تعد مفصلاً هاماً في حركة تاريخنا الإسلامي والتي نشأت منذ صدر الإسلام وتعاقبت لقرون عدّة، وبالكاد يعرف البعض أنّ الخوارج ظهرت بعد موقعة صفّين، بل أكثر من هذا لا يعرف ذلك إلّا ما ندر؛ فأردت بعملي هذا أن أجمع تاريخ الخوارج وفرقهم وعقائدهم وتفاصيل حركتهم في المشرق والمغرب في بحث متكامل أرجو فيه تقديم الفائدة للمؤمنين والباحثين، وصدقة جارية أسأل الله عزّ وجلّ قبولها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّ يا ربّ على المبعوث رحمة للعالمين سيّدنا محمّد المصطفى وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

***

قصيدة للشيخ محمّد الشبراوي الباجوري:

وقوفا يا أناسا بربرية ... وقوفا إنكم بئس البرية
كفاكم من مهاترة ردية ... كفاكم يا بهائم رتعية
فكم من جهلكم نلنا ... وكم من مثلكم حلت
فنال الغرب من خير البرايا ... وساء الظن في دين قوية
فمن لدن ابن لادن والظواهر ... وأصناف ضلالتهم جلية
حويني ويعقوب وغيره ... أناس كلها بئس الطوية
فإرهاب وإرجاف وقتل ... وأفكار السعود بلا هوية
وتبديع لأهل العلم فينا ... وتضليل ورمي الجاهلية
فلا العلماء ترضيهم ولكن ... ستعجبهم شيوخ أعجمية
ولا الشعراء أو أرباب علم ... ليبقى علمهم في الجاهلية
وليس العلم إلّا عند ابن باز ... ويا بئس الشقاء بذي القضية
وعودا والمنجد والعثيمن ... وفتواهم قد باتت شقية
وتكفير لأهل الفضل حينا ... وزوار الولي بلا مرية
وليس المولد النبوي لديهم ... سوى الإشراك أ وفعل العصية
وقالوا أنهم أنصار سُنّة ... وهم أحداث سن
فهم لا يفهمون دليل شرع ... كما قد شاءه خير البرية

ولا تعجب فهم أرباب جهل ... بهم جاءت أحاديث جلية
وهم سفهاء أحلام وفهم ... غلاة الدين تلك هي القضية
وأما دينهم أشياء ثلاثة ... نقاب لحية أصل القضية
وثالثها ثياب غير مسبل ... فما فيها خلاف أو هنية
فإن قلت النقاب فذاك فرض ... وإن قلت الحجاب يكن
ولحيتهم بها قول وحيد ... ولا تنطق سواه بذي
وذلك كذبهم قد روجوه ... وفيه خلاف فقه
فقالوا سُنّة وكذاك فرض ... وقالوا غير ذا ما هي قضية
وأما الثوب قصره بتاتا ... وإلا أنت في وزر عتية
وما ذاك الذي يعطيه شرع ... ولكن شرطها الخيلا
فلا عرفوا شروطا أو قيودا ... كذلك شأنهم يا
وإن شئت التحدث في اختلاط ... فكيف خروجها كيف
خروجا من مجاورة الأهالي ... إلى حيث الزواج بلا عُدّية
وإن ماتت ستخرج للمقابر ... فهل هذا يصح أخا الحمية
كذا قد قال ذر القالماني ... كلام يضحك الثكلى
وذاك فقيههم ذاك الحويني ... وهل هذا الفقيه سوى فسية
ولو تركوا العلوم لعارفيها ... لكان الناس في حال هنية
ولكن شيخوه فشمخوه ... ليبقى عندهم مثل الرزية

ومكّـة حرمـوا التـصوير فيهـا ببـيـت الله قـالـوا: طـاهـريـة
فـقـالـوا: إنـمـا التـصوير ذنـب ولـيـس يـحـل أرض عـلـيـة
فـبـئس الـقول قـد خرجـوا علينـا غـبـاوات تـسمى شائـخـيـة
ومـا التـصوير إلّـا حـبس ظـل ولـيـس كـوضـع تـمثـال ردية
فـقـل بـالله يـا هـذا عـلـيك أمـثـلـهـم يـصـدر فـي فـتـيـة
ليـفـتـي الـنـاس فـي أمـر جليـل ونـتـرك ديـنـنـا لـلـسافـلـية
ومـن أقوالـهـم أيـضاً أخـيا أمـور لا تـعـد لـهـا هويـة
وقـد عـددت أسمـاء وفـيها مـن الـتـحذيـر مـا فـيـه روية
ولـيس لـذكـرهم فـي الإثـم شيء ولـكـن كـلّ مـا فـيـه مـزيـة
لعـلّ الله يـهـدي بعـض خلقـه مـن الـعـقـلاء أصحاب الـسوية
وهـذا الـحـمد حقـا فـي ختـامي عـسانـي أن أنـال بـه مـنّـيـة
وصـل ربّـنـا دومـا عـلى مـن جـعـلـت إمـامـنـا خـيـر البرية

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم.

ـ نهج البلاغة.

١ـ الإباضية بين الفرق الإسلامية: علي يحيى معمر، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان ١٩٩٤م.

٢ـ الإباضية عقيدة ومذهباً: صابر طعيمة، دار الجيل، ١٩٨٦م.

٣ـ الإباضية مذهب إسلامي معتدل: علي يحيى معمر، الطبعة الثانية.

٤ـ الإباضية نشأتها وعقائدها: محمّد حسن مهدي، الأهلية للطباعة والنشر، بيروت ٢٠١١م.

٥ـ ابن تيمية ليس سلفياً: منصور محمّد عويس، طبعة القاهرة ١٩٧٠م.

٦ـ إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان: سيف بن حمود بن حامد البطّاشي، نشر مكتب المستشار الخاص للسلطان للشؤون التاريخية، سلطنة عُمان ٢٠٠١م.

٧ـ أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، الخوارج والشيعة: يوليوس فلهوزن، ترجمة عن الألمانية عبد الرحمن بَدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨م.

٨ـ الأحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، دار الحديث ١٩٩٨م.

١٠ـ الأخبار الطوال: أحمد بن داود أبي حنيفة الدينوري (ت٢٨٢هـ)، منشورات الشريف الرضي الحيدرية، إيران ـ قم.

١١ـ الإخوان المسلمون سبعون عاماً في الدعوة: يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٩٩م.

١٢ـ إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، المقداد بن عبد اللّه بن محمّد الأسدي السيوري الحلّي، المقداد السيوري (ت٨٢٦هـ)، إيران ـ قم.

١٣ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب: شهاب الدين أحمد بن خالد السلاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٧م.

١٤ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، ابن عبد البر الأندلسي (ت٣٦٣هـ)، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٦م.

١٥ـ أسد الغابة: محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٦م.

١٦ـ إسعاف الأعيان في أنساب أهل عُمان: سالم بن حمود بن شامس بن خميس السيابي الإباضي (ت١٤١٤هـ).

١٧ـ إسلام الصوفية هو الحلّ لا إسلام الخوارج: عز الدين ماضي أبو العزائم، دار الكتاب الصوفي، القاهرة ١٩٩٣م.

١٨ـ الإسلام وفلسفة الحكم: محمّد عمارة، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.

١٩ـ أصول الكافي: محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت٣٢٩هـ)، دار الأسوة، إيران ـ قم.

٢٠ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: محمّد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق علي سامي النشار، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٣٨م.

٢١ـ الأعلام: خير الدين الزركلي (ت١٤١٠هـ)، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٥م.

٢٢ـ الإعلام بقواطع الإسلام: أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيتمي المكّي (ت٩٧٤هـ)، دار التقوى للنشر، دمشق ٢٠١٣م.

٢٣ـ أعيان الشيعة: السيّد محسن الأمين العاملي الحسيني (ت١٣٧١هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٩٨٦م.

٢٤ـ أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، طبعة ١٩٩٨م.

٢٥ـ الاقتصاد في الاعتقاد: محمّد بن محمّد الغزّالي الطوسي النيسابوري الصوفي، أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

٢٦ـ الإمام الحسين والوهابية: جلال معاش، نشر ياس الزهراء، إيران ـ قم ١٤٢٩هـ

٢٧ـ إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: أحمد بن علي بن عبد القادر، المقريزي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق محمّد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٢٨ـ أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ)، تحقيق محمّد باقر المحمودي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٧٤م.

٢٩ـ البدء والتاريخ: المنسوب لأحمد بن سهل البلخي (ت٥٠٧هـ)، وهو للمطهر ابن طاهر المقدسي (المتوفى نحو ٣٥٥هـ)، دار صادر، بيروت ٢٠١٠م.

٣٠ـ البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير الدمشقي، أبو الفداء (ت٧٧٤هـ)، دار المعارف، بيروت ١٩٨١م. وطبعة بتحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠١٠م.

٣١ـ البقيع المنوّر، لحاج الماحي، المنظمة العالمية للدفاع عن الأماكن المقدّسة، لندن.

٣٢ـ البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب: محمّد بن محمّد، ابن عذاري المراكشي (ت٦٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م.

٣٣ـ البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، مؤسّسة الأعلمي، بيروت ٢٠٠٣م.

٣٤ـ تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤م.

٣٥ـ تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمّد بن محمّد، ابن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٩م.

٣٦ـ تاريخ أبي زرعة: عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري، أبو زرعة الدمشقي (ت٢٨١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦م.

٣٧ـ تاريخ أبي الفداء المختصر في أخبار البشر: عماد الدين إسماعيل بن أبي الفداء (ت٧٣٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م.

٣٨ـ تاريخ آل سعود: ناصر السعيد، الطبعة الثالثة.

٣٩ـ تاريخ الأمم والملوك/ تاريخ الطبري: محمّد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ودار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٨م، ودار الفكر، بيروت ١٩٩٧م.

٤٠ـ تاريخ أهل عُمان: سعيد عبد الفتاح عاشور، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.

٤١ـ تاريخ بغداد: أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٤٢ـ تاريخ خليفة: خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت٢٤٠هـ)، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢م.

٤٣ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: حسين بن محمّد بن الحسن الدِّيار بَكْري (ت٩٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م.

٤٤ـ تاريخ السعودية: فاسيسلييف، دار الفارابي، بيروت ٢٠١١م.

٤٥ـ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت١٢٣٧هـ)، دار الجيل، بيروت ١٢١٧هـ

٤٦ـ التاريخ الكبير/ تاريخ ابن أبي خيثمة، أحمد بن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت ٢٠٠٩م.

٤٧ـ تاريخ مدينة دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٤٨ـ تاريخ المذاهب الإسلامية: محمّد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٦م.

٤٩ـ تاريخ نجد/ روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام: حسين بن غنام.

٥٠ـ التاريخ وأسماء المحدّثين وكناهم: محمّد بن أحمد بن محمّد، أبو عبد الله المقدمي (ت٣٠١هـ).

٥١ـ تاريخ الوهابيين: أيوب صبري باشا (ت١٣٠٨هـ)، ترجمه من التركية مسعدة بن سويلم، طبعة جامعة الملك سعود.

٥٢ـ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: طاهر بن محمّد الأسفراييني، أبو المظفر (ت٤٧١هـ)، تحقيق الدكتور مجيد الخليفة، دار ابن حزم، بيروت ٢٠٠٨م.

٥٣ـ تحرير الوسيلة: السيّد روح الله الموسوي الخميني (ت١٤٠٩هـ)، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ

٥٤ـ تحف العقول عن آل الرسول صلّى الله عليهم: الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (ق٤هـ)، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، إيران ـ قم ١٤٠٤هـ

٥٥ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمّد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٦ـ تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، مكتبة الاستقامة ـ سلطة عُمان ١٩٩٧م.

٥٧ـ تحفة المحتاج في شرح المنهاج: أحمد بن محمّد بن علي، ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمّد.

٥٨ـ تذكرة الحفّاظ: محمّد بن أحمد شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٢م.

٥٩ـــ تذكرة الموضوعات: محمّد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتنِي (ت٩٨٦هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ

٦٠ـ تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد: محمّد بن إسماعيل بن صلاح بن الأمير الصنعاني (١١٨٢هـ).

٦١ـ تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن محمّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت ٢٠٠١م.

٦٢ـــ تكملة الردّ على نونية ابن القيم: محمّد زاهد بن الحسن الكوثري (ت١٣٧١هـ)/ بهامش كتاب السيف الصقيل للسبكي.

٦٣ـ التنبيّه والرد على أهل الأهواء والبدع: محمّد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (ت٣٧٧هـ)، بيروت ١٩٨٦م.

٦٤ـــ التهذيب في فقه الإمام الشافعي: الحسين بن مسعود بن محمّد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٦ هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٦٥ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، المزي (ت٧٤٢هـ)، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٦٦ـ الثقات: محمّد بن حبّان بن أحمد التميمي البستي (ت٢٥٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م.

٦٧ـ الجامع الصحيح/ مسند الإمام الربيع بن حبيب: الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري العماني (ق٢هـ)،تحقيق محمّد إدريس، عاشور بن يوسف، دار الحكمة، مكتبة الاستقامة، بيروت، سلطنة عمان ١٤١٥هـ

٦٨ـ حاشية ابن حجر على شرح الإيضاح: أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيتمي المكّي (ت٩٧٤هـ)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

٦٩ـ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: أحمد بن محمّد الصاوي المالكي (ت١٢٤١هـ)، تحقيق محمّد عبد الرحمن المرعشلي، دار أحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٩هـ

٧٠ـ الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية في اليمن والحجاز: سالم السمائلي، طبعة سجل العرب، ١٩٨١م.

٧١ـ حوار مع عبد الله الدرويش: جعفر السبحاني، مؤسّسة الإمام الصادق.

٧٢ـ حياة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية: محمّد أحمد العقيلي، نادي أبها الأدبي، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٧٣ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي (ت٩٢٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١م.

٧٤ـ خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: أحمد بن زيني دحلان المكّي الشافعي (ت١٣٠٤هـ)، الدار المتحدة للنشر، القاهرة ١٣٠٥هـ

٧٥ـ الخلافة والخوارج في المغرب العربي: رفعت فوزي، دار فجر الأندلس.

٧٦ـ الخليج العربي: جان جاك بيريبي.

٧٧ـ الخوارج والشيعة: يوليوس فلهوزن، تحقيق عبد الرحمن البدوي، دار الجليل للنشر، القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٩٨م.

٧٨ـ دائرة معارف القرن العشرين: محمّد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت.

٧٩ـ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ٢٠٠١م.

٨٠ـ داعية وليس نبيّاً: حسن بن فرحان المالكي، قراءة نقدية لمذهب محمّد بن عبد الوهاب، دار الإمام الرازي، الأردن عام ٢٠٠٤م.

٨١ـ الدرر السنية في الرد على الوهابية: أحمد بن زيني دحلان (ت١٣٠٤هـ)، دار حراء، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م. وطبعة مكتبة ايشيق، إستانبول تركيا ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

٨٢ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي بن محمّد، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢م.

٨٣ـ دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب: عبد العزيز بن محمّد بن علي العبد اللطيف، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

٨٤ـ دليل أعلام عُمان: أحمد بن محمّد بن أحمد الدردير، جامعة السلطان قابوس، مسقط ١٩٩١م.

٨٥ـ الدليل والبرهان: يوسف إبراهيم الوارجلاني الجزائري الإباضي، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م.

٨٦ـ رجال العلاّمة الحلّي: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلّي (ت٧٢٦هـ)، دار الذخائر للمطبوعات، إيران ـ قم ١٤١١هـ

٨٧ـ رحلة ابن بطوطة: شرح طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١١م.

٨٨ـ رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ابن حماد (ت بعد ٣١٠هـ)، دار السويدي، أبو ظبي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

٨٩ـ رد المحتار على الدرّ المختار: محمّد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي، ابن عابدين (ت١٢٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٩٠ـ الرسائل السبكية في الردّ على ابن تيمية وتلميذه ابن قيم، طبع دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ

٩١ـ الرواة المشتركون بين السُنّة والشيعة: حسين عزيزي، مجمع التقريب بين المذاهب، إيران ـ قم ٢٠٠٩م.

٩٢ـ سؤالات الآجري لأبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق عبد العليم عبد العظيم، مؤسّسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٩٣ـ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، محمّد بن عبد الله بن حميد النجدي (ت١٢٩٥هـ)، مؤسّسة الرسالة.

٩٤ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمّد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٩٥ـ السلفية الجهادية في السعودية: فؤاد إبراهيم، دار الساقي، بيروت ٢٠٠٩م.

٩٦ـ السلفية الوهابية: حسن بن علي السقّاف، دار الإمام الرواس، بيروت.

٩٧ـ السلفيون وصناعة التخلف: محمود الإدريسي الحسني، لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية، دار الكتاب الصوفي، القاهرة ٢٠١٢م.

٩٨ـ السُنّة: عمرو بن أبي عاصم الضحّاك بن مخلد الشيباني، ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ)، تحقيق: محمّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٩٩ـ سنن ابن ماجة: أبي عبد الله محمّد بن يزيد القزويني، ابن ماجة (ت٢٧٥هـ)، دار الفكر ٢٠٠٨م.

١٠٠ـ سنن أبي داوود: سليمان بن الأشعث السجستاني، أبو داوود (ت٢٧٥هـ)، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٥م.

١٠١ـ سنن الترمذي: محمّد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق عبد الرحمن محمّد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٠٢ـ سنن النسائي: أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ

١٠٣ـ سير أعلام النبلاء: محمّد بن أحمد شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٦م، ومؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة ١٩٩٣م.

١٠٤ـ سيرة ابن هشام: عبد الملك بن هشام البصري (ت٢١٣هـ)، طبعة البابي الحلبي، مصر.

١٠٥ـ الشريعة: أبو بكر محمّد بن الحسين الآجري، تحقيق عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض.

١٠٦ـ الصبح السافر في تحقيق صلاة المسافر: عبد الله بن الصديق الغماري (ت١٤١٣هـ).

١٠٧ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ).

١٠٨ـ صحيح ابن حبّان: محمّد بن حبّان بن أحمد التميمي، أبو حاتم الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

١٠٩ـ صحيح البخاري: محمّد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠١٥م.

١١٠ـ صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت.

١١١ـ الصحيفة القحطانية: حميد بن محمّد بن رزيق بن بخيت العبيداني النخلي (ت١٢٧٥هـ)، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان ٢٠٠٩م.

١١٢ـ الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرّف: يوسف القرضاوي، طبعة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١١٣ـ صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر: عبد الله بن حسن باشا بن فضل باشا العلوي الحجازي، طبعة كومين، اللاذقية.

١١٤ـ صفحات من تاريخ الجزيرة العربية: محمّد عوض الخطيب، طبعة ١٩٩٥م.

١١٥ـ الضعفاء: محمّد بن عمرو بن موسى بن حمّاد العقيلي (ت٣٢٢هـ)، دار ابن حزم، بيروت ٢٠٠٨م.

١١٦ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن ابن محمّد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م.

١١٧ـ طبقات الحنابلة: محمّد بن محمّد (أبي يعلى) بن الحسين، المعروف ابن أبي يعلى (ت٤٥٨هـ)، دار المعرفة بيروت.

١١٨ـ طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق محمود محمّد الطناحي، عبد الفتاح محمّد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

١١٩ـ الطبقات الكبرى: محمّد بن سعد بن منيع، ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت ١٩٩٨م.

١٢٠ـــ الطبقات الكبرى/المسمّاة لواقح الأنوار في طبقات الأخيار: عبد الوهّاب بن أحمد الشعراني (ت٩٧٣هـ).

١٢١ـ طبقات المشايخ بالمغرب: أحمد بن سعيد الدرجيني (ت٦٧٠هـ)، تحقيق إبراهيم طلائي، ١٩٧٤م.

١٢٢ـ العثمانية: عمرو بن بحر بن محبوب، الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.

١٢٣ـ العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني: زكريا قورشون، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٥م.

١٢٤ـ العروة الوثقى: محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي (ت١٣٣٧هـ)، مؤسّسة النشر الإسلامي، إيران قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٢٥ـ العقد الفريد: أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م.

١٢٦ـ العقود الدرية في تنقيح الفتاوي الحامدية: محمّد أمين بن عمر الدمشقي الحنفي (ت١٢٥٢هـ)، بولاق، مصر ١٣٠٠هـ

١٢٧ـ العقود الفضّية في أصول الإباضية: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، الناشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان ١٩٨٣م.

١٢٨ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسى الحنفى، بدر الدين العينى (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢٩ـ عنوان المجد في تاريخ نجد: عثمان بن بشر النجدي، تحقيق محمّد بن ناصر الشثري، الرياض، الطبعة الثالثة ٢٠١٢م.

١٣٠ـ الغارات: إبراهيم بن محمّد الثقفي الكوفي (ت٢٨٣هـ)، انتشارات أنجمن، إيران.

١٣١ـ غاية البيان في تنزيه الخالق عن الجهة والبيان: خليل دريان الأزهري، دار المشاريع، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

١٣٢ـ الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦م.

١٣٣ـ الفتاوى الحديثية: أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيتمي المكّي (ت٩٧٤هـ)، تحقيق أحمد عناية، دار التقوى، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، وطبعة دار الفكر.

١٣٤ـ فتاوى السبكي: تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ)، دار المعرفة، بيروت، وطبعة القاهرة.

١٣٥ـ فتاوي العلماء في تحريم تكفير المسلمين: زين العابدين شاه بغدادي، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، إيران ـ قم، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

١٣٦ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

١٣٧ـ فتح العزيز بشرح الوجيز/الشرح الكبير [شرح لكتاب الوجيز في الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي]: عبد الكريم بن محمّد الرافعي القزويني (ت٦٢٣هـ)، دار الفكر، بيروت.

١٣٨ـ الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، حميد بن محمّد بن رزيق بن بخيت العبيداني النخلي (ت١٢٧٥هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، الطبعة الخامسة ٢٠٠١م.

١٣٩ـ الفتوحات الإسلامية: أحمد بن زيني دحلان (ت١٣٠٤هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٩م.

١٤٠ـ الفجر الصادق في الرد على الفرقة الوهابية: جميل صدقي الزهاوي، طبعة بالأوفست عن الطبعة المصرية، بغداد ٢٠٠٤م.

١٤١ـ فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان: سلامة القضاعي العزامي الشافعي (ت١٣٧٦هـ)، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤٢ـ الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي: ألفرد بل، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٧م.

١٤٣ـ الفرق الإسلامية وحقّ الأُمّة السياسي: محمّد إبراهيم الفيومي، دار الشروق، القاهرة ١٩٨٦م.

١٤٤ـ فرق أهل السُنّة: صالح الورداني، مركز الأبحاث العقائدية، إيران ـ قم ١٤٢٤هـ

١٤٥ـ الفرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن محمّد البغدادي الأسفراييني (ت٤٢٩هـ)، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٩م.

١٤٦ـ فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي (ق٨هـ)، أو لسعد بن عبد الله القمّي (ق٨هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ دار الرشد القاهرة. وانتشارات مكتبة الفقيه، إيران ـ قم، الطبعة الرابعة ١٩٦٩م.

١٤٧ـ الفرق والجماعات والحركات الإسلامية: عبد المنعم الحفني، القاهرة ١٩٩٩م.

١٤٨ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الظاهري الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، دار ابن الهيثم، القاهرة ٢٠٠٥م. وطبعة دار الجيل، بيروت.

١٤٩ـ الفصول المهمة في تأليف الأئمّة: عبد الحسين شرف الدين الموسوي (ت١٣٧٧هـ)، قسم الإعلام الخارجي لمؤسّسة البعثة.

١٥٠ـ فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٨م.

١٥١ـ فقه الإمام جابر بن زيد: يحيى محمّد بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٦م.

١٥٢ـ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: محمّد بن الحسن الحجوي الثعالبي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة ١٩٧٧م.

١٥٣ـ الفكر السياسي عند الإباضية: عدون جهلان، مكتبة الضامري، السيب، سلطنة عُمان.

١٥٤ـ فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة: محمّد الغزّالي الطوسي النيسابوري الصوفي، أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

١٥٥ـ القاموس المحيط القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ).

١٥٦ـ قواعد المرام في علم الكلام: ميثم بن علي بن ميثم، ابن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ)، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، إيران ـ قم، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ

١٥٧ـ قيام العرش السعودي: ناصر الفرج، دار الصفا للنشر والتوزيع، لندن ١٩٨٨م.

١٥٨ـ الكامل في التاريخ: علي بن أبي الكرم محمّد الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت ١٩٧٩م.

١٥٩ـ الكامل في اللغة والأدب: محمّد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ)، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠١٠م.

١٦٠ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمّد العجلوني الجراحي (ت١١٦٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٦١ـ كشف الشبهات: محمّد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

١٦٢ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله، حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ).

١٦٣ـ كشف الغمة الجامع لأخبار الأُمّة: سرحان بن سعيد الأزكوي، نشر وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان ٢٠١٢م.

١٦٤ـ الكشف والبيان: محمّد بن سعيد الأزدي القلهاتي (ق١٣هـ)، تحقيق الدكتورة سيدة الكاشف، عمان ١٩٨٠م.

١٦٥ـ الكويت وجاراتها: هارولد ديكسون، صحارى للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.

١٦٦ـ لسان العرب: محمّد بن مكرم بن على، ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

١٦٧ـ مثير الوجد في أنساب ملوك نجد: راشد بن علي الحنبلي، ابن جريس، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٧٩هـ

١٦٨ـ مجلة البحوث الإسلامية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١٦٩ـ مجلة المرشد البغدادية: العدد الثامن، المجلّد الثاني، الصادر ربيع الأوّل عام ١٣٤٦هـ أيلول ١٩٢٧م.

١٧٠ـ مجموعة رسائل الإمام الغزالي، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠١٤م.

١٧١ـ مجموع الفتاوي: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

١٧٢ـ محمّد بن عبد الوهاب/ دعوته وسيرته: عبد العزيز بن باز الدار السعودية، الرياض ١٩٦٩م.

١٧٣ـ محمّد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه: مسعود الندوي، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية دار الأوقاف والدعوة والإرشاد، عام ١٤٢٠هـ

١٧٤ـ مختصر تاريخ الإباضية: الشيخ أبو الربيع سليمان الباروني.

١٧٥ـ مرآة النجدية بجواب البريلوية (حقيقة البريوبة): محمّد أختر رضا خان القادري الأزهري، طبعة دار المقطم، مصر ١٤٣٠هـ

١٧٦ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ)، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٥م، وانتشارات الشريف الرضي، إيران ـ قم ١٣٨٠هـ

١٧٧ـ مستدركات أعيان الشيعة: حسن الأمين العاملي الحسيني (ت١٣٧١هـ)، دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ١٩٩٧م.

١٧٨ـ مستدركات علم رجال الحديث: علي النمازي الشاهرودي، مؤسّسة النشر الإسلامي، إيران ـ قم ١٤٢٦هـ

١٧٩ـ المستدرك على الصحيحين: محمّد بن عبد الله بن محمّد الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٦م.

١٨٠ـ مستدرك الوسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت.

١٨١ـ مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثُنى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١٨٢ـ مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٩م، وطبعة دار صادر، بيروت.

١٨٣ـ مسند البزّار/ البحر الزخّار: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، المعروف بالبزّار (ت٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

١٨٤ـ مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبه البدعي النجدي التي أضلّ بها العوام: الحبيب علوي بن أحمد بن حسن بن قطب بن عبد الله بن علوي الحدّاد الحضرمي (ت١١٣٢هـ)، طبعة العامرة الشرفية ١٣٢٥هـ

١٨٥ـ المعارف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١١م.

١٨٦ـ معجم أعلام الإباضية من القرن الأوّل الهجري إلى العصر الحاضر: محمّد صالح ناصر.

١٨٧ـ معجم البلدان: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت.

١٨٨ـ معجم مصادر الإباضية: علي أكبر ضيائي، مؤسّسة الهدى للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ

١٨٩ـــ معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٣١٨هـ

١٩٠ـ المعجم الوسيط: طبعة بإشراف عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٠م.

١٩١ـ معرفة الثقات: أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت٢٦١هـ)، دار الباز، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

١٩٢ـ المعرفة والتاريخ: يعقوب بن سفيان الفارسي الفسوي (٢٧٧هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٩م.

١٩٣ـ المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب: أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري (ت٤٦٠هـ).

١٩٤ـ المغرب عبر التاريخ: إبراهيم حركات، دار الرشاد الحديثة، المغرب ـ الدار البيضاء ٢٠٠٠م.

١٩٥ـ المغني في الضعفاء: محمّد بن أحمد شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م.

١٩٦ـ المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمّد، الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، إيران، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ

١٩٧ـــ المقالات والفرق، سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري القمّي (ت٢٩٩هـ)، دار إحياء التراث، بيروت.

١٩٨ـ مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني/ ومعه حول كلمة وهابي: مقبل بن هادي الوادعي، دار الآثار، صنعاء، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ

١٩٩ـ المقفى الكبير: أحمد بن علي بن عبد القادر، المقريزي (ت٨٤٥هـ).

٢٠٠ـ الملل والنحل، محمّد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق عبد العزيز الوكيل، الناشر مؤسّسة الحلبي وشركاه، القاهرة.

٢٠١ـ مناقب الإمام أحمد: عبد الرحمن بن علي الجوزي، أبو الفرج (ت٥٩٧هـ).

٢٠٢ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: عبد الرحمن بن علي بن محمّد الجوزي، أبو الفرج (ت٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٢٠٣ـ منهاج السُنّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق محمّد رشاد سالم، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٢٠٥ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار/ خطط المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ)، مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ٢٠٠٣م.

٢٠٦ـ موسوعة العتبات المقدّسة: جعفر الخليلي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت.

٢٠٧ـ موسوعة الفرق في الأديان السماوية: أحمد حسن القواسمة، دار الراية للنشر، الأردن ٢٠٠٨م.

٢٠٨ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ

٢٠٩ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: محمّد بن عبد الله إدريس الحمودي الحسني، الشريف الإدريسي، دار عالم الكتب، بيروت ١٩٨٩م.

٢١٠ـ نشأة الحركة الإباضية: عوض خليفات، عُمان ٢٠٠٢م.

٢١١ـ النصب والنواصب: بدر بن ناصر بن محمّد العواد، مكتبة دار النجاح للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ

٢١٢ـ نصيحة لإخواننا علماء نجد: يوسف بن هاشم الرفاعي، دار اقرأ، دمشق.

٢١٣ـ هذه هي الوهابية: محمّد جواد مغنية الوفاة (ت١٤٠٠هـ).

٢١٤ـ وثائق نجد: علي موجاني، دار المحجّة البيضاء، بيروت ٢٠١٤م.

٢١٥ـ وفيات الأعيان: أحمد بن محمّد بن إبراهيم، ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، الطبعة الخامسة ٢٠٠٩م.

٢١٦ـ وقعة صفّين: نصر بن مزاحم المنقري (ت٢١٢هـ)، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، إيران ـ قم ١٤٠٣هـ

٢١٧ـ وقعة النهروان: علي بن الحسين الهاشمي النجفي، المؤسّسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، إيران ـ قم ١٤٢٤هـ

٢١٨ـ ومن النهاية كانت البداية: باسل محمّد بن خضراء، مركز الأبحاث العقائدية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ

٢١٩ـ الوهابية: ميقات الراجحي، منشورات الجمل ٢٠١٢م.

٢٢٠ـ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، الصوفية: عبد الوهاب الشعراني (ت٩٧٣هـ)، مطبعة البابي الحلبي، مصر.

كتب للمؤلّف:

١ـ حروب التكفير. مخطوط.
٢ـ حوارات في ملفات شائكة. مطبوع.
٣ـ الخوارج في الماضي والحاضر. هذا المطبوع.
٤ـ رحلتي مع آثار آل محمّد عليهم السلام / سوريا/ فلسطين. مخطوط.
٥ـ رحلتي نحو الحقيقة. مطبوع.
٦ـ شاهد عيان على ثورة الغلمان. مخطوط.
٧ـ عائشة بين السُنّة والشيعة. مخطوط.
٨ـ الفرق الإسلامية (الآثار والتبعات). مخطوط.
٩ـ مجتمعات إسلامية تحت المجهر. مخطوط.
١٠ـ مراجعنا مقدّساتنا خط أحمر. مخطوط.
١١ـ مفاصل تاريخية. مخطوط.
١٢ـ يوسف بن أيوب صلاح أم خراب للدين. مخطوط.
١٣ـ ومن النهاية كانت البداية. مطبوع.

المقالات:

١ـ الإغريق ـ اليهود ـ الوهابية ثلاثية التجسيم.
٢ـ البسملة آية ونشوء الاختلاف فيها.

٣ـ ثقات ولكن ضعفتهم يد السياسة.

٤ـ الحرية ومثلث الدجل.

٥ـ الجزيرة وأحاديث سيف بن عمرو التميمي.

٦ـ ذو النورين بين الحقيقة والخيال.

٧ـ زهران علوش حفيد بني أُميّة.

٨ـ رحلتي نحو مرقد الصحابي حجر بن عدي قدس سره.

٩ـ السُنّة بالخط العريض.

١٠ـ الشعائر الحسينية والسلطات الغاشمة.

١١ـ الصحابة.

١٢ـ صلح الإمام الحسن عليه السلام.

١٣ـ الغافلون.

١٤ـ كربلائيون على خطى الحسين.

١٥ـ مبروك تهانينا... ماتت العروبة.

١٦ـ يا كاتب التاريخ تمهل.

الفهرس

الإهداء ٧

كلمة المركز ٩

تمهيد ١١

الباب الأوّل: خوارج الأمس

الفصل الأوّل: الخوارج والمؤرّخون ٢٣

أسباب اختلاف الأُمّة الإسلامية ٢٣

الخوارج في الماضي ٢٥

متى نشأت الخوارج ٢٦

أسباب نشوء الخوارج ٢٩

الفصل الثاني: دومة الجندل الفخّ الثاني ٣٥

وثيقة الاتّفاق على التحكيم ٤٠

الشهود على الوثيقة ٤١

بدء الخروج ٤٢

رسائل متبادلة ٤٣

الخروج على الإمام عليّ عليه السلام ٤٤

أسباب قتال الخوارج ٤٧

النهروان غضب الله المحقّق ٥٠

الفصل الثالث: الخوارج في دولة أمير المؤمنين عليه السلام ٥٣

أسباب الخروج على الإمام عليّ عليه السلام..... ٥٤
المؤامرة البشعة..... ٥٥
قصّة مقتل الإمام عليه السلام:..... ٥٦
مناقشة المقتل ودحض الأكاذيب ٥٩
من هو حرقوص بن زهير ٦٤
الفصل الرابع: الخوارج بعد الإمام عليّ عليه السلام ٦٧
الخوارج والحالة السياسية ٦٨
قادة الخوارج ٧٠
الفصل الخامس:ألقابهم فرقهم قادتهم عقائدهم ٧٣
ألقابهم وأسمائهم ٧٣
أبرز فرق الخوارج ٧٤
١ـ المحكّمة..... ٧٤
٢ـ الأزارقة..... ٧٥
٣ـ النجدات أو النجدية..... ٧٨
٤ ـ الإباضية ٨٠
أ ـ الحفصية..... ٨١
ب ـ الحارثية..... ٨٢
ت ـ اليزيدية ٨٢
٥ ـ الصفرية ٨٣

٦ـ البهيسية ٨٣
٧ـ الأعسمية ٨٥
٨ـ العجاردة ٨٦
٩ـ الثعالبة ٨٩
١٠ـ الخَلَفية ٩١
١١ـ المعبدية ٩١
الفصل السادس: عقائدهم ومصادر التشريع ٩٣
الإمامة عند الخوارج ٩٣
عقيدتهم في الصحابة الأوائل ٩٣
رأيهم بمن مخالفهم من المسلمين ٩٨
مصادر التشريع عند الإباضية ٩٨
الفصل السابع: طبقات الأمراء والرواة والمشايخ ١٠٢
أمراء الخوارج ١٠٢
مشايخ الإباضية: ١٠٦
أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي ١٠٦
أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ١١٠
الربيع بن حبيب الفراهيدي ١١١
مشيخة العلم عند الإباضية ١١٣
رواة الحديث عند الإباضية من الصحابة ١١٥

الأعلام الذين نسبوهم إلى فرقتهم..... ١١٦
الفصل الثامن: الخوارج في عُمان..... ١١٨
الإباضية يستنصرون العبّاسيين..... ١٢١
الفصل التاسع: الخوارج الصفرية في مصر..... ١٢٤
أمير الخوارج في مصر..... ١٢٥
الفصل العاشر: الإباضية في المغرب العربي..... ١٢٦
أبرز الفرق المنشقة عن إباضية المغرب..... ١٣٢
١ـ النكّار..... ١٣٣
٢ـ الحسينية..... ١٣٣
٣ـ السكاكية..... ١٣٤
٤ـ النفاثية..... ١٣٥
٥ـ الفرثية..... ١٣٥
٦ـ الخَلَفية..... ١٣٦
الفصل الحادي عشر: جغرافيا توزّع الخوارج..... ١٣٨
الخوارج في المشرق..... ١٣٨
الكوفة والبصرة..... ١٣٨
عُمان..... ١٣٩
حضرموت..... ١٣٩
أردكو..... ١٣٩

سجستان ١٣٩
قزدار..... ١٤٠
الخوارج في المغرب العربي ١٤٠
تاهرت ١٤٠
جبال نفّوسة ١٤٠
جزيرة جربة..... ١٤١
زنجبار..... ١٤١
سلجماسة ١٤١
قابس ١٤٢
مطماطة ١٤٢
الأندلس ١٤٢

الباب الثاني: خوارج اليوم

تمهيد..... ١٤٦
الفصل الأوّل: الخوارج والوهابية وجهان لعملة واحدة..... ١٤٨
جرائم خوارج الأمس ١٤٨
جرائم خوارج اليوم (الوهابية): ١٥٢
نقاط اشتراك بين الخوارج قديماً وحديثاً ١٥٤
الفصل الثاني: تاريخ وحقيقة خوارج اليوم ١٥٨
الوهابية..... ١٥٨

أُصول الوهابية..... ١٥٩
أصول بني سعود اليهودية..... ١٦١
ظهور الوهابية ١٦٧
الثورة على الفكر الدخيل..... ١٩٩
ابن عبد الوهاب يشهد ببطلان دعوته..... ١٧٢
تأسيس دولتهم..... ١٧٣
مذبحة الطائف الأولى..... ١٧٤
نبيّ الوهابية يشرّع لهم ١٧٦
جيش العروبة وحماة المقدّسات..... ١٧٧
آيات حقّ يستخدمونها للباطل..... ١٨٠
جريمة وعقاب في حائل..... ١٨١
معركة سبيلة الغامضة..... ١٨٢
وقائع اغتيال عبد العزيز ١٨٣
الوهابية والعثمانيون ١٨٤
والي مصر يفتك بالوهابية ١٨٦
غزو الوهابية لعُمان ١٨٧
صراعات بين العائلة الحاكمة..... ١٨٧
عودة بني سعود والسيطرة من جديد..... ١٨٩
اعترافات بالخيانة والعمالة ١٩٠

الإنكليز وسيلة آل سعود إلى الله ١٩٠
معاهدة بني سعود والإنكليز ١٩١
بنو سعود وخيانة فلسطين ١٩٤
أبرز أحداث الوهابية المؤرّخة ١٩٧
الفصل الثالث: جرائم الوهابية ٢٠٢
تاريخ حافل بالجرائم ٢٠٢
حرقهم للتراث الإسلامي ٢٠٦
هدم القباب المقدّسة ٢٠٦
فتنة الوهابية ٢٠٧
قيام المملكة على الدماء ٢٠٨
أبرز أعمالهم في الأعوام الأخيرة ٢١٤
الفصل الرابع: التكفير عند خوارج اليوم (الوهابية) ٢١٦
مفهوم الكفر ٢١٧
معاني التكفير ٢٢٢
علامات الكافر ٢٢٤
مجتمعات تكفيرية ٢٢٦
أخطاء كبيرة أصبحت مسلّمات ٢٢٨
التلازم بين الكفر والنفاق ٢٣١
تعريف النفاق ٢٣٣

الوهابية وسوء الظنّ والتعصب ٢٣٤
اعتراف مبطّن، نجد أُمّ الفتن..... ٢٣٨
الفصل الخامس: السلفية الوهابية..... ٢٣٩
السلف لغة..... ٢٤٠
السلفي اصطلاحاً..... ٢٤٠
منشأ السلفية..... ٢٤٢
سُنّة النبيّ أم سُنّة الصحابة..... ٢٤٩
مؤسّس الفكر السلفي ٢٥١
ابن تيمية ٢٥١
الفصل السادس: أقوال علماء الأُمّة الإسلامية في الوهابية ٢٥٧
الفصل السابع: تقسيمات الحركات التكفيرية ٢٨٣
مصر..... ٢٨٤
١ـ فرقة الإخوان ٢٨٤
٢ـ جمعية الشبّان المسلمين ٢٨٤
٣ـ جماعة الإخوان المسلمين ٢٨٥
٤ـ فرقة أنصار السُنّة ٢٨٦
٥ـ فرقة التكفير..... ٢٨٦
٦ـ الألبانيون ٢٨٧
٧ـ فرقة السلفية..... ٢٨٧

٨ـ جند الصحابة ٢٨٧
٩ـ السلفية الجهادية..... ٢٨٨
لبنان..... ٢٩٠
فتح الإسلام ٢٩٠
الجزائر ٢٩٢
١ـ الجماعة السلفية للدعوة والقتال ٢٩٢
٢ـ الجماعة الإسلامية المسلحة..... ٢٩٣
٣ـ الجبهة الإسلامية للجهاد المسلح ٢٩٣
٤ـ التكفير والهجرة الجزائرية..... ٢٩٤
٥ـ المجموعة السلفية للتبشير والجهاد ٢٩٤
٦ـ جند الخلافة ٢٩٤
السعودية ٢٩٥
فرقة جهيمان..... ٢٩٥
اليمن..... ٢٩٦
المقبلية..... ٢٩٦
الهند ٢٩٦
فرقة أهل الحديث..... ٢٩٦
قراءة في نشوء الجماعات التكفيرية ٢٩٦
الفصل الثامن: نماذج فتاوي التكفير ٣٠٣

شرعنة قطع الرؤوس ٣٠٨
أبرز مشايخ التكفير في العصر الحديث..... ٣٠٨
أ ـ السعودية ٣٠٨
ب ـ سوريا..... ٣١١
الفصل التاسع: أُس التنظيمات التكفيرية..... ٣١٣
تنظيم القاعدة..... ٣١٣
حركة طالبان ٣١٥
الجماعات التكفيرية في سوريا والعراق..... ٣١٥
١ـ جبهة النصرة..... ٣١٥
٢ـ لواء الإسلام..... ٣١٦
٣ـ جيش المجاهدين والأنصار..... ٣١٦
٤ـ لواء صقور الشام ٣١٧
٥ـ تنظيم دولة العراق والشام (داعش)..... ٣١٧
بشاعة جرائم السلفية التكفيرية..... ٣١٨
الخاتمة ٣٢١
المصادر والمراجع..... ٣٢٧
كتب للمؤلّف ٣٤٩
الفهرس..... ٣٥١